

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

طولكرم وجوارها من عام
1281هـ - 1337هـ / 1864م - 1918م

إعداد
محمد بدر عبد الرحيم

إشراف
الدكتور أمين أبو بكر

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ
بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين
2011م

طولكرم وجوارها من عام
1281هـ - 1337هـ / 1864م - 1918م

إعداد

محمد بدر عبد الرحيم

نوقشت هذه الاطروحة بتاريخ 2011/1/27م، واجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة:

التوقيع

1. د. أمين أبو بكر / مشرفاً ورئيساً

2. أ. د. محمد الحزماوي / ممتحناً خارجياً

3. أ. د. نظام عباسي / ممتحناً داخلياً

الإهداء

إلى روح ولدي أحمد الذي وافته المنية في بداية التحاقني بالدراسة في
2007/9/7م.

وإلى روح والديّ

وإلى أولادي.....

معتصم

وأفنان

وأمير

وجنى

وإلى زوجتي الغالية

وإلى إخواني وأخواتي

الشكر و التقدير

لا يسعني في هذا الموقف، وبعد إنجاز هذا العمل إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والإمتنان إلى كل من قدم لي يد العون والمساعدة، وأخص بالشكر الأستاذ الدكتور: أمين أبو بكر، المشرف الأكاديمي على رسالتي، والى جميع الأساتذة في قسم التاريخ في جامعة النجاح الوطنية، وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور جمال جودة، والأستاذ الدكتور عدنان ملحم، والأستاذ الدكتور نظام عباسي، وجميع العاملين في قسم التاريخ، وفي مكتبة جامعة النجاح الوطنية، والزملاء في مكتبة جامعة فلسطين التقنية، ومكتبة بلدية نابلس، ومكتبة بلدية طولكرم، ومركز الأرشيف الوطني الفلسطيني، وقاضي محكمة طولكرم الشرعية وموظفيها، لما قدموه لي من تسهيلات في الاطلاع على سجلات محكمة طولكرم الشرعية في تلك الفترة، ومدير مؤسسة مواطن وموظفيها.

كما أتقدم بعظيم الشكر والامتنان إلى الأخوة: الدكتور عبد الرحيم بدر غانم، والأستاذ باسم أبوصاع، والأستاذ عبد الجبار عودة، كما وأتقدم بالشكر إلى الأستاذ عبد السلام جميل سميح، والأستاذ عبد الباسط بدران، على ترجمتهم لبعض النصوص، وملخص البحث إلى اللغة الانجليزية، وإخراج هذا العمل إلى حيز الوجود. كما وأتقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان إلى زوجتي وأولادي الذين انشغلت عنهم أثناء دراستي وشجعوني ووفروا لي سبل الراحة.

الإقرار

أنا الموقع أدناه، مقدم الرسالة التي تحمل العنوان

طولكرم وجوارها من عام

1281هـ – 1337هـ / 1864م – 1918م

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:

اسم الطالب:

Signature:

التوقيع:

Date:

التاريخ:

الرموز والمختصرات

الرقم	الرمز	المعنى
1	ص	صفحة
2	جـ	جزء
3	مج	مجلد
4	ط	طبعة
5	ق	قسم
6	ن.م	نفس المرجع أو نفس المصدر السابق
7	P	page
8	Ed	edition
9	ع	العدد
10	د.ن	دون ناشر
11	د.م	دون مكان النشر
12	د.ت	دون سنة النشر
13	ت	توفي

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
ج	الإهداء
د	الشكر والتقدير
هـ	الإقرار
و	الرموز والمختصرات
ز	فهرس المحتويات
ي	فهرس الجداول
ل	فهرس الأشكال
م	فهرس الخرائط
1	الملاحق
5	الملخص
6	المقدمة
9	الفصل الأول: دراسة في المصادر والمراجع
10	اولا: سجلات محكمة طولكرم الشرعية
10	ثانيا: سجلات محكمة نابلس الشرعية
11	ثالثا: السالنامات العثمانية
11	رابعا: الدستور العثماني
12	خامسا: الصحف
12	سادسا: المصادر الجغرافية المنشورة
13	سابعا: المصادر التاريخية المنشورة
12	ثامنا: الجولات الميدانية
13	تاسعا: المقابلات الشخصية
13	عاشراً: المراجع والدراسات الحديثة المنشورة
14	الفصل الثاني: الجغرافية التاريخية
15	التسمية
16	الموقع والحدود
19	المساحة

الصفحة	الموضوع
19	التضاريس
21	المناخ
25	مصادر المياه
30	السكان
36	المواقع المؤهولة
37	المدن
37	طولكرم
38	قليلية
39	القرى
40	قرى ناحية الحرم
44	قرى ناحية وادي الشعير الغربي
49	قرى ناحية الشعراوية الغربية
58	قرى ناحية بني صعب
64	الفصل الثالث: الادارة
65	التشكيلات الادارية
74	التبعية الادارية
79	الجهاز الاداري
80	الجهاز المدني
95	المجلس البلدي
100	الامن في المنطقة
103	الجهاز القضائي
110	الفصل الرابع: الحياة الاقتصادية
111	الاراضي
112	أنواع الاراضي
112	الاراضي المملوكة
119	الاراضي الاميرية
120	اراضي الوقف
123	الاراضي المتروكة

الصفحة	الموضوع
124	الاراضي الموات
126	الزراعة
132	الثروة الزراعية
137	الثروة الحيوانية
140	الصناعات و الحرف
144	التجارة
150	المكاييل والاوزان
156	الضرائب
159	النقود والعملات
166	الفصل الخامس: الحياة الاجتماعية
169	العائلات في المنطقة
169	عائلات طولكرم
172	العائلات في القرى والارياف
178	العائلات المنتفذة
188	العلاقة بين السكان
192	العادات والتقاليد
196	الزواج في المنطقة
199	الأزياء في المنطقة
203	التعليم
208	الاعلام والعلماء
215	الصحة في المنطقة
219	نتائج الدراسة
220	التوصيات
222	قائمة المصادر والمراجع
233	الملاحق
b	Abstract

فهرس الجداول

الصفحة	الجدول	الرقم
31	أعداد السكان في متصرفيه نابلس من عام 1264هـ-1311هـ— /1847م_1893م ومن ضمنها أعداد السكان في المنطقة	جدول (1)
32	أعداد السكان في منطقة طولكرم سنة 1289هـ / 1872م	جدول (2)
33	اعداد السكان ودياناتهم وفق الإحصاءات الرسمية	جدول (3)
44	مجموعة قرى ناحية الحرم	جدول (4)
49	قرى ناحية وادي الشعير الغربي من عام 1302هـ/1884م حتى عام 1341هـ/1922م	جدول (5)
57	قرى الشعراوية الغربية التابعة لقضاء بني صعب منذ عام 1302هـ/1884م	جدول (6)
62	قرى ناحية بني صعب التابعة لقضاء بني صعب منذ عام 1302هـ/1884م	جدول (7)
82	أسماء من تولوا منصب القائم مقام في منطقة الدراسة من عام 1302هـ-1332هـ / 1884م- 1918م	جدول (8)
86	أسماء المخاتير وقراهم	جدول (9)
96	أسماء أعضاء المجلس البلدي من سنة 1304هـ-1315هـ / 1886م-1897م	جدول (10)
96	المجلس البلدي من عام 1315هـ-1319هـ / 1897م-1901م	جدول (11)
97	المجلس البلدي في عام 1319هـ / 1901م	جدول (12)
97	المجلس البلدي في عام 1323هـ / 1905م	جدول (13)
97	المجلس البلدي في عام 1327هـ / 1909م	جدول (14)
98	المجلس البلدي في عام 1329هـ / 1911م	جدول (15)
98	المجلس البلدي في عام 1332هـ / 1913م	جدول (16)
99	المجلس البلدي في عام 1339هـ / 1920م	جدول (17)
106	أسماء من تولوا منصب القضاء في منطقة الدراسة	جدول (18)
148	أسعار المواد والمنتجات الزراعية في المنطقة	جدول (19)
151	المكاييل المستخدمة في منطقة الدراسة	جدول (20)

الصفحة	الجدول	الرقم
153	الأوزان المستخدمة في منطقة الدراسة	جدول (21)
162	السعر الرسمي للعملة العثمانية عام 1301هـ / 1883م	جدول (22)
163	أسعار العملة العثمانية في المنطقة	جدول (23)
165	أسعار صرف العملات الأجنبية في منطقة الدراسة	جدول (24)
207	المدارس في المنطقة وأعداد الطلاب فيها حتى عام 1311هـ / 1893م	جدول (25)

فهرس الأشكال

الصفحة	الشكل	الرقم
67	التشكيلات الإدارية لمنطقة الدراسة من عام 1275هـ - 1281هـ / 1858م - 1864م	شكل (1)
69	التشكيلات الإدارية لمنطقة الدراسة من عام 1281هـ - 1285هـ / 1864م - 1868م	شكل (2)
70	التشكيلات الإدارية لمنطقة الدراسة من عام 1285هـ / 1868م - 1302هـ / 1884م	شكل (3)
71	التشكيلات الإدارية لمنطقة الدراسة من عام 1302هـ - 1306هـ / 1884م - 1888م	شكل (4)
73	التشكيلات الإدارية لمنطقة الدراسة من عام 1306هـ - 1337هـ / 1888م - 1918م	شكل (5)
75	التبعية الإدارية لمنطقة الدراسة من عام 1256هـ - 1281هـ / 1840م 1864م	شكل (6)
76	التبعية الإدارية لمنطقة الدراسة من عام 1281هـ - 1285هـ / 1864م - 1868م	شكل (7)
77	التبعية الإدارية لمنطقة الدراسة من عام 1285هـ - 1302هـ / 1868م - 1884م	شكل (8)
78	التبعية الإدارية لمنطقة الدراسة من عام 1302هـ - 1306هـ / 1884م - 1888م	شكل (9)
79	التبعية الإدارية لمنطقة الدراسة من عام 1306هـ - 1337هـ / 1888م - 1918م	شكل (10)

فهرس الخرائط

الصفحة	الخريطة	الرقم
18	حدود منطقة الدراسة	خريطة (1)
28	مجاري الأنهار في منطقة الدراسة	خريطة (2)
58	قرى الشعراوية الغربية	خريطة (3)
63	قرى بني صعب	خريطة (4)

طولكرم وجوارها من عام 1281هـ - 1337هـ / 1864م - 1918م

إعداد

محمد بدر عبد الرحيم

إشراف

الدكتور أمين أبو بكر

الملخص

تعالج هذه الدراسة التاريخ المحلي لمدينة طولكرم وجوارها في فترة التنظيمات العثمانية، ابتداء من صدور قانون الولايات العثماني عام 1281هـ / 1864م حتى رحيل الحكم العثماني عنها بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى 1337هـ / 1918م، تحت عنوان طولكرم وجوارها.

تتخصص منطقة الدراسة من ساحل البحر الأبيض من ديرة (عرب النفيعات) حتى (بيار عدس) بين مينائي حيفا ويافا غرباً، حتى حدود لواء نابلس شرقاً، وبين قضاء جنين شمالاً وقضاء يافا والرملة جنوباً، وقد كان لهذا الموقع أهمية اقتصادية وعسكرية ساعدت على نمو وتطور طولكرم والمنطقة بشكل عام.

تشكلت المنطقة من ثلاث نواحٍ وهي: ناحية الشعراوية الغربية التي كانت طولكرم ضمن القرى التابعة لها، وناحية بني صعب، وناحية وادي الشعير الغربي، تتبع في إدارتها متصرفيه البلقاء، ومركزها لواء نابلس أحد ألوية سوريا من عام 1281هـ - 1302هـ / 1864م - 1884. وفي تلك السنة جعلت منطقة طولكرم قضاء وأصبحت قسبة طولكرم مركزاً لهذا القضاء، الذي يتشكل من ناحية الشعراوية الغربية، وناحية بني صعب، وناحية وادي الشعير الغربي، ثم ألحقت به ناحية الحرم عام 1329هـ / 1911م. وقد وجد في القضاء جهاز إداري مدني يتكون من القائممقام ومجلس إدارة القضاء، ومدراء النواحي، إضافة إلى الدوائر الحكومية الأخرى كدائرة المعارف والنفوس والطابو والتلغراف، والجهاز القضائي، والجهاز العسكري.

ساعدت وفرة الأمطار والتربة الخصبة والمناخ المعتدل في نشوء زراعة متطورة بعد حملة إبراهيم باشا على فلسطين من عام 1247هـ - 1256هـ / 1831م - 1840م. وقد شهدت المنطقة تطوراً اقتصادياً بعد منتصف القرن التاسع عشر وبدأت حركة قوية في التوسع الزراعي

والتجاري، بسبب انتشار الأمن والنظام الذي أمّنته الحاميات العثمانية، والقوانين التي أصدرتها الدولة العثمانية المتعلقة بالأراضي كقانون الأراضي الصادر عام 1275هـ/1858م، وقانون الطابو الصادر عام 1276هـ/1859م، الذي أدى إلى زيادة ربحية الأراضي، والتنافس على ملكيتها، الأمر الذي كان له آثار سلبية على المنطقة بسبب اهتمام الحركة الصهيونية بشراء الأراضي تلك المنطقة.

وكانت المنطقة تنتج مختلف أنواع الحبوب الشتوية والصيفية، والخضراوات الشتوية والصيفية، والأشجار المثمرة كالزيتون واللوزيات في المناطق الداخلية، والحمضيات في المناطق الساحلية والتي كان الفائض منها يصدر إلى الخارج، إضافة إلى زراعة المحاصيل التجارية كالقطن والدخان. كما اهتم الناس بتربية الحيوانات العاملة كالخيول والبغال والحمير، والحيوانات ذات الاستخدام المزدوج كالأبقار والثيران والجمال، إضافة إلى الأغنام والماعز والأرانب والدواجن. أما الصناعات والحرف القائمة في المنطقة فكانت خفيفة تعتمد على الأيدي العاملة والحيوانات، حيث ويتوارثها الأبناء عن الآباء والأجداد. وتداول السكان فيما بينهم عدة عملات في معاملتهم التجارية أهمها: العملة العثمانية كالليرة الذهبية، والريال المجيدي، والبشلك والمنليك والبارة، والعملات الأجنبية الأخرى كالليرة الفرنسية والليرة الإنجليزية. كما اهتمت الدولة بتحصيل الضرائب المفروضة على المواطنين كضريبة العشر والجزية والويركو والقيدية والقلمية، والتي كان لها آثار سيئة على المواطنين والأراضي.

شكل سكان الريف أغلب سكان المنطقة التي تقع معظمها في قرى على التلال والمرتفعات الجبلية، باستثناء بعض القرى القليلة في المنطقة الساحلية، وكانت القرية تقسم إلى محلات أو حارات تسمى نسبة إلى موقعها الجغرافي، أو بأسماء الأسر الكبرى فيها. وتعود أصول العائلات في المنطقة إلى بني صعب الذين نزلوا تلك المنطقة في العصور الماضية من قبائل كندة وجدام وعاملة من كهلان القحطانية أثناء الفتح الإسلامي، وانقسمت هذه العائلات إلى عشائر وحمائل وعائلات تفرقت في المنطقة، وتم معرفة معظم أسماء العائلات التي سكنت المنطقة من خلال سجلات محكمة طولكرم ونبلس الشرعيتين. وقد هيأت الظروف السياسية والاقتصادية لظهور عدد من العائلات والزعامات المحلية المتنفذة في المنطقة، كعائلة البرقاوي التي كانت تسيطر على منطقة وادي الشعير الغربي، وعائلة الجيوسي التي كانت تسيطر على

ناحية بني صعب، وعائلة طوقان التي نافست آل الجبوسي على زعامة بني صعب. وقد أدى هذا التنافس بين العائلات إلى وقوع صدمات دموية مما حدا بالدولة العثمانية إلى القضاء على نفوذ هذه الزعامات في فترة التنظيمات، وطبقت نظام الحكم المركزي، ولكن هذه العائلات استطاعت أن تندمج مع الوضع الجديد لوفرة أموالها ونفوذها السابق، واستطاعت امتلاك مساحات شاسعة من الأراضي.

اقتصرت التعليم في الفترة العثمانية على الكتاتيب، ولم تكن الدولة تهتم بأمور التعليم حيث تركت الأمر للأهالي، وخلال فترة التنظيمات أولت الدولة العثمانية عناية خاصة بالتعليم، وأصدرت القوانين المتعلقة به، وأنشأت شعبة للمعارف، وأنشأت المدارس الابتدائية والرشيديّة في جميع ولايات الدولة، وكان لمنطقة الدراسة نصيب في ذلك. فقد تم إنشاء المكاتب الابتدائية في معظم قرى المنطقة، إضافة إلى مدرسة رشيديّة في قسبة طولكرم، وقد نبغ عددٌ من الأعلام والعلماء في المنطقة، وكان لهم دور في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية في المنطقة، أمثال الشيخ سعيد الكرّم، وأحمد شاكر الكرّم، وعلي منصور الكرّم، وعبد اللطيف الجبوسي، ومحمد الشنطي، ومحمد الحطاب، والشيخ عيسى البرقاوي، والشيخ أحمد أبو عودة الجبوسي، وعبد الرحيم الحاج محمد.

ترددت الأوضاع الصحية في المنطقة خلال الحكم العثماني وانتشرت الأوبئة، ولم تبذل الدولة أي اهتمام بالأوضاع الصحية إلا في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وأقرت بوجوب استخدام الأطباء في مراكز الأقضية والبلديات، وقد عين طبيب ومفتش للصحة في قسبة طولكرم بعد عام 1307هـ/1889م.

المقدمة

انطلقت عجلة التنظيمات والإصلاحات العثمانية عام 1256هـ/1839م، وبدأت بسلسلة من التنظيمات والإصلاحات، وفي مقدمتها القضاء على الجيش الانكشاري، وإنهاء الإقطاع العسكري، وإنشاء جيش حديث على غرار الجيوش الأوروبية الحديثة، وإصدار العديد من الخطوط (والفرمانات) كخط شريف كلخانة الصادر عام 1256هـ/1839م، وخط التنظيمات الخيرية همايون عام 1273هـ/1856م، والقضاء على نفوذ الزعامات المحلية، وتطبيق نظام الحكم المركزي على جميع ولايات الدولة، وأصدرت مجموعة من القوانين والأنظمة أهمها قانون الأراضي عام 1275هـ/1858م، وقانون الطابو عام 1276هـ/1859م، وقانون الولايات العثمانية عام 1281هـ/1864م.

وقد أثرت هذه التنظيمات والإصلاحات على جميع ولايات وألوية واقضيه الدولة، بما فيها طولكرم وجوارها، فقد كانت منطقة طولكرم تقع في ثلاث نواح وهي ناحية بني صعب، وناحية الشعراوية الغربية، وناحية وادي الشعير الغربي التي تتبع قضاء نابلس، التابع لمتصرفيه القدس الذي تتبع مباشرة إلى نظارة الداخلية في استنبول بعد عام 1256هـ/1840م حتى عام 1281هـ/1864م، ثم ألحقت المنطقة بمتصرفية البلقاء التابعة لولاية سوريا حتى عام 1302هـ/1884م، وفي نفس العام اعتبرت المنطقة قضاءً جديداً عرف باسم قضاء بني صعب وضم منطقة طولكرم بنواحيها الثلاث، وتبع من الناحية الإدارية إلى متصرفيه البلقاء أحد ألوية سوريا، وفي عام 1306هـ/1888م استمرت تبعية المنطقة إلى متصرفيه البلقاء التي ألحقت بولاية بيروت الجنوبية حتى عام 1337هـ/1918م حتى هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى واحتلال بريطانيا لفلسطين.

تعالج هذه الدراسة التاريخ المحلي لطولكرم وجوارها من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والإدارية والسياسية في الفترة الممتدة من عام 1281هـ-1337هـ/1864م-1917م، بالاعتماد على المصادر المحلية وثيقة الصلبة بها، وفي مقدمتها سجلات محكمة طولكرم الشرعية والتي ظلت بعيدة عن متناول الباحثين قبل هذه الدراسة، وقد تم العثور عليها من قبل الباحث أثناء البحث والتقيب عن المصادر والمراجع في مقر محكمة طولكرم الشرعية، إضافة إلى سجلات محكمة نابلس الشرعية.

وتمتد المنطقة المشمولة بالدراسة من ديرة عرب النفيعات حتى بيار عدس على ساحل البحر الأبيض المتوسط بين مينائي حيفا ويافا حتى لواء نابلس، ومن جهة الشرق لواء نابلس عند أراضي قرى بزاريا وقوصين ودير شرف وكفر قدوم، ومن الشمال أراضي قرى يعبد وكفر راعي ووادي عاره التابع قضاء جنين، ومن الجنوب أراضي قضاء يافا والرملة بمساحة تبلغ 705 و703 كم².

أما الأسباب التي دفعتني لدراسة هذه المنطقة، فترجع لثلاثة أمور: أولها أن هذه المنطقة لم تحظ بدراسة الباحثين والمهتمين بالتاريخ الفلسطيني الحديث في تلك الفترة الزمنية، فقد تم دراسة تاريخ معظم المدن الفلسطينية في تلك الفترة باستثناء القليل من المدن منها طولكرم وجوارها.

أما الأمر الثاني الذي شجعني على دراسة المنطقة فهو وفرة المصادر الأولية، وخاصة بعد عثوري على سجلات محكمة طولكرم الشرعية، إذ أنها لم تدرس قبل إعداد هذه الرسالة، إضافة إلى توفر المصادر الأخرى كسجلات محكمة نابلس.

أما الأمر الثالث فهو كوني أحد أبناء المنطقة، إذ ولدت ونشأت في دير الغصون التي تبعد حوالي (8) كم شمال مدينة طولكرم، إضافة إلى ما كنت اسمع وأشاهد عمّا حل بالكثير من القرى التابعة للمنطقة، والتي تم تدميرها من قبل العدو الصهيوني بعد أن كانت عامرة ومأهولة بالسكان في فترة الدراسة، ولم يعد لها وجود في هذه الفترة فأردت أن أسلط الضوء عليها.

وقد هدفت الدراسة إلى معالجة التاريخ المحلي لطولكرم وجوارها خلال فترة التنظيمات، من خلال الإجابة عن جملة التساؤلات والفرضيات: أولها أثر التنظيمات العثمانية وما واکبها من تطورات اقتصادية وسياسية، وفي مقدمتها النظم العثمانية الحديثة والتغلغل الأجنبي، والاستيطان الصهيوني على المنطقة. أما الأمر الثاني فهو مدى إسهام العوامل الطبيعية في تطور الحياة العامة وتقرمها وفي مقدمتها موجات الجراد والجفاف والأمطار والمستنقعات والأوبئة في المنطقة.

أما الأمر الثالث فيدور حول أثر العوامل البشرية وفي مقدمتها النزاعات العائلية، وتعسف جباة الضرائب، والتجنيد الإجباري، وشيوع الرشوة والمحسوبية، وقيام الحرب العالمية الأولى في تراجع المنطقة.

أما الأمر الرابع فهو أثر التنظيمات الإدارية على طولكرم، والتي كان لها أثر في تحول طولكرم من قرية صغيرة إلى مدينة في الوقت الحاضر.

وفيما يخص الصعوبات والعقبات التي واجهتني فهي تتمثل في الأنظمة والقوانين الخاصة بالاطلاع على سجلات المحاكم الشرعية، والمتمثلة في عدم السماح بتصوير هذه السجلات أو استعارتها مما تطلب الأمر جهدا كبيرا ووقتا كثيرا للاطلاع عليها وقراءتها، ونسخ المادة العلمية منها، إضافة إلى أنها مكتوبة بخط اليد، واغلبها بخط غير واضح وباللغة العامية وبالمصطلحات المتداولة في تلك الفترة الزمنية مما يصعب قراءتها وفهماها، ومنها أيضا وجود الكثير من الحجج المكتوبة باللغة التركبية التي تتطلب الترجمة، كما أن الكثير من الوثائق والسجلات تالفة بسبب عدم صيانتها وترميمها، إضافة إلى عدم السماح لنا بالاطلاع على سجلات الأراضي في دائرة الطابو.

وقد تم عرض مادة الدراسة في خمسة فصول وخاتمة، تخللتها مجموعة من الخرائط والجدول والأشكال التوضيحية.

خصص الفصل الأول لدراسة المصادر والمراجع وتحليلها وإثبات الجداول والفهارس والخرائط في منطقة الدراسة.

أما الفصل الثاني فقد تناول دراسة الجغرافيا التاريخية لطولكرم وجوارها، وركزت على الموقع والتسمية، والحدود والتضاريس، والمناخ ومصادر المياه، والمواقع المأهولة في فترة الدراسة.

وتناول الفصل الثالث الإدارة والتبعية الإدارية والتشكيلات الإدارية والجهاز الإداري المدني والقضائي والعسكري في المنطقة.

وخصص الفصل الرابع للتعرف على الحياة الاقتصادية، وتم التركيز على ملكية الأراضي وأنواعها، والزراعة والمحاصيل الزراعية، والثروة الحيوانية، والصناعات والحرف والمهن القائمة، والتجارة والضرائب، والنقود والعملات المتداولة.

أما الفصل الخامس فتناول الأوضاع الاجتماعية والثقافية، من حيث العائلات والزعامات المتنفذة، والعادات والتقاليد والتعليم والصحة.

وقد اتبعت في دراستي أسلوب بحث المنهج التاريخي التحليلي وفق التسلسل الزمني للأحداث.

الفصل الأول

دراسة في المصادر والمراجع

الفصل الأول

دراسة في المصادر والمراجع

اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة من المصادر الأولية، وخاصة سجلات محكمة طولكرم الشرعية والتي لم تطالها يد باحث قبل هذه الرسالة، فقد تم الكشف عنها من قبل الباحث أثناء التحضير لموضوع الرسالة التي تحمل عنوان (الحياة الاقتصادية والاجتماعية في طولكرم وجوارها)، وسجلات محكمة نابلس الشرعية، والسالنامات العثمانية (الكتب السنوية)، والدستور العثماني، والصحف التي كانت تصدر في ذلك الوقت، وكتب التاريخ والجغرافيا التقليدية والدراسات الحديثة، والزيارات الميدانية والمقابلات الشخصية.

وفيما يلي دراسة وتحليل لبعض هذه المصادر:

أولاً: سجلات محكمة طولكرم الشرعية

اعتمدت الدراسة اعتماداً بصورة كبيرة على سجلات محكمة طولكرم الشرعية بعد عام 1302هـ/1882م، فقد كانت محكمة طولكرم الشرعية المرجع الأساسي لجميع المواطنين بعد هذا التاريخ، حيث أصبحت طولكرم مركزاً لقضاء بني صعب الذي ضم أربع نواحٍ وهي ناحية بني صعب، وناحية الشعراوية الغربية، وناحية الحرم، وناحية وادي الشعير الغربي، وتقسم سجلات محكمة طولكرم الشرعية حسب أنواعها إلى:

أ_ حجج متنوعة:

تغطي هذه السجلات الفترة الزمنية من عام 1302هـ-1337هـ/1884م-1918م، وهذه السجلات من اسمها حجج متنوعة ومختلفة، تغطي جميع الجوانب الاقتصادية، حيث تظهر الحجج الواردة في تلك السجلات أنواع الأراضي وملكيته وملآكها، وموقعها الجغرافي وطريقة استغلالها، ونوع مزرعاتها، والضرائب الواجبة عليها، والحرف والمهن ومستوى المعيشة والعملات المتداولة بين السكان.

أما الجوانب الاجتماعية التي تظهر في هذه السجلات فهي العلاقة بين السكان من خلال حجج الزواج والطلاق، والنفقة والمهور وتعدد الزوجات، وعدد أفراد الأسرة، والمشاكل

الاجتماعية كحوادث السرقة والبيع والشراء والدين، وأسماء العائلات القاطنة في منطقة الدراسة من حيث أصولها ومكان سكنها، ومكانتها الاجتماعية، والعائلات المنتفذة في المنطقة وأسماء الوجهاء ومجالس الاختيارية في مختلف قرى المنطقة، كما تبين نوعية المسكن وموقعه.

أما المعلومات الإدارية التي حصلنا عليها من خلال تلك الحجج الواردة في تلك السجلات فتدور حول التبعية الإدارية للمنطقة، والتبعية الإدارية للنواحي في المنطقة، إضافة إلى التبعية الإدارية للقرى في منطقة الدراسة، ومعرفة أسماء من تولوا منصب القائم مقام في قضاء بني صعب (منطقة الدراسة)، وأسماء المخاتير في مختلف قرى منطقة الدراسة من خلال شهاداتهم وتوقيعاتهم على بعض الحجج، كما تبين تلك الحجج أسماء من تولوا مناصب إدارية كأسماء القضاة، ومفتشي الصحة، وأموري الطابو، ومدراء المال، وأئمة المساجد ورؤساء شعبة المعارف.

وقد وجدت خمسة سجلات من هذا النوع في محكمة طولكرم الشرعية وهي سجل حجج متنوعة من عام 1302هـ_1323هـ/1884م-1905م، وسجل حجج متنوعة من عام 1306هـ_1308هـ/1888م-1890م، وسجل حجج متنوعة من عام 1319_1322هـ/1901م-1904م، وسجل حجج متنوعة من عام 1332هـ_1334هـ/1913م-1915م، وسجل حجج متنوعة من عام 1334هـ_1337هـ/1915م-1918م.

ب_ سجلات الأنكحة:

ويتضمن هذا النوع من السجلات عقود الزواج حيث يظهر فيها اسم الزوج واسم الزوجة ومكان سكنهم، ومقدار المهر المعجل والمؤجل، وإذا ما كانت الزوجة بكرًا أو ثيبًا، واسم القاضي الذي كتب العقد، وقد أثرت تلك السجلات البحث بمعلومات اجتماعية واقتصادية وإدارية من خلال المعلومات السالفة الذكر الواردة في تلك السجلات. ومن السجلات الخاصة بهذا الموضوع سجل دفتر اذونات الأنكحة من عام 1305هـ_1311هـ/1887م-1893م.

ج_ سجلات الدعاوي والضبط:

تظهر الحجج الواردة في تلك السجلات العلاقة القائمة بين السكان، وتكمن أهمية هذه السجلات في أنها تشتمل على جميع الدعاوي التي رفعها السكان ضد بعضهم البعض إلى

المحكمة الشرعية، سواء بشأن الاستيلاء على الأرض، أو عدم تسديد الدين، أو دفع الإيجار أو السرقة، أو الامتناع عن دفع المهر المعجل والمؤجل أو النفقة. وتظهر في تلك الحجج أسماء أصحاب القضايا، وعائلاتهم وأصولهم، ومكان سكنهم، وأسماء الشهود وإفاداتهم. ومن السجلات المتوفرة في محكمة طولكرم الشرعية الخاصة بهذا الموضوع سجل دعاوي سنة 1332هـ_1334هـ/1913م-1915م، وسجل دعاوي سنة 1334هـ_1336هـ/1915م-1917م، وسجل دعاوي سنة 1335هـ_1336هـ/1916م-1917م.

د_ سجلات الوكالات:

وتضم هذه السجلات الوكالات الشرعية التي أصدرتها المحكمة الشرعية بشأن مختلف القضايا والدعاوي. من إرث ووصاية ونفقة وتوكيل، وتوكيل للبيع والشراء. وتكمن أهمية وفائدة هذه الوكالات في أنها تبرز أنواع الوكالات، وأبرز الوكلاء في المنطقة. والذين تم توكيلهم في البيع والشراء وخاصة الأراضي، وما نتج عن ذلك من انتقال الأملاك إلى الوجهاء والمشايخ، وتسجيل الأرض بأسمائهم، مما أدى إلى ظهور الملكيات الكبيرة، والذي كان له الأثر في تسرب بعض الأراضي في منطقة الدراسة إلى اليهود. ومن السجلات المتوفرة في محكمة طولكرم والخاصة بالوكالات سجل وكالات سنة 1329هـ/1911م، وسجل وكالات سنة 1332هـ_1334هـ/1913م-1915م، وسجل وكالات سنة 1334هـ_1336هـ/1915م-1917م.

هـ_ سجلات تقسيم التركات:

وهي من السجلات الغنية بالمعلومات والتي أثرت الدراسة بمختلف الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والإدارية، من خلال تقسيم التركات على الورثة. ومن السجلات المتوفرة والخاصة بهذا الموضوع، سجل تقسيم تركات سنة 1307هـ_1317هـ/1889م-1899م، وسجل تقسيم تركات سنة 1311هـ_1314هـ/1893م-1896م، وسجل تقسيم تركات من سنة 1317هـ_1323هـ/1899م-1905م.

و_ سجلات الوارثات:

يزخر هذا النوع من السجلات بالقضايا الاجتماعية، وخاصة فيما يتعلق بالميراث فيظهر عدد أفراد الأسرة وتعدد الزوجات والوصايا، وحجم التركة ومستوى المعيشة، ومحتويات البيت، ومكان السكن، ومهنة المتوفي؛ أما من الناحية الاقتصادية فتظهر ملكية الأراضي وأنواعها وملاكها ومكانها والحيوانات التي كانت تربي، أو من ناحية مكانة المتوفي الاجتماعية من خلال حجم التركة. ومن السجلات المتوفرة ومن هذا النوع سجل وارثات سنة 1325هـ_1332هـ/1907م-1913م.

ثانيا: سجلات محكمة نابلس الشرعية

تغطي هذه السجلات الفترة ما بين 1267هـ-1337هـ/1850م-1918م، من سجل رقم (11) حتى سجل رقم(48)، فقد كانت منطقة الدراسة ضمن نواحيها الثلاث تتبع إلى متصرفيه نابلس مباشرة قبل عام 1302هـ/1882م، وعلى ما يبدو لم يكن قبل هذا التاريخ محكمة في منطقة الدراسة، وكانت جميع المعاملات والقضايا الخاصة بالمواطنين من اختصاص محكمة نابلس الشرعية.

وقد أثرت هذه السجلات الدراسة بالكثير من المعلومات الاقتصادية من خلال حجج تقسيم التركات، إذ بينت تلك الحجج أنواع الأراضي وملكيته وكيفية استغلالها وملاكها، كما بينت نوع المزروعات، ومستوى المعيشة والعملة المستخدمة وسعر صرفها، والتبادل التجاري بين المواطنين كالبيع والشراء والرهن والدين، كما تظهر هذه الحجج الحيوانات التي كانت تربي في المنطقة سواء لأغراض العمل والزراعة أو الغذاء، والضرائب التي كانت تفرض على المواطنين وطريقة جبايتها، إضافة إلى محتويات البيت.

أما المعلومات الإدارية التي تظهرها حجج سجلات محكمة نابلس الشرعية فتدور حول التبعية الإدارية للنواحي والقرى، و تحديد موقعها الجغرافي، و أسماء المتصرفين الذين تولوا مناصب متصرفيه نابلس، وأسماء الأشخاص الذين تولوا مناصب إدارية كأسماء جباة الضرائب ومدراء المال، وموظفي سجل النفوس والنائب الشرعي، والقائممقام في منطقة الدراسة، حيث ظهر في بعض الحجج أسماء من تولوا منصب القائممقام في قضاء بني صعب (طولكرم)، و

أسماء المخاتير في المنطقة من خلال توقيعهم على بعض الحجج، وأسماء الأئمة والمشايخ التي كانت تعينهم الدولة العثمانية في قرى (منطقة الدراسة)، كما تبين هذه السجلات المراسيم والفرمانات الواردة من مراكز الولايات إلى المتصرفيات والأقضية.

أما النواحي الاجتماعية التي تظهرها سجلات محكمة نابلس الشرعية فهي العلاقة بين السكان من حيث مراسيم الزواج والطلاق، وتعدد الزوجات والمهور، وعدد أفراد الأسرة، والعائلات في المنطقة، والعائلات المنتفذة من خلال ألقاب التفخيم التي تضيفها عليهم أثناء مرور أسمائهم في تلك الحجج، والعائلات التي غيرت مكان سكانها من منطقة إلى أخرى حيث تظهر السجلات أسماء العائلات ذات الأصل النابلسي، والتي انتقلت للسكن في طولكرم، كما تظهر الأوضاع الأمنية السائدة كحوادث السرقة والدعاوي من خلال الدعاوي المتعلقة بالبيع والشراء والدين وأداء الحقوق والتجنيد، كما تبين الأحوال الصحية التي كانت سائدة في المنطقة حيث تعطي بعض الإشارات عن الأوبئة والأمراض والوفيات من خلال تكرار تقسيم التركات في فترة زمنية معينة، كما تظهر هذه الحجج العادات والتقاليد والمناسبات وكيفية الاحتفال بها كعيد الفطر وعيد الأضحى المبارك.

ثالثاً: السالنامات العثمانية

وهي الكتب السنوية التي تصدرها الدولة العثمانية، حيث تقدم تفاصيل عن التنظيم الإداري للولايات والألوية والأقضية والنواحي التابعة لها، كما توفر معلومات عن موقع الولايات وحدودها الجغرافية، والألوية والأقضية والنواحي التابعة لها، كما تبين كيفية تشكيل مجالس الإدارة، ومعلومات عن أسماء الولاة والمتصرفين والقائمين مقام في مختلف الأقضية، وأسماء الذين يشغلون مناصب إدارية في الألوية والأقضية والنواحي والقرى، كما توفر معلومات عن التعليم والمدارس وأعدادها، وعن المساجد والزوايا، وكذلك توفر معلومات قيمة عن السكان وتوزيعهم على الأقضية والنواحي والقرى.

رابعاً: الدستور العثماني

يعد الدستور العثماني الصادر عام 1293هـ/1896م من المصادر الرئيسية والضرورية لكل باحث في فترة التنظيمات العثمانية، ويغطي جميع جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والإدارية للدولة العثمانية من حيث مواد وتعليماته الخاصة بمختلف الجوانب السالفة الذكر.

مواد الدستور العثماني وبنوده ملزمة لجميع مواطني الدولة العثمانية، حيث يعطي صورة واضحة من خلال مواده عن حقوق جميع موظفي الدولة وواجباتهم، فقد شملت مواده الأراضي وملكيته وأنواعها، ونظام الطابو، وعمل المحاكم الشرعية، وتنظيم الولايات والألوية والأفضية، والانتخابات وقانون التجارة، والمعارف، والمكايل والأوزان والضرائب، وجميع مناحي الحياة. ويجب دراسة مواد الدستور بدقة لتشكيل صورة واضحة عن مواده ومقارنتها بالواقع، ومدى تطبيقها على أرض الواقع. وتكمن الفائدة بدراسة الدستور في التعريف بوظائف القائم مقام في القضاء ومجالس الإدارة والقاضي، وعمل المحكمة الشرعية في طولكرم مركز قضاء بني صعب (طولكرم)، والتعريف بمهام المختار في القرى التابعة لمنطقة الدراسة. كما تبين وظائف المجلس البلدي في كل من طولكرم وقلقيلية. ويتكون الدستور العثماني من مجلدين.

خامساً: الصحف

وهي من المصادر الأساسية للباحث في التاريخ الحديث، وخاصة الصحف والمجلات الصادرة في فترة التنظيمات؛ كصحيفة فلسطين التي كانت تصدر في يافا، وصحيفة الكوكب في القاهرة، وصحيفة البشير في بيروت. وقد أوردت هذه الصحف معلومات لا تتوفر في مصادر أخرى، إذ عالجت هذه الصحف الأحوال العامة في فلسطين (النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية)، وحذرت من مخاطر الهجرة الصهيونية الوافدة إلى فلسطين، والهجرة المعاكسة من فلسطين إلى أمريكا، وبينت الأطماع الصهيونية في فلسطين، وفضحت مشاريع الاستيطان الصهيوني، وهاجمت الزعماء المتنفذين الذين تربطهم علاقات مع الحركة الصهيونية، والسامسة الذين سهلوا انتقال الأراضي للوكالة الصهيونية، وبثت الوعي القومي بين الفلسطينيين، وحثت السكان على التمسك بأراضيهم، ومقاومة التغلغل الصهيوني في المنطقة.

سادساً: المصادر الجغرافية المنشورة

توفر المصادر الجغرافية معلومات قيمة فيما يخص الجغرافيا التاريخية؛ فتحدد المواقع الجغرافية للنواحي والقرى التابعة لمنطقة الدراسة، إضافة إلى الموقع الفلكي للمنطقة، والمواقع المؤهولة وتضاريس المنطقة، والمناخ ومصادر المياه، إضافة إلى المعلومات الاقتصادية الخاصة بالأراضي وأنواعها وملكيته، والزراعة والحيوانات التي كانت تربي في المنطقة،

والصناعات والحرف القائمة، والتبادل التجاري والعملات المتداولة. ومن اهم المصادر الجغرافية التي اعتمدت عليها الدراسة ولاية بيروت الجنوبية لرفيق التميمي ومحمد بهجت، وبلادنا فلسطين لمصطفى مراد الدباغ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي، وجغرافية فلسطين لطوطح وخوري، والمختصر في جغرافية فلسطين لحسين روجي. حيث وفرت هذه المصادر معلومات عن الموقع للمنطقة، والتضاريس والمناخ، والزراعة والصناعة، والمواقع المؤهولة

سابعاً: المصادر التاريخية المنشورة

أما المصادر التاريخية فتوفر معلومات عن تاريخ المنطقة عبر العصور، وتبين الأحوال السياسية التي عاشتها المنطقة في الفترات المتعاقبة خلال الحكم العثماني، وأسماء الأمراء والحكام الذين تعاقبوا على حكم المنطقة، إضافة إلى الحملات والغزوات التي تعرضت لها فلسطين والمنطقة، كحملة نابليون بونابرت، وحملة إبراهيم باشا، ومدى تأثيرها على الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. ومن اهم المصادر التاريخية التي اعتمدت عليها السلوك لمعرفة الملوك للمقريزي، وتاريخ جبل نابلس والبلقاء لإحسان النمر، والمفصل في تاريخ القدس لعارف العارف.

ثامناً: الجولات الميدانية

أثرت الجولات الميدانية الدراسة في جوانب مختلفة من حيث المعاينة والمشاهدة على أرض الواقع، كون الباحث من سكان المنطقة، وهذا أحد الأسباب التي دفعته لدراسة المنطقة، إذ قام بزيارة العديد من القرى والمواقع التي تعود لفترة الدراسة، على سبيل المثال زيارة السرايا ومقر الحكومة، والقائم مقام في طولكرم، والتي لا تزال قائمة حتى الآن وتشغل الآن مركز المدينة، ومحطة التلغراف التي يوجد فيها الآن دائرة الآثار ومتحف طولكرم، وزيارة محطة وسكة الحديد، التي تمر في الجهة الشمالية من طولكرم، وخرق العطاره الذي كانت تمر منه سكة الحديد، ودار أبو عويضة التي كان فيها كتاب في الفترة العثمانية، و زيارة أول مدرسة في العهد العثماني والتي لا تزال موجودة وتحمل اسم خالد بن سعيد، وكانت قد حولت من مدرسة إلى مركز للجيش البريطاني، ثم حولت إلى مدرسة الفاضلية ثم نقل اسم الفاضلية إلى مدرسة مجاورة وحملت اسم خالد بن سعيد، إضافة إلى زيارة بعض المواقع الأثرية في دير الغصون

مثل (بد العقد) الذي بني في بداية القرن التاسع عشر ولا يزال موجوداً حتى الآن، وزيارة قرية كور والاطلاع على القلاع والقصور الموجودة فيها.

تاسعاً: المقابلات الشخصية

وهي إجراء مقابلات شخصية مع كبار السن في المنطقة فيما يتعلق بالتاريخ المحلي للمنطقة، وذلك لتوضيح بعض المصطلحات والتعابير الواردة في سجلات المحاكم الشرعية، ومطابقة بعض المعلومات مع ما ورد في سجلات المحكمة الشرعية. مثل أسماء الزعماء والمخاتير في القرى المختلفة، إضافة إلى أصول العائلات هناك، إضافة إلى ما كانوا يحتفظون به من أدوات تراثية قديمة مثل العملات التي كانت مستخدمة، والأدوات الزراعية والمكاييل والأوزان التي كانت شائعة في تلك الفترة.

عاشراً: المراجع والدراسات الحديثة المنشورة

عالجت الكثير من الدراسات تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر، من جميع الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والادارية والسياسية، ومن المراجع والدراسات الحديثة التي عنيت بفلسطين والتاريخ الاقتصادي لها، وتاريخ بعض المدن الفلسطينية. والتي أثرت الدراسة بالمعلومات الاقتصادية والاجتماعية والإدارية دراسة الكزاندر شولش بعنوان (تحولات جذرية في فلسطين)، (وملكية الأراضي) للبديري، ودراسة دومانى (إعادة اكتشاف فلسطين)، ودراسة عيساوي (التاريخ الاقتصادي)، إضافة إلى كتاب أريه.ل. أفنيري (دعوى نزع الملكية والاستيطان اليهودي...والعرب من عام 1878م_1948م). (وملكية الاراضي في متصرفية القدس) لأمين أبو بكر.

الفصل الثاني

الجغرافية التاريخية

الفصل الثاني

الجغرافية التاريخية

التسمية

يرجع تاريخ طولكرم إلى عصر الرومان، في القرن الثالث الميلادي، وقد عرفت آنذاك باسم بيرات سورقا (Birat Sireqa)، وتعني بئر كرم مختار¹، وقيل إن استيطان طولكرم يرجع إلى زمن الكنعانيين، بدليل ما عثر عليه من آثار القرى المجاورة لها². ووردت طوركرم في كتابات المقرئزي باسم طوركرم بمعنى جبل الكرم، ومعناها الجبل المزروع بالأشجار المثمرة. وقيل بسبب شهرتها في زراعة كروم العنب³. وبقيت طوركرم تعرف بهذا الاسم حتى القرن السابع عشر الميلادي، وقد حُرِفت كلمة طور إلى الطول ودُعيت باسم طولكرم⁴. وقيل إن طولكرم هي اجنادين التي وقعت على أرضها معركة أجنادين بين الروم والمسلمين⁵.

بقيت طولكرم قرية صغيرة مساحة وسكاناً تتبع في إدارتها مع المناطق المجاورة لها إلى متصرفية البلقاء ومركزها مدينة نابلس أحد ألوية ولاية سوريا⁶. وفي عام 1302هـ استحدث العثمانيون قضاء جديداً دعوه باسم قضاء بني صعب، وجعلوا طولكرم مركزاً له نسبة إلى آل صعب الذين نزلوا فلسطين ومنطقة طولكرم في عهد صلاح الدين الأيوبي، وقد بقي هذا

¹ الدباغ، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، دار الهدى، كفرقرع، فلسطين، 1991م، ج3، ص247. شراب، محمد محمد، معجم بلدان فلسطين، دار المأمون للتراث، بيروت، 1987م، ص411. عوض، محمد ناجي عبدالسلام، توزيع وتخطيط الخدمات التجارية في مدينة طولكرم، رسالة ماجستير، جامعه النجاح الوطني، نابلس، 2003، ص28.

² الدباغ، بلادنا، ج3، ص247. حسن، علي، طولكرم، موسوعة المدن الفلسطينية، دائرة الثقافة، منظمة التحرير، ط1، 1990م، ص456.

³ المقرئزي، احمد بن علي، السلوك لمعرفة دول الملوك، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1957م، ق2، ج1، ص532. الدباغ، بلادنا، ج3، ص247. حسن، موسوعة، ص456.

⁴ الدباغ، بلادنا، ج3، ص248. حسن، موسوعة، ص456. البرقاوي، خليل حسن، طولكرم مدينة لها تاريخ، المؤلف، طولكرم، 1994م، ص12.

⁵ المقرئزي، السلوك، ق2، ج1، ص532. حسن، موسوعة، ص456.

⁶ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 11، ص27. سجل 26، ص77، ص86-87. طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323)، ص3-4، ص15.

الاسم يطلق على قضاء طولكرم حتى بداية الانتداب البريطاني¹، وكان يتبع متصرفية البلقاء أحد ألوية ولاية سوريا ومركزها مدينة نابلس²، مما أسهم في زيادة عدد سكان طولكرم وإعمارها، كونها أصبحت مركزاً إدارياً لقضاء بني صعب، ويرجع ذلك إلى عوامل عدة منها: استتباب الأمن في المنطقة، وانتعاش الزراعة في السهل الساحلي، ووجود المراكز الحكومية في مركز القضاء، ومرور سكة الحديد بمحاذاة طولكرم، ووجود محطة للقطار فيها، مما أسهم في تحسين الحياة الاقتصادية.

الموقع والحدود

تقع مدينة طولكرم في منتصف الجزء الشرقي من السهل الساحلي الفلسطيني، على دائرة عرض 19°، 32° شمال خط الاستواء، وخط طول 1°، 35° شرق خط غرينتش، على بعد 15 كم عن ساحل البحر الأبيض المتوسط³. وتقع على بعد 19 كم إلى الشمال الغربي من مدينة نابلس⁴، وتمتد المنطقة الملتحقة بها من ديرة عرب النقيعات حتى بيار عدس على ساحل البحر الأبيض المتوسط بين ميناءي حيفا ويافا غرباً، حتى لواء نابلس وقضاء جماعين شرقاً، وقضاء جنين شمالاً، وهو ما عرف باسم قضاء بني صعب بعد عام 1302هـ⁵، ويتراوح ارتفاع المنطقة من (1 م) فوق سطح البحر في منطقة السهل الساحلي إلى أكثر من (550م) فوق سطح البحر في بعض أجزائه كقرية بيت ليد، وصيدا وبلعا⁶.

وكان لهذا الموقع أهمية اقتصادية وعسكرية ساعدت على نمو وتطور المنطقة بشكل عام، ومدينة طولكرم بشكل خاص⁷، فهي ملتقى الطرق التجارية بين مدن الساحل يافا وحيفا،

¹ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 26، ص 77، ص 86، ص 94، ص 108، ص 157. طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323)، ص 10، ص 15، ص 60.

² نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 26، ص 77، ص 86، ص 108، ص 157. سجل 27، ص 12، ص 194، ص 208. طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323)، ص 24، ص 29، ص 48، ص 62، ص 84.

³ الدباغ، بلادنا، ج 3، ص 251. حسن، موسوعة، ص 451. البرقاوي، طولكرم، ص 11.

⁴ التميمي، محمد رفيق؛ ومحمد بهجت، ولاية بيروت، القسم الجنوبي، ط 3، دار لحد خاطر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1987م، ج 1، ص 193. حسن، موسوعة، ص 451.

⁵ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 26، ص 77، ص 94، ص 108. سجل 27، ص 12، ص 145، ص 194. طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1202-1323)، ص 20، ص 34، ص 56.

⁶ التميمي، وبهجت، ولاية بيروت، ج 1، ص 193. الدباغ، بلادنا، ج 3، ص 229.

⁷ حسن، موسوعة، ص 451. الموسوعة الفلسطينية، مج 3، ص 125.

ومدن الداخل نابلس والقدس¹، كما كان لمرور خط سكة الحديد يافا القدس من مدينة طولكرم أثر في نمو وتطور المدينة² كما كانت هذه المنطقة ممرا للغزوات الحربية بين مصر والشام على مر العصور، مما أكسبها أهمية استراتيجية³. ونظرا لكون معظم أراضي منطقة طولكرم سهولاً منبسطة، فقد ساهمت إلى حد كبير في نشوء زراعة متطورة بعد حملة إبراهيم باشا على فلسطين، الأمر الذي أدى إلى جذب السكان إليها بسبب وفرة إنتاجها⁴،

أما حدود منطقة الدراسة فيحدها من جهة الغرب البحر الأبيض المتوسط⁵، ومن جهة الشرق التقت حدود منطقة الدراسة عند أراضي قرى بزاريا وقوصين ودير شرف وكفر قدوم التابعة للواء نابلس⁶، ومن جهة الشمال الشرقي تلتقي حدود منطقة الدراسة مع أراضي قرى كفر كبر راعي، وعرابة التابعة لقضاء جنين، ومن الشمال يعبد ووادي عارة التابعة لقضاء جنين، ومن الجنوب قضاء يافا والرملة⁷. ومن الملاحظ أن هذه الحدود لم تكن ثابتة، وذلك بسبب تغير تبعية بعض القرى للأقضية.

¹ التميمي وبهجت، ولاية بيروت، ج1، ص193. حسن، موسوعة، ص451.

² التميمي وبهجت، ولاية بيروت، ج1، ص193.

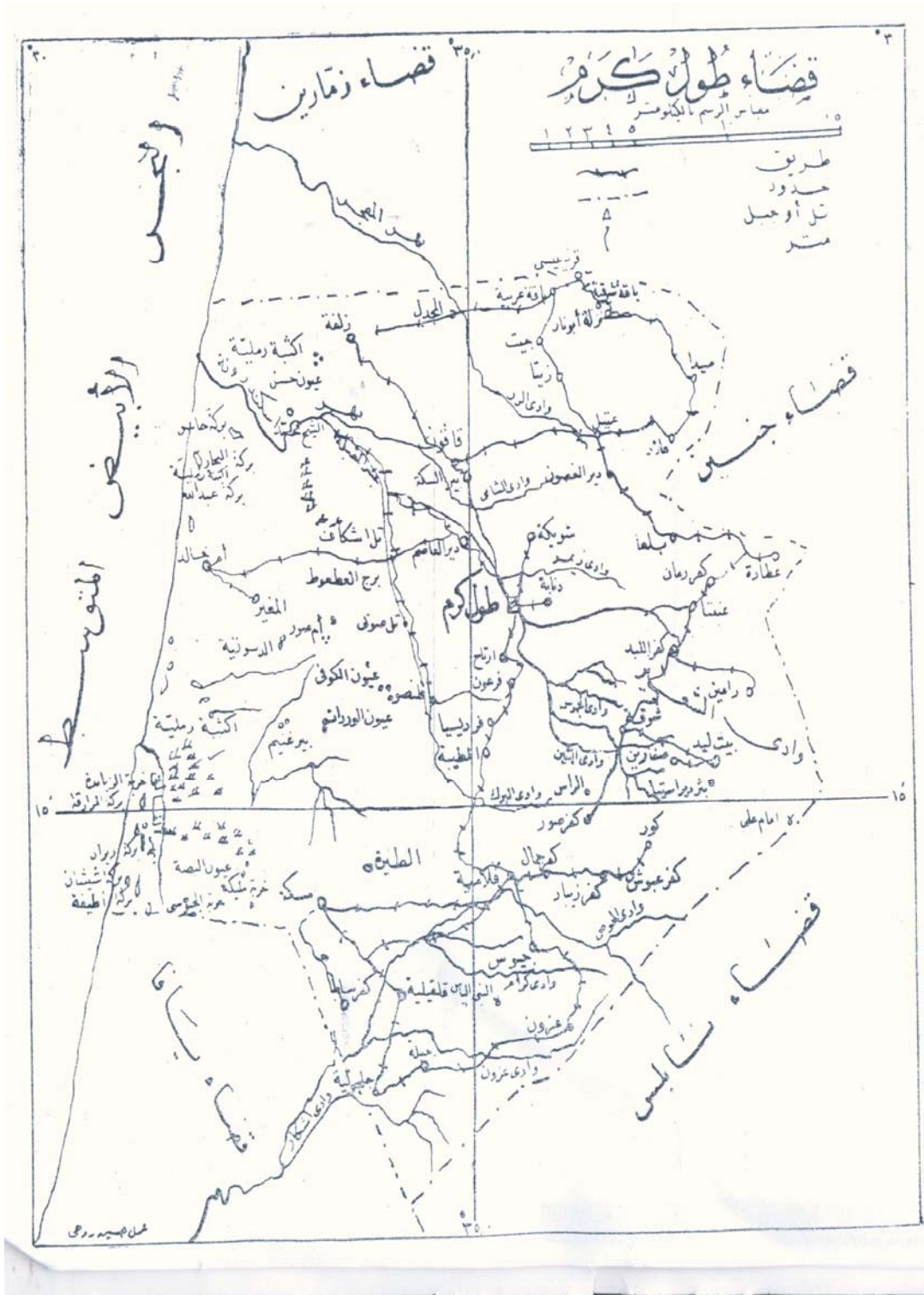
³ حسن، موسوعة، ص451.

⁴ التميمي وبهجت، ولاية بيروت، ج1، ص193. الدباغ، بلاندا، ج3، ص235-236. البرقاوي، طولكرم، ص12-15.

⁵ التميمي وبهجت، ولاية بيروت، ج1، ص193، الدباغ، بلاندا، ج3، ص229.

⁶ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 27، ص208. سجل 28، ص58. سجل 29، ص35، ص293.

⁷ التميمي، ولاية، ج1، ص193. الدباغ، بلاندا، ج3، ص229.



خريطة (1): حدود منطقة الدراسة
 عن روجي، المختصر، ص 189.

المساحة

تبلغ مساحته مدينة طولكرم (32.610) دونم، أما مساحة منطقة الدراسة قبل عام 1337هـ/1918م فبلغت (703.705 كم)¹، وتشمل هذه المساحة مدينة طولكرم مركز القضاء، وسبعين قرية تابعة لها بما فيها قلايلية، وقد عرفت هذه المنطقة باسم قضاء بني صعب من عام 1302هـ/1884م حتى عام 1337هـ/1918م². وقد كانت هذه المنطقة قبل هذا التاريخ تتبع متصرفية البلقاء أحد ألوية ولاية سوريا ومركزها نابلس³، وفي عام 1302هـ/1884م استحدثت استحدثت العثمانيون قضاء جديدا عرف باسم قضاء بني صعب يتبع متصرفية البلقاء أحد ألوية سوريا ومركزها مدينة نابلس⁴، وقد قسم هذا القضاء إلى أربع نواح وهي: ناحية وادي الشعير الغربي، وناحية الشعراوية، وناحية بني صعب، وناحية الحرم⁵.

التضاريس

لعبت التضاريس دورا كبيرا في تحديد امتداد نطاقات أراضي العمران، والزراعة والمراعي، وشبكة الطرق، والسكة الحديدية، ومصادر المياه، وبالتالي تحديد البنى الاقتصادية والاجتماعية لسكان المنطقة. وتشكل تضاريس منطقة طولكرم من الناحية الجيولوجية امتداداً طبيعياً لتضاريس الساحل الشمالي (ساحل البحر الابيض المتوسط)⁶، وذلك لأن هناك قاعدة غرانيتية تتموضع في أسفل التطبيق، وقد غمرت هذه القاعدة بروسوبات الأدوار الجيولوجية⁷، ويمكن تقسيم تضاريس المنطقة إلى ما يلي:

¹ الدباغ، بلاندا، ج3، ص252. أبو بكر، أمين مسعود، ملكية الاراضي في متصرفية القدس (1858م/1918م)، مؤسسه عبد الحميد شومان، ط1، عمان، 1996، ص57.

² طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة 1302-1323)، ص18، ص24، ص54، ص72، ص87.

³ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 11، ص18، ص27.

⁴ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 26، ص77، ص86-87. طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323) ص3-4. التميمي وبهجت، ولاية بيروت، ج1، ص26.

⁵ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323)، ص30، ص54، ص56، ص64، ص66-67، ص79، ص87. التميمي وبهجت، ولاية بيروت، ج1، ص214، 202، 26، الانتخابات في فلسطين في اواخر العصر العثماني واولائل الاحتلال البريطاني من خلال محاضر الانتخابات في طولكرم، تحقيق، عبدالرحمن، سميح ابراهيم، ومحمود سعيد الاشقر، وزهير عبد اللطيف غنايم، دار ورد الاردنيه للنشر والتوزيع، عمان، 2009م، ص15.

⁶ البرقاوي، طولكرم، ص6.

⁷ بدير، أحمد محمود، مدينة طولكرم، دراسة اقليمية، مشروع تخرج، جامعة دمشق، ص5-6.

أولاً: السهول

وتمتد من البحر الأبيض المتوسط حتى مدينة طولكرم¹، وهي جزء من السهل الساحلي الفلسطيني، ويتراوح ارتفاعه من (1-55م) فوق سطح البحر²، ويقع في هذا السهل العديد من المناطق المأهولة على التلال التي تتخلل هذا السهل منها: أم خالد، ووادي القباني، ورمل زيتا، وقاقون، وبيير السكة، واثان، وزلفة، والمنشية، وباقة الشرقية، والغربية، وجت، وقلنسوة، والطيبة، والطيرة، ومسكة، وكفر سابا، وخربة بيت ليد³. وتتنوع تربة هذا السهل بين الرملية والطينية والسمراء⁴، وتعد من أخصب المناطق في فلسطين. وقد كانت تزرع بمختلف أنواع المحاصيل الشتوية والصيفية، إضافة للقطن والحمضيات بعد استقدامها من مصر بعد حملة إبراهيم باشا على بلاد الشام⁵.

ثانياً: التلال

تمتد بين السهل الساحلي غرباً والجبال شرقاً، وتأخذ بالارتفاع شيئاً فشيئاً كلما اتجهنا شرقاً، حيث تسود التلال في المناطق وخاصة المناطق الشرقية والجنوبية الشرقية من طولكرم⁶، طولكرم⁶، حيث تقع مدينة طولكرم على هضبة يتراوح ارتفاعها ما بين (50-120م) فوق سطح سطح البحر⁷، والتي تتحدّر إلى جهاتها الأربعة وتلتقي مع السهل الساحلي من ناحية الغرب والشمال⁸. أما القرى المجاورة لمدينة طولكرم فمعظمها تقع على تلال ترتفع ما بين (100_250م) فوق سطح البحر، مثل قرية ذنابة وشوفة وعنبتا ودير الغصون، والنزلات

¹ بدير، مدينة، ص5-6. ملحم، ياسر محمود عبدالقادر، أنماط الاستغلال الزراعي في محافظة طولكرم، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 1999م، ص18.

² ملحم، ياسر محمود عبدالقادر، أنماط الاستغلال الزراعي في محافظة طولكرم، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 1999م، ص16.

³ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323)، ص4، ص7-10، ص17-19، ص28، ص96، ص148. سجل حجج عامة سنة (1306-1308)، ص20-21، ص24، ص37-38.

⁴ ملحم، أنماط، ص16.

⁵ الموسوعة الفلسطينية، مج1، ص524-525. ملحم، أنماط، ص16.

⁶ بدير، مدينة، ص5، 6. ملحم، أنماط، ص18.

⁷ البرقاوي، طولكرم، ص15.

⁸ البرقاوي، طولكرم، ص15. ملحم، أنماط، ص18.

وعلا¹. ومن الأسباب وراء وقوع هذه القرى على هذه التلال هو الابتعاد عن السهل الساحلي غير الحصين²، وتوفير مواد البناء في هذه المناطق كالحجارة والطين، وبناء تحصينات دفاعية قوية، وعدم المساس بالأراضي الزراعية. وتشكل المستنقعات في السهل الساحلي في فصل الشتاء³، وتم تعمير الأراضي المحيطة بهذه القرى وزراعتها بمختلف أنواع الأشجار المثمرة، وخاصة أشجار الزيتون واللوز والمشمش والكروم.

ثالثاً: المرتفعات الجبلية

تقع المرتفعات الجبلية في المناطق الجنوبية والشرقية، والشمالية الشرقية من طولكرم⁴، حيث يصل ارتفاع بعض المناطق فيها بين (300م_500م) فوق سطح البحر⁵، كقرية بيت ليد وسفارين وبلعا وصيدا ورامين⁶، وهي امتداد لمرتفعات جبال نابلس. وتربة هذه المرتفعات رقيقة ومعرضة للإنجراف شتاءً، كما أن هذه المرتفعات وعرة، وتم تعمير هذه المناطق عن طريق بناء الجدران الاستنادية والسلاسل الحجرية، وزراعتها بمختلف الأشجار المثمرة وخاصة الزيتون واللوزيات⁷.

المناخ

يعتبر المناخ من أبرز العوامل التي تؤثر على النشاط السكاني من حيث النشاط العمراني على الأرض، والكثافة السكانية والنشاط الزراعي والرعوي والغطاء النباتي، والذي يتطابق مع خرائط توزيع الأمطار والحرارة؛ فهطول الأمطار في المنطقة كان ولا يزال بشري وخير وأمل لدى السكان بالرفاه والعيش الرغيد، وانحباسها يعني البؤس والشقاء وارتفاع

¹ النزلات، اسم يطلق على خمس قرى صغيرة تقع الى الشمال من مدينة طولكرم، وتضم نزلة ابونار، ونزلة عيسى، والنزله الغربيه، والنزله الشرقيه، والنزله الوسطى، الدباغ، بلادنا، ج3، ص297،352،307،301. شراب، معجم، ص394،476،399.

² أبو بكر، ملكية، ص64.

³ م. ن، ص68

⁴ ملح، أنماط، ص16.

⁵ البرقاوي، طولكرم، ص15.

⁶ الدباغ، بلادنا، ج3، ص283،303،291،287،284. شراب، معجم، ص167،488،203.

⁷ أبو بكر، ملكية، ص61-72.

الأسعار وحلول المجاعة وشيوع الأمراض. ومناخ منطقة طولكرم هو مناخ حوض البحر الأبيض المتوسط مع وجود بعض التأثيرات المحلية الناجمة عن الموقع والتضاريس¹، فهو مناخ وسطي بين المناخ الساحلي والداخلي، ولكنه أقرب إلى المناخ الساحلي بسبب قربه من البحر، وعدم وجود عوائق تضاريسية تمنع وصول هذه التأثيرات إليه، لهذا يمتاز مناخ المنطقة بأمطار وفيرة وفروق حرارية متوسطة، ويظهر فصل الصيف والشتاء في هذه المنطقة بوضوح²، بينما الفصول الأخرى تكون قصيرة، فالسنة مقسمة إلى فصل الصيف الحار الجاف وفصل الشتاء البارد الماطر، ومن أهم فعالياته:

الأمطار

الأمطار كانت ولا زالت تشكل عصب النشاط الزراعي والرعي، ولهذا علاقة وطيدة بإنتشار المواقع المأهولة كالمدين والقرى وعلى خارطة توزيع الأمطار في فلسطين³. وتعد منطقة طولكرم من المناطق الوفيرة الأمطار في فلسطين لوقوعها بالقرب من المناطق الساحلية، وعدم وجود عوائق تضاريسية تمنع سقوط الأمطار على المناطق الداخلية⁴. ويتراوح متوسط سقوط الأمطار فيها (546 ملم) في السنة⁵، وتختلف كمية سقوط الأمطار من سنة إلى أخرى، فقد سجلت أدنى كمية أمطار سقطت عليها عام 1928م حيث بلغت (223 ملم)⁶، في حين كانت أغزر سنوات الأمطار على فلسطين ومنها طولكرم في سنة 1874م حيث بلغت كمية الأمطار الساقطة (1000ملم)، وفي سنة 1778م بلغت (1090ملم)، وفي سنة 1892م بلغت (950 ملم)⁷. ونادرا ما تسقط الثلوج على منطقة طولكرم، ومن الجدير بالذكر أن للأمطار الغزيرة آثاراً ايجابية على النشاط الاقتصادي والاجتماعي للسكان؛ إذ إن زيادتها عن الحد المألوف يحمل

¹ حسن، علي، قصة مدينة طولكرم، ص16. بدر، مدينة، ص8. ملحم، أنماط، ص24.

² حسن، قصة، ص16. بدير، مدينة، ص8. عوض، توزيع، ص33.

Chard, Blan, **Geography of the Holy land**, PP. 26-27.

³ أبو بكر، ملكية، ص75.

⁴ البرقاوي، طولكرم، ص16.

⁵ الدباغ، بلاننا، ج3، ص254. العودة، عبدالجبار رجي محمود، ملكية الاراضي في قضاء طولكرم من عام (1918 - 1948)، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2007، ص17.

Orni, Efraim, **Geography of Israel**. PP. 145-146.

⁶ الدباغ، بلاننا، ج، ص254. ملحم، أنماط، ص27.

⁷ أبو بكر، ملكية، ص82-84.

في طياته الخراب والدمار، نظرا لما قد تؤدي إليه من خراب بيوت السكان وخاصة الفلاحين بسبب اعتمادهم في بنائها على مواد بسيطة كالطين والحجارة، كما قد تؤدي الأمطار الغزيرة إلى عدم تمكن الفلاحين من زراعتها بسبب تجمع المياه بالأراضي السهلية وتشكيل المستنقعات. وتسقط الأمطار على منطقة طولكرم في فصل الشتاء لحدوث المنخفضات الجوية المتمركزة في شرق البحر الأبيض المتوسط¹، عن طريق الرياح العكسية الجنوبية الغربية المصاحبة للمنخفضات الجوية²، وتمتد فترة سقوط الأمطار إلى ستة أشهر ابتداء من شهر تشرين أول حتى نهاية شهر نيسان³، وتختلف بداية ونهاية موسم الأمطار من سنة إلى أخرى، كما تختلف كمية الأمطار من شهر لآخر وذلك باختلاف السنوات⁴.

الحرارة

تظهر الفوارق الحرارية في منطقة طولكرم بين الليل والنهار، وبين الشتاء والصيف⁵، وتصل إلى أكثر من 15 درجة بين أشد الأشهر حرارة وهو شهر آب وأشد الأشهر برودة وهو شهر كانون الثاني وشباط⁶، حيث يصل معدل درجة الحرارة في شهر آب إلى 30 درجة مئوية، في حين تنخفض الحرارة شتاء في شهر كانون الثاني وشباط وتصل إلى معدل 15 درجة مئوية⁷. وتختلف الحرارة في بعض المناطق عن بعض في الفصل الواحد، بسبب الارتفاع عن سطح البحر، حيث أن المناطق المرتفعة تكون فيها درجات الحرارة أقل بمعدل درجتين إلى ثلاث عن المناطق الساحلية⁸.

¹ القاضي، عبدالفتاح محمود الحباري، الامطار واثرها على الانتاج الزراعي، مديرية البحث العلمي، عمان، 1970م، ص4.

² ملحم، أنماط، ص27.

³ وطح، خليل وحبيب، خوري، جغرافية فلسطين، مؤسسة ابن رشد للنشر، دم، 1932م، ص25-26.

⁴ طوطح وخوري، جغرافية، ص26. البرقاوي، طولكرم، ص18-19.

⁵ طوطح وخوري، جغرافية، ص26. حسن، علي، قصة مدينة طولكرم، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، ص16. البرقاوي، البرقاوي، طولكرم، ص16.

⁶ طوطح وخوري، جغرافية، ص26. البرقاوي، طولكرم، ص16-17. بدير، مدينة، ص8.

⁷ ملحم، أنماط، ص27.

⁸ طوطح وخوري، جغرافية، ص26. البرقاوي، طولكرم، ص17.

الرياح

تتأثر المنطقة برياح تختلف من فصل لآخر، فاختلاف الضغط الجوي من فصل لآخر له أثر كبير في اختلاف حركة الرياح تبعاً لاختلاف الفصول، وسنتحدث عن رياح كل فصل على حدة، تهب في فصل الشتاء رياح جنوبية غربية تسمى الرياح العكسية¹، تصطبغ معها الأمطار، وتكون مصاحبة للمنخفضات الجوية المتمركزة في شرق حوض البحر الأبيض المتوسط²، كما تهب على المنطقة الرياح الشمالية القادمة من المناطق القطبية، وهي رياح باردة وجافة أحياناً، تلتحق أضراراً جسيمة بالمحاصيل الحقلية والخضراوات نتيجة حدوث الصقيع في بعض السنوات³. كما تتعرض المنطقة إلى رياح شرقية وجنوبية شرقية قادمة من الجزيرة العربية وتكون باردة وجافة⁴. أما في فصل الصيف فتهب الرياح الغربية من البحر إلى البر نهاراً ومن البر إلى البحر ليلاً، وهو ما يسمى بنسيم البر والبحر، مما يؤدي إلى تقليص الفروق الحرارية، وتقليص درجات الحرارة⁵. أما في فصل الربيع والخريف فتهب على المنطقة رياح الخماسين الشرقية والجنوبية الشرقية الحارة الجافة والتي تتسبب في رفع درجات الحرارة، وتكون مصحوبة بالغبار والرمال، وتلتحق أضراراً بالخضراوات، وتسبب تساقط أزهار الأشجار المثمرة⁶.

الرطوبة

للرطوبة دور فعال في الحياة الزراعية؛ فهي تعوض الجفاف الصيفي، وتساعد على نجاح المزروعات الصيفية. ومنطقة طولكرم ذات رطوبة مرتفعة بسبب هبوب الرياح الغربية المحملة ببخار الماء عليها⁷، وذلك لوقوعها على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وقرب المناطق

¹ طوطح وخوري، جغرافية، ص 26. البرقاوي، طولكرم، ص 17. حسن، قصة، ص 22. عوض، توزيع، ص 33.

² البرقاوي، طولكرم، ص 17. بدير، مدينة، ص 9.

³ البرقاوي، طولكرم، ص 17.

⁴ طوطح وخوري، جغرافية، ص 26. البرقاوي، طولكرم، ص 17. ملحم، أنماط، ص 38.

⁵ البرقاوي، طولكرم، ص 17-18. حسن، قصة، ص 22.

⁶ طوطح وخوري، جغرافية، ص 29. البرقاوي، طولكرم، ص 18. بدير، مدينة، ص 10.

⁷ البرقاوي، طولكرم، ص 18. بدير، مدينة، ص 10.

الداخلية منه¹، وتختلف نسبة الرطوبة من فصل لآخر، وتتراوح نسبة الرطوبة في فصل الشتاء بين (70_85%)²، أما في فصل الصيف فتتراوح نسبة الرطوبة ما بين (40_70%)³.

مصادر المياه

ارتبط العمران بتوفر المياه، ولهذا فإننا لا نستطيع أن نتجاهل دور المصادر المائية في خريطة توزيع المناطق المأهولة. ونظرا لافتقار المنطقة للأنهار الكبرى، وغياب مشاريع الري، فقد اعتمد السكان بشكل واضح في سد حاجاتهم من المياه في المنازل والبيوت والحقول والبساتين على مصدر بعينه، وسنلقي نظرة على أهم مصادر المياه في المنطقة وهي:

آبار الجمع

حرص السكان في منطقة طولكرم على جمع مياه الأمطار في فصل الشتاء في آبار يتم حفرها داخل البيوت وفي البيادر والساحات والمزارع⁴، لتوفير حاجاتهم من المياه للشرب وسقاية الحيوانات في فصل الصيف، وفي الأيام التي لا تسقط فيها الأمطار⁵، ونجد أن معظم الأسر في القرى تمتلك بئرا أو أكثر يتم فيه جمع مياه الأمطار الهائلة على أسطح البيوت وساحاتها بواسطة مزاريب تنصب في أماكن الجمع وتنصب في تلك الآبار، لأن العمران ارتبط بتوافر المياه، ومثال على ذلك عندما خرب البدو بئر قرية فجة⁶ التي تتزود منه القرية بالمياه آلت للخراب، ورحل سكانها وعطلت أراضيها الموقوفة، ولم تعد إلى ما كانت عليه إلا بعد أن قام متولي الوقف بإعمار البئر وبناء البيوت من جديد. ولهذا فإننا لا نستطيع أن نتجاهل دور المصادر المائية في ملكية الأراضي والتحويلات الاقتصادية والاجتماعية المصاحبة لها⁷.

¹ البرقاوي، طولكرم، ص18. عوض، توزيع، ص33.

² البرقاوي، طولكرم، ص18. حسن، قصة، ص22. بدير، مدينة، ص10.

³ البرقاوي، طولكرم، ص18. بدير، مدينة، ص10.

⁴ جولة ميدانية في قرية دير الغصون بتاريخ 2009/12/10م.

⁵ مقابلة شخصية مع الحاج علي محمود مهنا 93 سنة، دير الغصون، بتاريخ 2010/1/17م.

⁶ فجة، قرية تقع في الجهة الشماليه الشرقية من يافا، على مقربه من نهر العوجا، وصل عدد سكانها عام 1945هـ/1365م

(1200 نسمة)، استولى عليها اليهود عام 1948هـ/1368م وهجر سكانها، إنظر شراب، معجم بلدان فلسطين، ص581.

⁷ أبو بكر، ملكية، ص97.

المياه السطحية

تشمل مياه الأنهار والأودية والينابيع، وتفتقر منطقة طولكرم إلى الأنهار الدائمة الجريان باستثناء نهر المفجر الذي يصب في البحر الأبيض المتوسط على بعد (2.5) ميل إلى الجنوب من قيساريا¹، وطول النهر الحقيقي يبلغ (6) أميال وعرضه من (10_12) يارده، ويسميه المستوطنون اليهود باسم نهر (Hadere)، نسبة إلى بلدة الخضيرة التي يمر إلى جانبها². أما الأودية مؤقتة الجريان فهي منتشرة داخل المنطقة، ويقتصر جريانها في فصل الشتاء في المواسم الممطرة ومن أهم هذه الأودية:

1. وادي أبو نار: التي تغذيه مرتفعات الزبادة وقباطية، ويمر من سهل عرابة، ويعرف باسم وادي النص، و يعرف أيضا باسم وادي الجيز، ويمر بقرى النزلات ويدعى باسم واد أبو نار، ويدعى بوادي المالح بين باقة الغربية وخربة سركس، وتنتهي إليه مياه أم الفحم في وادي عارة، ثم يلتقي مع نهر المفجر³.

2. وادي مصين: الذي يبدأ من مرتفعات جبع وسانور، ماراً بين دير الغصون وعتيل، ويلتقي مع وادي أبو نار إلى الغرب من باقة الغربية⁴.

3. وادي الاسكندرونة: يصب في البحر المتوسط على بعد (10) كم إلى الجنوب من قيساريا، وتنتهي فيه مياه الأمطار التي تحملها الأودية الآتية من وادي قانسوة⁵.

¹ قيساريا مدينة فلسطينية تبعد عن عكا حوالي 30 كم، وتعتبر من أجمل المدن الفلسطينية، وتشتهر بمياهها العذبة وحاصلاتها الوفيرة، وخاصة الحمضيات والنخيل، وهي من المدن الرومانية القديمة فيها العديد من الآثار، وقد بنيت حولها الأسوار الحصينة لحمايتها. المقدسي، شمس الدين ابو عبدالله، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ليدن، 1877م، ص174.

² الدباغ، بلاندا، ج2، ق2، ص31-32. Orni, Efraim, *Geography of Israel*. PP. 68-70.

³ الدباغ، بلاندا، ج2، ق2، ص31-33. الراميني، أكرم محمود، نابلس في القرن التاسع عشر، مطابع الشعب، عمان، 1976م، ص14. أبو بكر، ملكية، ص71-72.

⁴ جولة ميدانية في مجرى وادي مصين بتاريخ 2010/1/15م. الدباغ، بلاندا، ج2، ق2، ص33. ابو بكر، ملكية، ص71-72.

⁵ الدباغ، بلاندا، ج2، ق2، ص33-35. أبو بكر، ملكية، ص71-72.

4. وادي الشعير: الذي يستمد مياهه من جبال قرية ياصيد وجبل نابلس¹، ويمر بقرى دير شرف ورامين وطولكرم وقرية قاقون في الجنوب الغربي، ويلتقي مع وادي قلنسوة، ويعرف باسم وادي الحوارث، كما يعرف باسم المفجر القبلي لتمييزه عن المفجر الشمالي².

5. وادي الفالق: وهو على بعد 13 كم عن نهر الاسكندرونة، يصب في البحر المتوسط ويعرف مصبه باسم منية البرج، وذكر هذا الوادي باسم نهر أرسوف وهو يقع إلى الجنوب من أم خالد بنحو ستة كيلو مترات، كما يبعد عن قرية الحرم 8 كم³.

6. وادي الزيمر: الذي يمر في الشمال الغربي من مدينة طولكرم، قادما من سفوح جبال نابلس مروراً بقرية بيت أمرين وبرقة وبزاريا، والذي يعرف باسم وادي الشعير في تلك المناطق، ويتابع مسيره في اتجاه الغرب ثم يعرف بوادي الزيمر عند مروره بمحاذاة قرية يمة وبيير السكة وصولاً بأطراف قرية قاقون عند التقائه بوادي قلنسوة الذي يلتقي مع وادي الاسكندرونة⁴.

7. وادي قانا: يمر جنوب قلقيلية ويبدأ من مرتفعات رام الله مروراً بقرية كفر تلت إلى السهل الساحلي⁵.

8. وادي التين: يبدأ من سفوح جبال نابلس ووادي النقعة، ويلتقي بوادي آخر قرب قرية كفر قدوم، متخذاً اسم وادي التين، ويحول سيره باتجاه طولكرم بعد أن كان متجهاً للشمال الغربي ويمر بقرية ارتاح وفرعون ثم السهل الساحلي⁶.

إن هذه الأودية السالفة الذكر لا تجري إلا في الشتاء في المواسم الغزيرة الأمطار، بسبب قلة الينابيع المغذية لهذه الوديان باستثناء نهر المفجر ونهر الاسكندرونة في مصباته⁷، ونلاحظ أن هذه الأودية والأنهار خلت من مشاريع الري وتوليد الطاقة الكهربائية في تلك الفترة،

¹ الدباغ، بلادنا، ج2، ق2، ص33. عارف، عبدالله، مدينة نابلس، ص40.

² الدباغ، بلادنا، ج2، ق2، ص33، 35، الراميني، نابلس، ص14، أبو بكر، ملكية، ص71.

³ الدباغ، بلادنا، ج2، ق2، ص35-36. أبو بكر، ملكية، ص72.

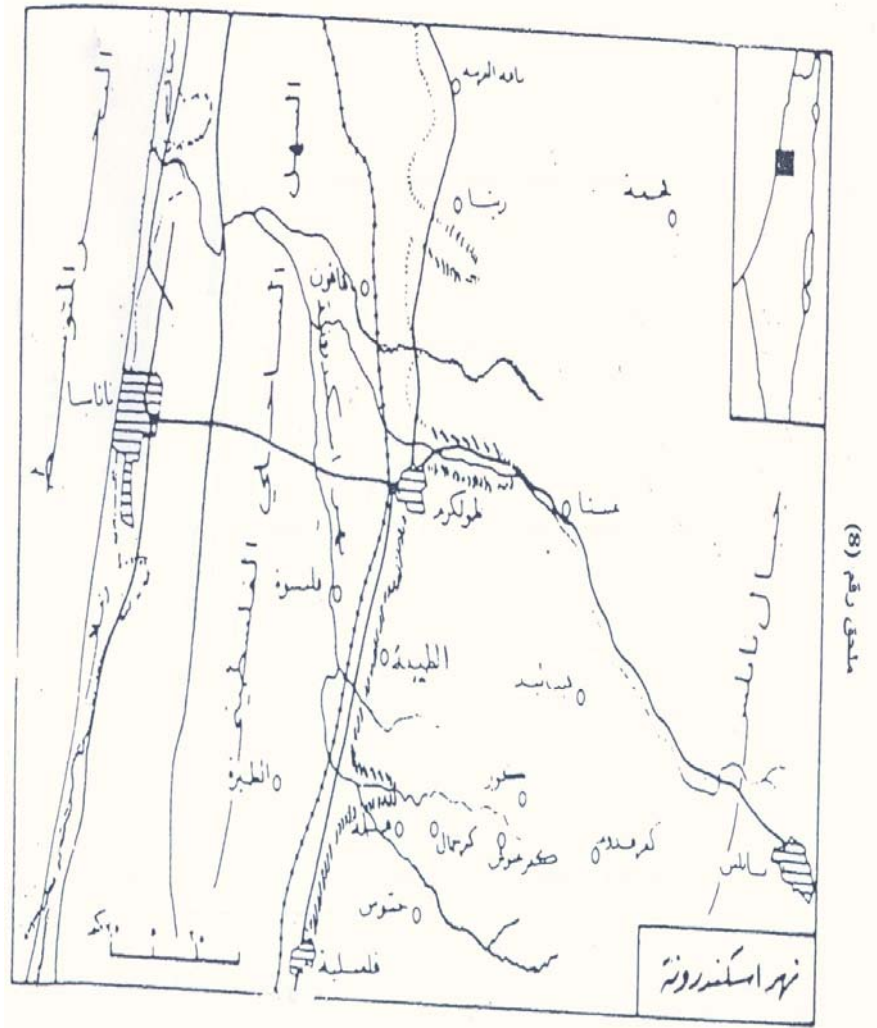
⁴ الدباغ، بلادنا، ج2، ق2، ص33. حسن، قصة، ص23-24. بدير، مدينة، ص17.

⁵ بدير، مدينة، ص17. العودة، ملكية، ص20.

⁶ الدباغ، بلادنا، ج2، ق2، ص33. حسن، قصة، ص24. بدير، مدينة، ص17.

⁷ الدباغ، بلادنا، ج2، ق2، ص33. أبو بكر، ملكية، ص105.

وكل ما أقيم عليها من جسور وقنوات وقناطر ومضخات وطواحين هو مجرد عمل فردي لم تساهم فيه الدولة، ويرجع السبب في ذلك إلى الأزمة المالية التي كانت تعاني منها الدولة العثمانية، وتخوف الدولة العثمانية من الشركات الأجنبية وخاصة الصهيونية من التغلغل والسيطرة على المياه والأراضي في المنطقة¹، وهو ما حصل عند بناء مستوطنة بتاح تكفا على أراضي قرية ملبس إلى الجنوب من نهر العوجا، وهذا ما شجع الخوفا باسل يوفي من سكان المستوطنة على استثمار مياهه، بنصب مضخة لرفع المياه وضخها على ضفته الجنوبية بقوة 120 حصاناً عبر شبكة من الأنابيب المعدنية إلى بيوت المستوطنة والمزارع المحيطة بها².



خريطة (2): تبين مجاري الانهار في منطقة الدراسة

¹ أبو بكر، ملكية، ص104.

² م. ن، ص105.

المياه الجوفية

تحتل المياه الجوفية المرتبة الثانية بعد الأمطار في قائمة المصادر المائية، وقد استغلها السكان بفاعلية كبيرة في الاستهلاك المنزلي وسقي الحيوانات، وري المزروعات، وتشغيل الطواحين¹، بسبب استقرارها النسبي مقارنة بمياه الأمطار، وسهولة التحكم بمياهها، إلا أن هذه المنطقة تكاد تخلو من الينابيع المتدفقة باستثناء بعض الينابيع التي تتدفق في مواسم الأمطار الغزيرة مثل نبعة الجاروشية². وقد تم حفر بئر قديمة بمساهمة جميل العابد أيام إقطاع آل البرقاوي، وقد استقدم محركا بخاريا لاستخراج الماء منه، ومدت الأنابيب المعدنية لتوصيل المياه إلى قسبة طولكرم³.

ومن الينابيع الأخرى في منطقة طولكرم:

— بئر زيتا: وهو من الينابيع القديمة في زيتا، ويقال إن وجود هذا النبع هو سبب من أسباب التواجد السكاني في قرية زيتا، حيث كان يستخدم للشرب وسقاية الحيوانات والزراعة، وتتدفق منه المياه في فصل الشتاء، وقد قامت جمعية أجنبية تسمى النقطة الرابعة وعملت له باباً وقصعة ودرجاً وفتحة على جنبه يخرج منها الماء الزائد في فصل الشتاء، سحب اليهود ماء هذا البئر بعد عام 1967م⁴.

— بئر شبطبط: وهو بئر ينبع يقع بين قريتي جت وزيتا، استخدم من قبل الحارة الغربية لقرية زيتا لأغراض الشرب وسقاية الحيوانات، إضافة إلى أهالي قرية جت، سحب اليهود مياهه منذ عام 1948م⁵.

¹ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 21، ص 188. سجل 40، ص 67، ص 76.

² مقابلة شخصية مع الحاج علي محمود مهنا، 93 سنة، دير الغصون، بتاريخ 2010/1/20م. حسن، علي، قصة مدينة طولكرم، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، ص 24.

³ البرقاوي، طولكرم، ص 22.

⁴ مقابلة شخصية مع الحاج عبد الله احمد اصليح، زيتا، 80 سنة، 2010/2/22م

⁵ مقابلة شخصية مع عبد الله احمد اصليح، زيتا، 80 سنة، 2010/2/22م. غانم، عبد الرحيم بدر؛ وانتصار زيبيدي، التاريخ الشفوي، لرمل زيتا، هيئة الياسر، للتنمية والتاهيل، طولكرم، 2010، ص 42.

— بئر زعزوق: يقع هذا النبع في وسط زيتا، قرب مسجدتها الحالي، استخدم لأغراض الشرب وسقاية المواشي¹.

—بئر إيثان: يقع في شرق خربة إيثان، غرب سهل دير الغصون، وهو بئر قديم تم حفره من قبل الرومان، وهو ما دفع بعض عائلات دير الغصون إلى السكن في تلك المنطقة وإعمارها².

— بئر السكة: وهو من الآبار القديمة، ويعد من أهم الأسباب لوجود القرية وكانت مياه هذا البئر تستخدم لسقاية المواشي وأغراض الزراعة والشرب³.

ومع تزايد ربحية الأراضي المزروعة بالحمضيات في السهل الساحلي التابع لمنطقة طولكرم خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر، اندفع المستثمرون إلى حفر الآبار الجوفية واستيراد الآلات لرفع المياه وضخها، وغدا (الماتور) أو ما يعرف بالبابور⁴، جزءاً من مرافق الزراعة العصرية، وحل محل الدولاب أو الناعورة التي كانت تشغل بطاقة الحيوانات. ومع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين أصبحت معظم بيارات السهل الساحلي ومنها منطقة الدراسة تروى بطريقة آلية، مما زاد في فعالية الأراضي وربحيتها واهتمام الحركة الصهيونية على مصادر المياه وسيطرتها عليها، وشراء الأراضي وزراعتها⁵.

السكان

كانت طولكرم والمناطق المجاورة لها تتبع من الناحية الإدارية متصرفية البلقاء إحدى ألوية ولاية سوريا ومركزها نابلس، قبل عام 1302هـ/1884م⁶، ضمن ناحية الشعراوية الغربية، وناحية وادي الشعير الغربي، وناحية بني صعب⁷. وأول إشارة لعدد السكان في

¹ مقابلة شخصية مع عبد الله احمد اصليح، زيتا، 80 سنة، 2010/2/22م.

² مقابلة شخصية مع احمد فارس خربط، ايثان، 82 سنة، 2010/2/25م.

³ مقابلة شخصية مع عبد الفتاح ابو ياسين، 90 سنة، بئر السكة، 2010/1/3م.

⁴ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 40، ص 61، 60.. طوطح وخوري، جغرافية ص 33، 22.

⁵ أبو بكر، ملكية، ص 103.

⁶ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل رقم 11، ص 1، ص 27، ص 42.

⁷ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 11، ص 42. أبو بكر، ملكية، ص 164. دومانى، بشارة، اعادة اكتشاف فلسطين - اهالي

جبل نابلس (1700-1900)، ترجمة حسني زينه، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1998، ص 4.

متصرفية نابلس تمت عام 1264هـ/1847م والذي قدر بحوالي (101.600) نسمة¹، وقد قدر عدد السكان في متصرفية نابلس (مدينة نابلس والمناطق الريفية) ومن ضمنها منطقة الدراسة 114.244 نسمة وفق دفتر النفوس تعداد عام 1266هـ/1849م، في حين انخفض عدد سكان نابلس والمناطق التابعة لها عام 1287هـ/1870م إلى (105.66) نسمة²، ويرجع ذلك إلى انتشار وباء الكوليرا في عام (1282هـ - 1283هـ / 1865م-1866م)، وتحدثت عن ذلك القنصلية الفرنسية. وفي أحد تقاريرها عن وفاة (1760) شخصاً في نابلس خلال (18) يوماً³، في حين بلغ عدد سكان لواء نابلس عام (1299هـ - 1311هـ / 1881م - 1893م) إلى (115.314) نسمة⁴.

جدول (1): أعداد السكان في متصرفية نابلس من عام 1264هـ-1311هـ / 1847م-1893م ومن ضمنها أعداد السكان في منطقة الدراسة⁵

العالم	1264هـ/م 1847	1266هـ/م 1849	1287هـ/م 1870	1299هـ - 1311هـ / 1881م - 1893م
أعداد السكان	101.600	114.244	105.066	115.314

من خلال مراجعة تقديرات السكان، وإحصاءات الدولة العثمانية لم نستطع معرفة أعداد السكان في منطقة طولكرم قبل عام 1289هـ/1872م، حيث أوضحت سجلات النفوس أن عدد سكان منطقة طولكرم بلغ (25.905) نسمة عام 1289هـ/1872م، موزعين على النحو الآتي: -

¹ - شولش، الكزاندر، تحولات جزرية في فلسطين من عام 1856م-1882م، ترجمة كامل جميل العسلي، ط2، دار الهدى، سنة 1990م، ص40. ابو بكر، ملكية، ص131.

² - شولش، تحولات، ص43.

³ - شولش، تحولات، ص43. البديري، هند أمين، اراضي فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ، جامعة الدول العربية، ط1، القاهرة، 1998، ص46. عيساوي، شارل، التاريخ الاقتصادي للهلل الخصيب (1800م - 1914م)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1988م، ص107.

⁴ - شولش، تحولات، ص43.

⁵ - شولش، تحولات، ص41-42.

جدول (2): أعداد السكان في منطقة طولكرم سنة 1289هـ / 1872م¹

الناحية	عدد المسلمين	غير مسلمين	المجموع
وادي الشعير	8535 نسمة	100 نسمة	8635 نسمة
الشعراوية الغربية	6790 نسمة	صفر	6790 نسمة
بني صعب	10420 نسمة	60 نسمة	10480 نسمة
المجموع	25745 نسمة	160 نسمة	25905 نسمة

وفي عام 1302هـ/1884م استحدث العثمانيون قضاء جديدا دعي باسم قضاء بني صعب يتبع من ناحية إدارية متصرفية البلقاء أحد ألوية ولاية سوريا ومركزها نابلس²، وجعلت طولكرم مركزا للقضاء الجديد³، وكان يضم في ذلك الوقت ناحية بني صعب، وناحية الشعراوية، وناحية وادي الشعير، وناحية الحرم⁴، وقد وردت أول إشارة رسمية عن أعداد السكان في القضاء المذكور عام 1311هـ/1893م، حيث قدر عدد السكان (31283) نسمة، في حين ارتفع عدد السكان عام 1320هـ/1904م إلى (39028) نسمة⁵، وبلغ عدد السكان عام 1326هـ/1908م (33028) نسمة⁶، ويعود انخفاض عدد السكان عام 1326هـ/1908م إلى عدم احتساب سكان ناحية الحرم ضمن قضاء بني صعب. وقد عدد السكان القضاء عام 1333هـ/1914م بـ (35899) نسمة⁷، وفي عام 1341هـ/1922م أجرت الحكومة البريطانية إحصاء للسكان في قضاء طولكرم (قضاء بني صعب) وقد بلغ عدد السكان حوالي (34972) نسمة⁸. ويدين معظم سكان منطقة طولكرم بالإسلام حيث قدر عدد غير المسلمين

¹ عمار، أحمد محمود حسن، التعليم في قضاء طولكرم، في ظل الانتداب البريطاني (1922م - 1948م)، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2000، ص6.

² نابلس، المحكمة الشرعية، سجل رقم 26، ص19، ص49، ص77، ص86، ص94، ص108، ص157. طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة 1302م-1323م، ص2-6.

³ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل رقم 26، ص19، ص49، ص86. طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302م-1323م) ص20، ص25، ص29، ص54.

⁴ الدستور العثماني، ترجمة نعمة الله نوفل؛ خليل افندي الخوري، المطبعة الادبية، بيروت، 1883م، مج1، ص389. التميمي، ولاية، ج1، ص193. الانتخابات، ص15.

⁵ التميمي، ولاية، ج1، ص193. الدباغ، بلادنا، ج3، ص232.

⁶ الدباغ، بلادنا، ج3، ص232-233. الانتخابات، ص15.

⁷ التميمي، ولاية، ج1، ص193. الدباغ، بلادنا، ج3، ص232 - 233.

⁸ الدباغ، بلادنا، ج3، ص233. روجي، حسين، المختصر في جغرافية فلسطين، القدس، 1923م، ص79.

(ب 11) نسمة عام 1320هـ/1904م، أما عام 1326هـ/1908م فقد قدر عدد غير المسلمين (ب 25) نسمة ما بين ارتودوكسي وماروني ولاتيني وسامري¹، في حين قدر عدد غير المسلمين عام 1333هـ/1914م (ب 40) شخصاً مسيحياً وسامرياً². وعندما أجرت الحكومة البريطانية أول تعداد للسكان عام 1341هـ/1922م بلغ عدد السكان غير المسلمين، المسيحيون (263) نسمة، واليهود (23) نسمة، والسامريون (8) نسمة³.

جدول (3): اعداد السكان ودياناتهم وفق الإحصاءات الرسمية

السنة	المسلمون	المسيحيون	اليهود	السامريون	مثل أخرى	المجموع
1311هـ— 1893م/	31283	غير متوفر	غير متوفر	غير متوفر	غير متوفر	31283
1320هـ— 1904م/	39017	11	غير متوفر	غير متوفر	غير متوفر	39028
1326هـ— 1908م/	33003	15	غير متوفر	10	غير متوفر	33028
1333هـ— 1914م/	35859	30	غير متوفر	10	غير متوفر	35899
1341هـ— 1922م/	34676	263	23	8	2	34972

ومن خلال دراسة توزيع السكان والمناطق المأهولة في منطقة الدراسة تبين أن الكثافة السكانية بلغت (4.18) نسمة لكل كيلو متر مربع⁴، وفي العام 1904م/1320هـ— بلغ عدد المواليد (918) مولوداً، وعدد الوفيات (471) شخصاً، وعقد فيه (481) عقد زواج⁵، ويعود ذلك إلى تحسن الظروف المعيشية واهتمام الدولة بتحسين المستوى الصحي للسكان، وظهور

¹ الدباغ، بلادنا، ج3، ص232-233.

² التميمي، ولاية، ج1، ص193. الدباغ، بلادنا، ج3، ص233. الانتخابات، ص15.

³ الدباغ، بلادنا، ج3، ص233.

⁴ ن. م، ج3، ص232.

⁵ سانامة ولاية بيروت، 1320هـ/1904م، ص243. الدباغ، بلادنا، ج3، ص232.

الأطباء¹. كما نلاحظ خلو منطقة الساحل التابعة لطولكرم من المراكز المأهولة باستثناء بعض القرى كقرية أم خالد وفرديسيا وخرية بيت ليد، وقاقون، ووادي القباني، ووادي الحوارث، ومسكة، وخرية الزبادة واجليل والحرم²، ونجد أن معظم سكان منطقة طولكرم يتركزون في ناحية بني صعب³، وناحية وادي الشعير⁴، وناحية الشعراوية⁵، وناحية الحرم⁶، وتشير السجلات السجلات أن ناحية بني صعب وناحية وادي الشعير أكثر النواحي سكانا ويعود السبب في ذلك إلى فقدان الأمان في السهل الساحلي الفلسطيني⁷، وتعرضها للحملات العسكرية بدءاً من حملة نابليون⁸، والحملة المصرية على فلسطين وبلاد الشام⁹، وتعرضها لغارات القبائل البدوية، والصراعات المحلية بين العائلات المتنفذة¹⁰، إضافة إلى العوامل الطبيعية كالمستنقعات وغازة الأمطار وقتها في بعض السنوات، والغابات والهوام، ساهمت هذه العوامل مجتمعة في عدم استقرار السكان في منطقة الساحل¹¹، والاتجاه نحو الداخل الى التلال والمرتفعات طلباً للأمن والأمان، وتوافر مواد البناء وفي مقدمتها الحجارة¹². ومن خلال استعراض جداول أعداد

¹ شولش، تحولات، ص96، ص107-108. مناع، عادل، تاريخ فلسطين في اواخر العهد العثماني(1700م-1918م)، مؤسسة الدراسات العربية، بيروت، ص197.

² طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323)، ص40، ص79، ص102، ص112، ص120. سجل تقسيم تركات سنة (1311-1314)، ص2، ص24، ص34.

³ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323)، ص1، ص117، ص133. سجل تقسيم تركات سنة (1307-1317)، ص5-6، ص23، ص24.

⁴ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323)، ص13-14، ص103، ص146-147. سجل تقسيم تركات سنة (1317-1323)، ص12، ص26.

⁵ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323)، ص64، ص67-68، ص102، ص116، ص120. سجل تقسيم تركات سنة (1307-1317)، ص11-18-19، ص26، ص36-37.

⁶ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323)، ص56، ص58-59، ص92، ص139، ص140. سجل تقسيم تركات سنة (1332-1334)، ص34، ص40، ص45-46، ص50.

⁷ دوماني، إعادة اكتشاف، ص40. شولش، تحولات، ص107-108.

⁸ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل9، ص121. أبو بكر، ملكية، ص133.

⁹ شولش، تحولات، ص23. بازيلي، قسطنطين، سوريا وفلسطين تحت الاحتلال العثماني، ترجمة طارق معصراني، دار التقدم، موسكو، 1989، ص203-204. أبو بكر، ملكية، ص133.

¹⁰ النمر، احسان، تاريخ جبل نابلس والبلقاء، ط4، مطبعة النصر التجاريه، 1961م، ج2 ص418-428. شولش، تحولات، ص246-249.

¹¹ أبو بكر، ملكية، ص133. البديري، اراضي، ص46.

¹² بدران، نبيل ايوب، التعليم والتحديث في المجتمع العربي الفلسطيني في عهد الانتداب، مركز الابحاث، بيروت، 1969م، ص118. أبو بكر، ملكية، ص112-133.

السكان، والنمو السكاني في منطقة الدراسة نلاحظ ثبات أعداد السكان تقريبا، وأن الزيادة لم تكن كبيرة بالرغم من الزيادة الطبيعية التي تأتي من خلال ارتفاع عدد المواليد على عدد الوفيات، والزيادة غير الطبيعية التي كانت تأتي من خلال فائض الهجرة الوافدة¹، التي يمكن تقسيمها حسب مصدرها إلى قسمين: يتمثل القسم الأول في هجرة المسلمين من بقاع العالم الإسلامي بدوافع شتى؛ منها مجاورة الأماكن الدينية المقدسة²، والعمل في مجالات الزراعة والحرف، والانخراط في صفوف الجيش وقوات الأمن³. أما القسم الآخر فهم المهاجرون الأوروبيون، إثر حملات التغلغل الأجنبي التي مارستها الدول الأوروبية على أراضي فلسطين، والصهاينة وأطماعهم الظاهرة⁴، ويعود السبب في ذلك إلى العوامل الطبيعية التي تمثلت في انتشار وباء الكوليرا ما بين (1282هـ / 1865م، _ 1283هـ / 1866م)، حيث ذهب ضحيته في مدينة نابلس (1760) نسمة خلال 18 يوماً⁵، والطاعون عام 1294هـ / 1876م— والحصبة عام 1301هـ / 1883م⁶، والكوليرا عام 1320هـ / 1902م، وحمى التيفوس التي تعرضت لها المنطقة عام 1322هـ / 1904م⁷، ووباء الكوليرا الجارف الذي اجتاح جميع أنحاء بلاد الشام بما فيها منطقة الدراسة، والأمطار الغزيرة وتراكم الثلوج والرياح الشديدة والانجماد وموجات المحل والجفاف وغزو أسراب الجراد⁸. أما العامل الآخر الذي عرقل النمو السكاني في المنطقة فهو الصراع بين العائلات المتنفذة التي أزهقت الكثير من الأرواح، والتي غالبا ما كانت من الرجال⁹. ومن الأسباب الأخرى التي عرقلت النمو السكاني الهجرة المعاكسة إلى الأمريكتين، حيث لم يقتصر آثارها على إنقاص عدد السكان فحسب، وإنما تجاوزت ذلك إلى إحداث خلل، في التركيب الديمغرافي لكون المهاجرين من الرجال من فئة الشباب¹⁰، مما أدى إلى حرمان المجتمع من

¹ شولش، تحولات، ص35. البديري، اراضي، ص46-47. ابو بكر، ملكية، ص142.

² ابو بكر، ملكية، ص139 - 140.

³ شولش، تحولات، ص69-71. أبو بكر، ملكية، ص141.

⁴ شولش، تحولات، ص54-55.

⁵ شولش، تحولات، ص43. البديري، اراضي، ص46.

⁶ شولش، تحولات، ص55. عيساوي، التاريخ، ص107.

⁷ البشير، عدد 669، 5 تموز، 1883م، ص4. طوطح وخوري، جغرافية، ص128.

⁸ ابو بكر، ملكية، ص147.

⁹ النمر، تاريخ، ج2، ص418-428. شولش، تحولات، ص261-264.

¹⁰ البديري، اراضي، ص46-47.

البنية الأساسية القادرة على الإنجاب، إضافة الى التجنيد الإجباري الذي فرض على السكان مع بداية تطبيق الحكم المركزي عام 1277هـ/1860م من قبل الدولة العثمانية¹، حيث بدأت حملات التجنيد المنظمة الإجبارية حتى عام 1337هـ/1918م²، كذلك كثرة الحروب التي خاضتها الدولة العثمانية بدءا من حرب القرم حتى نهاية الحرب العالمية الأولى عام (1337هـ/1918م)³، ووفاة مئات الألوف من أبناء البلاد العربية والذين لم يعد منهم إلا النفر القليل⁴. ونلاحظ من سجلات المحاكم الشرعية أن الشبان المجندين من سكان المنطقة شاركوا في في العديد من جبهات القتال التي كانت تخوضها الدولة على الحدود مع أعدائها⁵، وفي إخماد الاضطرابات داخل ولاياتها، وتبين ذلك لنا من خلال القضايا الحقوقية في المحاكم الشرعية، وخاصة قضايا حصر الإرث للشهداء من قبل ذويهم⁶. كل هذه العوامل مجتمعة أدت إلى عرقلة النمو السكاني في منطقة الدراسة.

المواقع المأهولة

يشكل العنصر السكاني ببعديه العمراني والديمقراطي، العامل الحيوي والأساسي الذي تقوم عليه الحياة الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية. ومن هنا يتوجب علينا التعرف على المواقع المأهولة في منطقة الدراسة.

¹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323)، ص 54-55، ص 61-64. مناع، عادل، تاريخ فلسطين في اواخر العهد العثماني، من عام (1700 - 1918)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ص 192.

² شولش، تحولات، ص 276، ص 302. أبو بكر، ملكية، ص 150.

³ شولش، تحولات، ص 306-307. صبري، بهجت، فلسطين خلال الحرب العالمية الاولى وما بعدها (1914-1920م)، جمعية الدراسات العربية، القدس، 1982م، فلسطين، ص 62-64. أبو بكر، ملكية، ص 151.

⁴ شولش، تحولات، ص 306-307. أبو بكر، ملكية، ص 152-153.

⁵ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323)، ص 79-80، ص 102، ص 109، ص 113. سجل سنة (1306-1308)، ص 12-13، ص 63-64.

⁶ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323)، ص 54-55، ص 61-66. سجل سنة (1306-1308) ص 12-13، ص 63-64.

استقر سكان المنطقة في ثلاثة أنماط من المواقع، حددتها طبيعة معيشتهم ورزقهم، وهي: المدن والقرى والتجمعات البدوية¹، وقد شكلت تلك المواقع مراكز حيوية للنشاط الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، وسنتعرف على أنماط هذه المواقع فيما يلي:

المدن

طولكرم

يظهر لنا من خلال تتبع مسميات المدن التي زدتنا بها سجلات المحاكم الشرعية، والتي كانت متداولة على ألسن السكان، ولم يظهر اسم طولكرم من بين تلك المسميات، قبل عام (1302هـ/1884م)²، ولا تحتوي منطقة الدراسة على أي مدينة أخرى، وكل ما هو موجود عبارة عن مجموعة من القرى الكبيرة والمتوسطة والصغيرة³، وبقيت طولكرم قرية صغيرة مساحة وسكانا، تتبع في إدارتها مدينة نابلس، حتى قبيل نهاية القرن التاسع عشر⁴. وبحسب التقسيمات الإدارية العثمانية في ذلك الوقت كانت طولكرم إحدى قرى ناحية الشعراوية الغربية⁵.

الغربية⁵.

وفي عام 1302هـ/1884م استحدث العثمانيون قضاء جديدا عرف باسم قضاء بني صعب⁶، وجعلوا طولكرم مركزا له⁷، يتبع متصرفية لواء البلقاء أحد ألوية ولاية سوريا،

¹ شولش، تحولات، ص30-34.

² نابلس، المحكمة الشرعية، سجل رقم 28، ص62. طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323)، ص6، ص20، ص25، ص48، ص76.

³ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323)، ص3، ص6، ص9، ص20، ص25، ص48، ص77، ص127. سجل تقسيم تركات سنة (1307-1317)، ص3، ص5-7، ص15، ص23-24، ص100، ص102. شولش، تحولات، ص30_33.

⁴ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل رقم 11، ص25، ص42. شولش، تحولات، ص32.

⁵ التميمي، ولاية، ج1، ص190. الدباغ، بلادنا، ج3، ص248. شولش، تحولات، ص32.

⁶ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل رقم 29، ص222، ص223، ص115، ص139، ص238، سجل 31، ص3، ص111، ص142، سجل 32، ص15، ص56، سجل 44، ص84، ص170. طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323)، ص3-4، ص7.

⁷ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 27ب، ص194، سجل 28، ص62، طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323)، ص6، ص9، ص76-77، ص112.

ومركزه نابلس¹، وهي من أحد الأسباب التي أسهمت في رفع شأنها وتطورها. وكان لموقع طولكرم في منتصف الجزء الشرقي من السهل الساحلي الفلسطيني بين ميناءي حيفا ويافا²، وموقعها المتوسط بين مدينة نابلس شرقاً والسهل الساحلي غرباً³، وخصوبة أراضيها وموقعها المتوسط بين ريف المنطقة، اكسبها أهمية اقتصادية وتجارية وإدارية وعسكرية⁴، إضافة إلى مرور خط سكة الحديد منها، وأثر ذلك في جذب السكان إليها من القرى والأرياف والمدن المجاورة لها، مما زاد في عدد سكانها وتوسعها⁵. وبموجب قانون الولايات البلدية الصادر عام 1877/هـ 1289م في الدولة العثمانية، حيث جعل لكل مدينة مجلساً بلدياً يتألف من (6_12) عضواً حسب عدد السكان⁶. وفي عام 1304/هـ 1886م اعتبرت طولكرم مدينة بعد سنتين من جعلها مركزاً لقضاء بني صعب، تأسس فيها أول مجلس بلدي⁷.

قلقيلية

ومن القرى التي عدت من المدن في بداية القرن العشرين بلدة قلقيلية، والتي عرفت بالعهد الروماني باسم (calecailea)⁸، وفي بعض المصادر ذكرت باسم (calcelia)⁹. وتقع وتقع بلدة قلقيلية على بعد (16) كم جنوب طولكرم بانحراف إلى الغرب، وترتفع (75)م عن سطح البحر، وهي مركز ناحية الحرم¹⁰، بنيت فيها دار للحكومة والمكتب الابتدائي¹¹، وبلغت مساحة

¹ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 27ب، ص 194. سجل 28، ص 62. طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323)، ص 6، ص 9، ص 76-77، ص 112.

² التميمي، ولاية، ج 1، ص 190. الدباغ، بلادنا، ج 3، ص 248. حسن، موسوعة، ص 456. الانتخابات، ص 15.

³ التميمي، ولاية، ج 1، ص 190. الدباغ، بلادنا، ج 3، ص 248. حسن، موسوعة، ص 456. البرقاوي، طولكرم، ص 10.

⁴ الدباغ، بلادنا، ج 3، ص 248. حسن، موسوعة، ص 255-256. البرقاوي، طولكرم، ص 10-11، ص 17.

⁵ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 34، ص 19، ص 44، سجل 44، ص 2، ص 47-48، ص 84. البرقاوي، طولكرم، ص 70-77.

⁶ الدستور العثماني، مج 1، ص 418-419.

⁷ طولكرم، سجل بلدية طولكرم، رقم 1، ص 1-3. الانتخابات، ص 15.

⁸ الدباغ، بلادنا، ج 3، ص 267. شراب، معجم، ص 609.

⁹ الدباغ، بلادنا، ج 3، ص 267. شراب، معجم، ص 609. الأغا، نبيل خالد، مدائن فلسطين، دراسات ومشاهدات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1993م، ص 327.

¹⁰ الدباغ، بلادنا، ج 3، ص 270. شراب، معجم، ص 609.

¹¹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323)، ص 16-19، ص 30، ص 65-66، ص 72، ص 90. الدباغ، بلادنا، ج 3، ص 271.

أراضيها 27915 دونماً وبلغ عدد سكانها عام 1341هـ/ 1922م (2303) نسمة¹. تبعت من الناحية الإدارية متصرفية لواء البلقاء أحد ألوية ولاية سوريا ومركزها مدينة نابلس حتى عام 1302هـ/ 1884م²، وعندما استحدث العثمانيون قضاء بني صعب عام 1302هـ/ 1884م³، والذي قسم إلى أربع نواح؛ وهي ناحية وادي الشعير الغربي، وناحية الشعراوية الغربية، وناحية بني صعب، وناحية الحرم⁴، التي اتخذت من قليلية مركزاً لها⁵.

ويمر بالقرب منها الخط الحديدي وأقيمت محطة لسكة الحديد فيها، وقد تأسست بلدية قليلية سنة 1229هـ/ 1911م⁶.

القرى

تشكل القرى السواد الأعظم من المواقع المأهولة في منطقة الدراسة، وقد لعبت الظروف المناخية والتضاريس والأمن دوراً كبيراً في تحديد أحجامها وتوزيعها⁷، وخلا السهل الساحلي تقريباً من المواقع المأهولة باستثناء بعض المواقع، كقرية الحرم، وجليل، وأم خالد، وفرديسيا، وقاقون، وبيت ليد⁸. وتزداد أعداد القرى شيئاً فشيئاً كلما اتجهنا شرقاً إلى التلال والمرتفعات⁹ حيث اتخذت القرى من قممها مواقع آمنة. أما الأسباب التي أدت إلى هذا التوزيع للمواقع المأهولة فهي انعدام الأمن في منطقة الساحل بسبب الحملات العسكرية التي شهدتها المنطقة بدءاً

¹ الدباغ، بلاندا، ج3، ص272.

² نابلس، المحكمة الشرعية، سجل11، ص25. التميمي، ولاية، ج1، ص214. الدباغ، بلاندا، ج3، ص273.

³ الدستور العثماني، مج1، ص382. طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323)، ص3-4. التميمي، ولاية، ج1، ص190.

⁴ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323)، ص62-64، ص67. التميمي، ولاية، ج1، ص190. الدباغ، بلاندا، ج3، ص248. حسن، موسوعة، ص456. الانتخابات، ص15.

⁵ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1332-1334)، ص40، ص45-46، ص50، ص59. الدباغ، بلاندا، ج3، ص276.

⁶ التميمي، ولاية، ج1، ص214.

⁷ الدباغ، بلاندا، ج3، ص229. أبو بكر، ملكية، ص111.

⁸ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323)، ص10-11، ص31، ص33، ص40-41، ص50، ص56-57، ص79-80، ص110.

⁹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323)، ص19-20، ص22-23، ص50، ص54. سجل حجج متنوعة سنة (1306_1308)، ص4-6. سجل تقسيم تركات سنة (1307-1317)، ص12، ص15، ص33.

من حملة نابليون التي هدمت خمس قرى في السهل الساحلي في محيط قرية قاقون¹، كما هدم الجيش العثماني العديد من القرى أثناء إخضاعه للزعامات المحلية²، كما دمر الجيش المصري أثناء حكمه للمنطقة قرية قاقون وقرية الطيبة³، كما أن تعرض منطقة الساحل لغارات القبائل البدوية واللصوص أدت إلى قلة القرى في المنطقة الساحلية⁴، إضافة إلى مخاطر الانجراف في الأودية النهرية، والأحوال المتشكلة شتاءً، والمستنقعات والغابات مما حدّ من القرى في تلك المنطقة⁵.

ومن هنا ارتبط أمن القرية بعدة معطيات من أهمها: غارات القبائل البدوية، واللصوص والقراصنة والحيوانات المفترسة. ولهذا حرص السكان في قراهم على اقتناء الأسلحة النارية، وبناء الأسوار والأبراج ومخازن التموين وآبار المياه لمواجهة تلك الأخطار⁶.

وسنتناول المواقع المأهولة في تلك النواحي:

قرى ناحية الحرم

تضم ناحية الحرم تسع قرى وهي: الحرم وجليل ومسكة وكفر سابا وجليولية وأم خالد ووادي الحوارث والطيرة وقليلية. وسميت هذه الناحية بهذا الاسم نسبة إلى قرية الحرم التي يقال لها حرم سيدنا علي، نسبة إلى المجاهد أبي الحسن علي بن عليل من سلالة عمر بن الخطاب (ت:474هـ) والمشهور عند الناس باسم علي بن عليم⁷.

أم خالد:

¹ أبو بكر، ملكية، ص117.

² أبو بكر، ملكية، ص117. غنايم، زهير عبد اللطيف، لواء عكا في عهد التنظيمات العثمانية (1864م-1918م)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1999م، ص32.

³ أبو بكر، ملكية، ص117. غنايم، لواء عكا، ص35.

⁴ أبو بكر، ملكية، ص114-115.

⁵ ن، م، ص112.

⁶ شولش، تحولات، ص273. أبو بكر، ملكية، ص114-115.

⁷ شراب، معجم، ص292.

تقع على بعد 14 كم إلى الغرب من طولكرم، على السهل الساحلي الفلسطيني¹، تبلغ مساحة أراضيها (2894) دونما. بلغ عدد سكانها عام 1341هـ/1922م (307) نسمة، دمر اليهود أم خالد بعد النكبة، وضمت أراضيها إلى مدينة نتانيا عام 1368هـ/1948م²، وهي من القرى القليلة الواقعة في السهل الساحلي الفلسطيني، تتبع من الناحية الإدارية ناحية الحرم، إحدى النواحي التابعة لقضاء بني صعب بعد عام 1302هـ/1884م³، وكانت قبل هذا التاريخ تتبع ناحية الشعراوية الغربية التابعة لواء نابلس⁴.

جلجولية:

بُنيت على أنقاض بلدة كنعانية قديمة باسم جلجال⁵، وفي العهد الروماني عرفت باسم جلجوليس⁶، تقع جلجولية بين قرية حبله وبيار عدس على بعد 5 كم إلى الجنوب من بلدة قلقيلية. بلغت مساحة أراضيها (12685) دونماً، وبلغ عدد سكانها عام 1341هـ/1922م (163) نسمة⁷، وهي إحدى القرى التابعة لناحية الحرم التابعة لقضاء بني صعب بعد عام 1302هـ/1884م⁸، وكانت قبل هذا التاريخ تتبع ناحية بني صعب التابع لواء نابلس⁹.

قرية إجليل:

نسبة إلى الشيخ عبد الجليل الرجل الصالح المدفون فيها¹⁰، تقسم إلى قسمين: جليل الشمالية وجليل الجنوبية، يفصل بينهما حوالي نصف كيلو متر. تقع في السهل الساحلي

¹ الدباغ، بلادنا، ج3، ص310. شراب، معجم، ص124.

² الدباغ، بلادنا، ج3، ص311-312. شراب، معجم، ص124-125.

³ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323)، ص79، ص112.

⁴ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل16، ص163.

⁵ المقرئزي، السلوك، ج2، ق2، ص765.

⁶ المقرئزي، السلوك، ص765. الدباغ، بلادنا، ج3، ص399.

⁷ الدباغ، بلادنا، ج3، ص400-402.

⁸ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323)، ص109.

⁹ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل11، ص25.

¹⁰ الدباغ، بلادنا، ج3، ص275. شراب، معجم، ص100.

الفلستيني إلى الشمال الشرقي من مدينة يافا على بعد (14) كم منها، على بعد (2) كم من ساحل البحر الأبيض المتوسط. ترتفع (25-30)م عنه¹.

قرية الحرم:

يقال لها سيدنا علي نسبة إلى المجاهد أبي الحسن علي بن عليل من سلالة عمر بن الخطاب (ت474هـ)²، وهي من القرى التابعة لناحية الحرم، التي سميت الناحية باسمها³، تتوفر فيها المياه، تشتهر بزراعة الحمضيات، هدم الاحتلال القرية وشرّد سكانها عام1368هـ/1948م⁴.

الطيبة:

وهي كلمة عربية أصلها تطير به، بمعنى تفاعل، وتطير منه بمعنى تشاءم وأصلها التفاؤل بالطير، وسميت بهذا الاسم بقصد التفاؤل⁵. تقع قرية الطيبة إلى الغرب من الطيبة ومن مدينة قلقيلية، وعلى بعد (8) كم من كل منهما، ترتفع (75م) عن سطح البحر⁶، تبلغ مساحة أراضيها (31359) دونماً، بلغ عدد سكانها عام 1922م (1588) نسمة، استولى عليها اليهود بموجب اتفاقية رودس عام1369هـ/1949م⁷، وهي إحدى القرى التابعة لناحية الحرم التابعة لقضاء بني صعب بعد عام1302هـ/1884م⁸، وكانت قبل هذا التاريخ من القرى التابعة لناحية بني صعب التابع لمتصرفيه نابلس⁹

¹ شراب، معجم، ص100.

² م. ن، ص292.

³ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323)، ص31، ص139-140. الدباغ، بلادنا، ج3، ص275. شراب، معجم، ص292.

⁴ الدباغ، بلادنا، ج3، ص275. شراب، معجم، ص292.

⁵ المقرئزي، السلوك، ج1، ق2، ص533.

⁶ الدباغ، بلادنا، ج3، ص381. شراب، معجم، ص511.

⁷ الدباغ، بلادنا، ج3، ص383. شراب، معجم، ص511.

⁸ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323)، ص7، ص17، ص50، ص54، ص96، ص1707.

⁹ أبو بكر، ملكية، ص163.

كفر سابا:

كلمة سريانية بمعنى الشيخ الجليل¹، تقع على بعد 3.5 كم من قلقيلية، ترتفع 50م عن سطح البحر، وقيل اسمها كفر سلام². تبلغ مساحة أراضيها (9688) دونما، وبلغ عدد سكانها عام 1922م (546) نسمة³، سكانها من عرب العبيدات وعرب شتيت وعرب السواركة، وقد دمرت هذه القرية بعد نكبة فلسطين عام 1368هـ/1948م وهجر سكانها من قبل الصهاينة، كانت تضم أراضيها مقام النبي يحيى، ومن الخرب التابعة لها خربة سبيه التي ينسب لها عبد الرحمن السبي من علماء القرن الثالث الهجري⁴، وهي إحدى القرى التابعة لناحية الحرم، إحدى النواحي التابعة لقضاء بني صعب التابع متصرفية لواء البلقاء أحد ألوية ولاية سوريا ومركزها نابلس⁵، منذ عام 1302هـ/1884م، وكانت قبل هذا التاريخ تتبع ناحية الشعراوية الغربية التابعة التابعة لمتصرفية نابلس⁶.

قرية مسكة:

سميت بهذا الاسم نسبة إلى قبيلة قضاة القحطانية⁷، تقع هذه القرية إلى الجنوب الغربي الغربي من الطيرة، على بعد (3) كم منها، وتبلغ مساحة أراضيها (8076) دونماً، وقد بلغ عدد سكانها عام 1341هـ/1922م (443) نسمة، هُجر سكانها بعد الاحتلال الصهيوني عام 1368/1948م، ودمرت القرية⁸، وهي إحدى القرى التابعة لناحية الحرم التابعة لقضاء بني

¹ الحموي، أبو عبدالله، ياقوت ابن عبدالله، (ت626)، معجم البلدان (8 أجزاء)، دار احياء التراث العربي، بيروت، ج2، ص187.

² الحموي، معجم، ج2، ص187. الدباغ، بلادنا، ج3، ص396. شراب، معجم، ص622.

³ الدباغ، بلادنا، ج3، ص396-397. شراب، معجم، ص622.

⁴ الدباغ، بلادنا، ج3، ص396-397. شراب، معجم، ص622.

⁵ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323)، ص56، ص110.

⁶ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل16، ص150. أبو بكر، ملكية، ص164.

⁷ الدباغ، بلادنا، ج3، ص385-386. شراب، معجم، ص672-673.

⁸ الدباغ، بلادنا، ج3، ص385-386. شراب، معجم، ص672-673.

صعب بعد عام 1884/1302م¹. وكانت قبل هذا التاريخ تتبع ناحية الشعراوية الغربية إحدى النواحي التابعة لمتصرفية نابلس².

وادي الحوارث:

كان هذا الوادي يعرف باسم نهر اسكندرونة³، لما نزلته قبيلة الحارثية في أواخر القرن الحادي عشر وأوائل القرن الثاني عشر الهجري، نسب إليها ونسي الناس اسمه القديم. تبلغ مساحة أراضيه (40.000) دونم، تسربت أراضيه إلى اليهود في بداية القرن العشرين، بلغ عدد سكانه عام 1341هـ/1922م (812) نسمة⁴، وكان هذا الوادي قبل هذا التاريخ يتبع ناحية الشعراوية الغربية التابع لمتصرفية نابلس⁵.

جدول (4): مجموعة قرى ناحية الحرم

القرية	المساحة	عدد السكان	السنة	الوضع الحالي
قليلية	27915 دونم	2803 نسمة	1341هـ/1922م	معمورة
جليل	-----	-----	-----	هدمت من قبل الصهاينة وهجر سكانها
الحرم	-----	-----	-----	هدمت من قبل الصهاينة وهجر سكانها
وادي الحوارث	40,000 دونم	812 نسمة	1341هـ/1922م	هجر السكان
جلجولية	12685 دونم	163 نسمة	1341هـ/1922م	معمورة
أم خالد	2894 دونم	307 نسمة	1341هـ/1922م	هدمت من قبل الصهاينة
مسكة	8076 دونم	443 نسمة	1341هـ/1922م	هدمت من قبل الصهاينة
كفر سابا	9688 دونم	546 نسمة	1341هـ/1922م	هدمت من قبل الصهاينة
الطيبة	31359 دونم	1588 نسمة	1341هـ/1922م	معمورة

قرى ناحية وادي الشعير الغربي:

¹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة 1302-1323)، ص 40، ص 79.

² نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 16، ص 155. سجل 17، ص 175، ص 195.

³ الدباغ، بلاننا، ج 3، ص 342.

⁴ الدباغ، بلاننا، ج 3، ص 342-343. شراب، معجم، ص 302-303.

⁵ أبو بكر، ملكية، ص 129.

وهي من القرى التابعة لقضاء بني صعب بعد عام 1302هـ/1884م، وكانت هذه الناحية تتبع متصرفيه نابلس قبل هذا التاريخ¹، وتضم القرى التالية:

اكتابا:

تقع إلى الشمال الشرقي من طولكرم على بعد 4 كم منها، ترتفع (150م) عن سطح البحر، بلغ عدد سكانها عام 1341هـ/1922م (121) نسمة²، وهي من القرى التابعة لناحية وادي الشعير التابع لواء البلقاء ومركزه نابلس³، وكانت هذه القرية ضمن قرى ناحية وادي الشعير الغربي التابع للواء نابلس قبل هذا التاريخ⁴.

بلعا:

تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة طولكرم، على بعد (9.5) كم منها، ترتفع (417م) عن سطح البحر، تبلغ مساحة أراضيها (21151) دونماً. بلغ عدد سكانها عام 1341هـ/1922م (1259) نسمة⁵، وهي من القرى التابعة لناحية وادي الشعير الغربي، التابعة لقضاء بني صعب منذ عام 1302هـ/1884م⁶، وكانت ضمن قرى وادي الشعير الغربي التابعة للواء نابلس مباشرة مباشرة قبل هذا التاريخ⁷.

بيت ليد:

تقع قرية بيت ليد في ظاهر سفارين الشرقي، وعلى بعد (18 كم) إلى الجنوب الشرقي لطولكرم، ترتفع (339م) عن سطح البحر، وتبلغ مساحة أراضيها (16752) دونماً، وبلغ عدد

¹ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 11، ص 143. شولش، تحولات، ص 32.

² الدباغ، بلاننا، ج 3، ص 301-302. شراب، معجم، ص 122.

³ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323)، ص 78.

⁴ شولش، تحولات، ص 32. أبو بكر، ملكية، ص 163.

⁵ الدباغ، بلاننا، ج 3، ص 303-305. شراب، معجم، ص 167-168.

⁶ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323)، ص 14، ص 22، ص 30، ص 66، ص 78، ص 119-120، ص 125. سجل تقسيم تركات سنة (1311-1314)، ص 11.

⁷ شولش، تحولات، ص 32.

سكانها عام 1341هـ/1922م (600) نسمة¹، وهي من القرى التابعة لناحية وادي الشعير، التابعة لقضاء بني صعب منذ عام 1302هـ/1884م²، وكانت هذه القرية ضمن ناحية وادي الشعير الغربي التابعة لمتصرفية نابلس قبل هذا التاريخ³.

¹ الدباغ، بلاننا، ج3، ص287-288. شراب، معجم، ص203.

² نابلس، المحكمة الشرعية، سجل27، ص208. طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323)، ص115.

³ شولش، تحولات، ص32.

خربة بيت ليد:

سميت هذه الخربة بهذا الاسم نسبة لأهل بيت ليد، لأن سكان قرية بيت ليد نزلوا إلى السهل الساحلي الفلسطيني، فاستغلوا الأراضي التي نزلوها واستقروا فيها، تبلغ مساحة أراضيها (5336) دونماً، وبلغ عدد سكانها عام 1341هـ/1922م (206) نسمة¹. استولى عليها اليهود وهجر سكانها. تتبع ناحية وادي الشعير التابعة لقضاء بني صعب منذ عام 1302هـ/1884م²، وكانت قبل هذا التاريخ تتبع متصرفية نابلس³.

ذناية:

تقع إلى الشرق من مدينة طولكرم، وترتفع (120)م عن سطح البحر. تبلغ مساحة أراضيها (5584) دونماً، وقد بلغ عدد سكانها عام 1341هـ/1922م (650) نسمة⁴، وهي من القرى التابعة لناحية وادي الشعير الغربي التابعة لقضاء بني صعب منذ عام 1302هـ/1884م⁵.

رامين:

كلمة رامين سريانية تعني الأمكنة العالية والمشرفة، ورام جذر سامي مشترك⁶، وهي من مجموع قرى وادي الشعير الغربي، تابعة لقضاء بني صعب التابع لمتصرفية البلقاء أحد ألوية ولاية سوريا، ومركزها نابلس، منذ عام 1302هـ/1884م⁷. وكانت قبل هذا التاريخ ضمن ضمن ناحية وادي الشعير الغربي التابعة لمتصرفية نابلس مباشرة⁸، تبلغ مساحة أراضيها

¹ الدباغ، بلاننا، ج3، ص289-290. شراب، معجم، ص303.

² نابلس، المحكمة الشرعية، سجل20، ص253. طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323)، ص66.

³ شولش، تحولات، ص32. أبو بكر، ملكية، ص163.

⁴ الدباغ، بلاننا، ج3، ص309-310. شراب، معجم، ص399.

⁵ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323)، ص15، ص81، ص82-83، ص114.

⁶ الدباغ، بلاننا، ج3، ص283.

⁷ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل27، ص208. طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323)، ص75، ص132-133.

⁸ شولش، تحولات، ص32.

(8868) دونما، وبلغ عدد سكانها عام 1341هـ/1922م (300) نسمة وتقع هذه القرية إلى جنوب الشرقي من عنبتا وعلى بعد (17) كم من مدينة طولكرم¹.

سفارين:

تقع في الجنوب الشرقي من طولكرم على بعد (20) كم منها، وتبلغ مساحة أراضيها (9687) دونماً، وقد بلغ عدد سكانها عام 1341هـ/1922م (400) نسمة²، وهي من القرى التابعة لناحية وادي الشعير التابعة لقضاء بني صعب التابع لمتصرفية لواء البلقاء ومركزه مدينة نابلس منذ عام 1302هـ/1884م³، وكانت قبل هذا التاريخ تتبع ناحية وادي الشعير التي تتبع مباشرة إلى متصرفية نابلس⁴.

شوفة:

وهي بمعنى أشرف ونظر وتطلع، تقع إلى الجنوب الشرقي من طولكرم على بعد 8 كم منها، ترتفع (300) م عن سطح البحر، وتبلغ مساحة أراضيها (11690) دونماً، بلغ عدد سكانها عام 1341هـ/1922م (200) نسمة⁵، وهي مركز إقطاع آل البرقاوي⁶. شوفة من قرى ناحية وادي وادي الشعير التابعة لقضاء بني صعب منذ عام 1302هـ/1884م⁷، وكانت هذه القرية ضمن ناحية وادي الشعير التابع لواء نابلس منذ عام 1275هـ/1858م حتى عام 1302هـ/1884م⁸.

عنبتا:

تقع قرية عنبتا على طريق نابلس طولكرم، وعلى بعد (9) كم من طولكرم، ترتفع من (160_200م) عن سطح البحر، وتبلغ مساحة أراضيها (15455) دونماً بما فيها مساحة اكتابا.

¹ الدباغ، بلادنا، ج3، ص283-284.

² الدباغ، بلادنا، ج3، ص291. شراب، معجم، ص448.

³ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل27، ص208. طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323)، ص75، ص131. سجل حجج متنوعة سنة (1306-1308)، ص6-7، ص57-58.

⁴ شولش، تحولات، ص32. أبو بكر، ملكية، ص163.

⁵ الدباغ، بلادنا، ج3، ص292-294. شراب، معجم، ص479.

⁶ البرقاوي، طولكرم، ص24-25.

⁷ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323)، ص74.

⁸ شولش، تحولات، ص32. أبو بكر، ملكية، ص163.

بلغ عدد سكانها عام 1341هـ/ 1922م (1606) نسمة¹، وهي مركز ناحية وادي الشعير التابعة لقضاء بني صعب التابع لمتصرفية البلقاء ومركزه مدينة نابلس منذ عام 1302هـ/ 1884م²، وكانت هذه القرية ضمن ناحية وادي الشعير التابع للواء نابلس قبل هذا التاريخ.

كفا:

بمعنى لوى وجنى، وكفا مزرعة صغيرة أقيمت في أراضي قرية شوفة، تقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة طولكرم، وترتفع (100)م عن سطح البحر³، وهي من القرى التابعة لناحية وادي الشعير التابع لقضاء بني صعب منذ عام 1302هـ/ 1884م⁴.

كفر اللبد:

تقع إلى الجنوب من قرية عنبتا، وإلى الشرق من مدينة طولكرم على بعد (11كم) منها. تبلغ مساحة أراضيها (14757) دونماً، وبلغ عدد سكانها عام 1341هـ/ 1922م (540) نسمة⁵، وهي من القرى التابعة لناحية وادي الشعير التابع لقضاء بني صعب منذ عام 1302هـ/ 1884م⁶، وكانت ضمن ناحية وادي الشعير الغربي تتبع متصرفية نابلس منذ عام 1275هـ/ 1858م⁷.

كفر رمان:

تقع إلى الشمال من بلدة عنبتا، على بعد (11.5) كم من مدينة طولكرم، تبلغ مساحة أراضيها (3933) دونماً، وبلغ عدد سكانها عام 1341هـ/ 1922م (161) نسمة⁸، وهي من القرى

¹ التميمي، ولاية، ص 189. الدباغ، بلادنا، ج3، ص 297-299. شراب، معجم، ص 549.

² طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323)، ص 9، ص 25، ص 37، ص 71، ص 80-81، ص 123-124. سجل حجج متنوعة سنة (1306-1308)، ص 9-13.

³ الدباغ، بلادنا، ج3، ص 307. شراب، معجم، ص 619.

⁴ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323)، ص 74.

⁵ الدباغ، بلادنا، ج3، ص 295-297. شراب، معجم، ص 629.

⁶ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323)، ص 4-6، ص 61. سجل دعاوي سنة (1332-1334)، ص 42.

⁷ شولش، تحولات، ص 32. أبو بكر، ملكية، ص 163.

⁸ الدباغ، بلادنا، ج3، ص 302-303. شراب، معجم، ص 622.

التابعة لناحية وادي الشعير الغربي التابعة لقضاء بني صعب منذ عام 1302هـ/1884م¹، وكانت قبل هذا التاريخ ضمن ناحية وادي الشعير الغربي التابعة لواء نابلس مباشرة².

جدول (5): قرى ناحية وادي الشعير الغربي من عام 1302هـ/1884م وحتى عام 1341هـ/1922م

اسم القرية	المساحة	عدد السكان	وضع القرية الحالي
رامين	8868 دونم	300 نسمة	معمورة
بيت ليد	16752 دونم	600 نسمة	معمورة
خربة بيت ليد	5336 دونم	206 نسمة	هجر سكانها ودمرت
سفارين	9687 دونم	400 نسمة	معمورة
شوفة	11690 دونم	200 نسمة	معمورة
كفر اللبد	14757 دونم	540 نسمة	معمورة
عنبتا	15455 دونم	1606 نسمة	معمورة
اكتابا	غير معروف	121 نسمة	معمورة
كفر رمان	3933 دونم	161 نسمة	معمورة
بلعا	21151 دونم	1259 نسمة	معمورة
كفا	غير معروف	غير معروف	معمورة
ذنابة	5584 دونم	650 نسمة	معمورة

قرى ناحية الشعراوية الغربية:

وتضم هذه الناحية مجموعة من القرى وهي:

ابثان:

تقع هذه الخربة على بعد (2.5) كم إلى الشمال الغربي من دير الغصون، ضمن أراضي دير الغصون ترتفع (100م) عن سطح البحر، وقد بلغ عدد سكانها عام 1341هـ/1922م (56)

¹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323)، ص38.

² شولش، تحولات، ص32.

نسمة¹. توجد فيها بئر نبع قديم² استخدمت لغابات الشرب وسقاية الحيوانات وري المزروعات، يقع في الجهة الشرقية منها³، تعد هذه البئر من أسباب التواجد السكاني في تلك المنطقة. تتبع ناحية الشعراوية الغربية التابعة لقضاء بني صعب التابع لمتصرفية البلقاء⁴.

باقة الشرقية:

تقع إلى الشمال من مدينة طولكرم على بعد 13 كم منها. تبلغ مساحة أراضيها (3986) دونماً، وقد بلغ عدد سكانها عام 1341هـ/ 1922م (269) نسمة. ترتفع هذه القرية (100م) عن سطح البحر⁵. بقيت هذه القرية تتبع قضاء حيفا التابع لمتصرفية البلقاء منذ عام 1275هـ/ 1858م حتى عام (1310هـ/ 1892م -)⁶، ثم تحولت تبعيتها الإدارية إلى ناحية الشعراوية الغربية التابعة لقضاء بني صعب ومركزه طولكرم التابع لمتصرفية البلقاء حتى عام 1341/ 1922م⁷.

باقة الغربية:

تقع قرية باقة الغربية إلى الشمال الغربي من مدينة طولكرم وعلى بعد (15) كم منها، ترتفع (75م) عن سطح البحر. وقد بلغ عدد سكانها 1341هـ/ 1922م (1443) نسمة، وبلغت مساحة أراضيها (22024) دونماً. وتقع هذه القرية في داخل الأراضي المحتلة من فلسطين عام 1368هـ/ 1948م⁸. تتبع هذه القرية ناحية الشعراوية الغربية التابعة لقضاء بني صعب ومركزه طولكرم، التابعة لمتصرفية البلقاء منذ عام 1302هـ/ 1884م⁹، وقد كانت تتبع قبل هذا التاريخ قضاء حيفا¹⁰.

¹ الدباغ، بلادنا، ج3، ص323، شراب، معجم، 90-91.

² المقريري، السلوك، ج1، ق2، ص532. الدباغ، بلادنا، ج3، ص323. شراب، معجم، ص90-91.

³ مقابلة شخصية مع الحاج احمد فارس خربط، 80 سنة، ابثان، بتاريخ 10/ 12/ 2009م.

⁴ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323)، ص31، ص80.

⁵ الدباغ، بلادنا، ج3، ص350. شراب، معجم، ص140.

⁶ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323)، ص89، ص90.

⁷ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 46، ص56-57. شولش، تحولات، ص32.

⁸ الدباغ، بلادنا، ج3، ص348-349. شراب، معجم، ص140-141.

⁹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323)، ص17، ص144-145، ص148-151.

¹⁰ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 44، ص333.

¹⁰ شولش، تحولات، ص32. أبو بكر، ملكية، ص163.

بئر السكة:

تقع إلى الشمال من مدينة طولكرم، وهي من مزارع وأراضي قرية دير الغصون، بلغ عدد سكانها عام 1341هـ/1922م (36) نسمة¹، ويوجد فيها بئر نبع قديم، استخدم للشرب وللزراعة ولسقاية الحيوانات، ووجوده من أسباب التواجد السكاني في تلك المنطقة. يمر منها خط سكة الحديد ولهذا سميت بهذا الاسم، وهي امتداد سكاني لقرية دير الغصون². تتبع من الناحية الإدارية ناحية الشعراوية الغربية التابعة لقضاء بني صعب التابع لمتصرفية البلقاء³.

الجاروشية:

خربة صغيرة أقيمت على أراضي قرية دير الغصون، تقع في منتصف الطريق بين دير الغصون وطولكرم، ترتفع (100م) عن سطح البحر، وهي امتداد سكاني لقرية دير الغصون. بلغ عدد سكانها عام 1341هـ/1922م (36) نسمة⁴.

جت:

وهي كلمة كنعانية بمعنى معصرة، تقع إلى الشمال الغربي من مدينة طولكرم، وترتفع (130م) عن سطح البحر، تبلغ مساحة أراضيها (9631) دونماً، بلغ عدد سكانها عام 1341هـ/1922م (680) نسمة، وهي الآن من القرى العربية داخل الخط الأخضر⁵، تتبع من الناحية الإدارية ناحية الشعراوية الغربية التابعة لقضاء بني صعب ومركزها طولكرم التابع لمتصرفية البلقاء، منذ عام 1302هـ/1884م⁶، وقد كانت قبل هذا التاريخ تتبع ناحية الشعراوية الغربية التابعة لمتصرفية نابلس مباشرة⁷.

¹ الدباغ، بلاننا، ج3، ص321. شراب، معجم، ص212.

² مقابلة شخصية مع الحاج علي حمدان، 93 سنة، دير الغصون، بتاريخ 2010/1/10م.

³ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323)، ص155-156.

⁴ الدباغ، بلاننا، ج3، ص320. شراب، معجم، ص240. جولة ميدانية من قبل الباحث في 15/12/2009م.

⁵ الدباغ، بلاننا، ج3، ص346-347. شراب، معجم، ص249.

⁶ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل49، ص200-201. طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-

1323)، ص16، ص19، ص153. سجل دعاوي سنة (1332-1334)، ص125.

⁷ شولش، تحولات، ص32.

الجملة:

تقع إلى الشمال الغربي من مدينة طولكرم، وهي مزرعة من مزارع عتيل، بلغ عدد سكانها عام 1341هـ/1922م (29) نسمة. دمر اليهود هذه الخربة بعد النكبة عام 1368هـ/1948م¹، وهي تتبع ناحية الشعراوية الغربية التابعة لقضاء بني صعب التابع لمتصرفية نابلس منذ عام 1302هـ/1884م².

دير الغصون:

تقع دير الغصون في الجهة الشمالية الشرقية من طولكرم، وعلى بعد (8) كم³، تبلغ مساحة أراضيها (27770) دونما، وبلغ عدد سكانها عام 1341هـ/1922م (1410) نسمة. ترتفع من (200_250)م عن سطح البحر، وتمتد أراضيها حتى قرية قاقون وتتبع لها العديد من الخرب⁴، وهي إحدى القرى الرئيسة في ناحية الشعراوية الغربية. كانت تتبع متصرفية نابلس حتى عام 1302هـ/1884م⁵، وبعد عام 1302هـ/1884م بقيت دير الغصون ضمن ناحية الشعراوية الغربية، وهي تتبع قضاء بني صعب التابع لمتصرفية نابلس⁶. يزرع السهل التابع لها لها بمختلف أنواع الخضراوات والمحاصيل الحقلية والقمح والسمسم والذرة وأشجار الحمضيات، أما في المنطقة الجبلية فتشتهر بزراعة الزيتون، وتعد من أكثر قرى منطقة طولكرم إنتاجا للزيتون⁷.

¹ الدباغ، بلادنا، ج3، ص328. شراب، معجم، ص264.

² الدباغ، بلادنا، ج3، ص328.

³ المقربي، السلوك، ج1، ق2، ص523.

⁴ الدباغ، بلادنا، ج3، ص317-319. شراب، معجم، ص394.

⁵ شولش، تحولات، ص32. الدباغ، بلادنا، ج3، ص318.

⁶ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل30، ص139-140. سجل32، ص7. سجل33، ص134-135. سجل49، ص237. طولكرم، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323)، ص12، ص18، ص26، ص33، ص59، ص80، ص114، ص154-156، سجل حجج متنوعة سنة (1306-1308)، ص12-13.

⁷ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل30، ص139-140. سجل32، ص7. سجل33، ص134. سجل49، ص237. طولكرم، طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323)، ص12، ص26. سجل دعاوي سنة (1374-1336)، ص12-13. الدباغ، بلادنا، ج3، ص318.

زلفة:

تقع إلى الشمال الغربي من مدينة طولكرم، وهي من الخرب التابعة لقرية عتيل. تبلغ مساحة أراضيها (7713) دونماً، بلغ عدد سكانها عام 1341هـ/1922م (63) نسمة¹.

زيتا:

تقع إلى الشمال من مدينة طولكرم، تبلغ مساحة أراضيها (6410) دونماً، بلغ عدد سكانها عام 1341هـ/1922م (1087) نسمة²، يوجد فيها العديد من آبار النبع القديمة والعيون أشهرها بئر زيتا الذي استخدم للشرب وسقاية الحيوانات والزراعة، وفي المواسم الممطرة كان الماء يتدفق منه³.

خربة قزازة:

تعرف أيضاً باسم رمل زيتا، تقع إلى الشمال الغربي من قرية زيتا، تبلغ مساحة أراضيها (14837) دونماً⁴، وهي مزرعة من مزارع قرية زيتا، تسربت أراضي هذه الخربة إلى اليهود ودمرت بعد نكبة فلسطين عام 1368هـ/1948م⁵.

شويكة:

تقع إلى الشمال من طولكرم، وعلى بعد (3) كم منها، ترتفع (100) م عن سطح البحر، وتبلغ مساحة أراضيها (6328) دونماً، وقد بلغ عدد سكانها عام 1341هـ/1922م (1568) نسمة بما فيها سكان دير عشائر وخربة المهداوي⁶، وكانت هذه القرية ضمن قرى ناحية الشعراوية الغربية حتى عام 1302هـ/1884م تتبع متصرفيه نابلس⁷.

¹ الدباغ، بلاننا، ج3، ص326. شراب، معجم، ص432-433.

² الدباغ، بلاننا، ج3، ص330-332. شراب، معجم، ص463.

³ مقابلة شخصية مع الحاج عبد الله احمد اصيلح، 80 سنة، زيتا، بتاريخ 23 / 2 / 2010م.

⁴ الدباغ، بلاننا، ج3، ص334-335. شراب، معجم، ص5-6، غانم، عبد الرحيم بدر؛ وانتصار زيدي، التاريخ الشفوي

لرمل زيتا، هيئة الياسر للتنمية والتاهيل (الشراخ)، طولكرم، 2010م، ص35

⁵ غانم، عبد الرحيم، رمل زيتا، ص86-88.

⁶ الدباغ، بلاننا، ج3، ص313-314. شراب، معجم، ص، 476-477.

⁷ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل9، ص135.

صيدا:

تقع إلى الشمال الشرقي من طولكرم على بعد (23) كم منها، ترتفع بين (300_ 350م) عن سطح البحر، مساحة أراضيها (5060) دونماً، بلغ عدد سكانها عام 1341هـ/1922م (250) نسمة¹.

عتيل:

تقع قرية عتيل في الجهة الشمالية من مدينة طولكرم، وعلى بعد (10) كم منها². ترتفع (100م) عن سطح البحر، وتبلغ مساحة أراضيها (7337) دونماً، وبلغ عدد سكانها عام 1341هـ/1922م (1652) نسمة³، ويوجد فيها بئر نبع قديم يسمى بئر البطمة، يقع في الجهة الجنوبية من القرية استخدم للشرب وسقاية الحيوانات لمعظم سكان القرية⁴.

علاز:

تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة طولكرم على بعد (20) كم منها⁵، ترتفع (200م) عن سطح البحر، تبلغ مساحة أراضيها (13981) دونماً، بلغ عدد سكانها عام 1341هـ/1922م (328) نسمة⁶.

قاقون:

تقع هذه القرية إلى الشمال الغربي من مدينة طولكرم على بعد (7) كم منها⁷، بلغت مساحة أراضيها (41767) دونماً، وبلغ عدد سكانها عام 1341هـ/1922م (1629) نسمة⁸، وقد

¹ الدباغ، بلادنا، ج3، ص346. شراب، معجم، ص492.

² المقريزي، السلوك، ج1، ق2، ص532.

³ الدباغ، بلادنا، ج3، ص324-325. شراب، معجم، ص519.

⁴ مقابلة شخصية مع الحاج سليم يونس أبو زيتون، 80 سنة، دير الغصون، بتاريخ 17 / 2 / 2010م. إبراهيم محمد أبو سارة، 77 سنة، دير الغصون، بتاريخ 17 / 2 / 2010م.

⁵ المقريزي، السلوك، ج1، ق2، ص533.

⁶ الدباغ، بلادنا، ج3، ص328. شراب، معجم، ص542.

⁷ المقريزي، السلوك، ج1، ق2، ص557، ص600.

⁸ الدباغ، بلادنا، ج3، ص335-336، ص338-339، ص387. شراب، معجم، ص590-591.

كان لهذه القرية تاريخ حافل في مقاومة الغزاة من الصليبيين والمغول، بالإضافة إلى كونها مركزاً للبريد في عهد المماليك¹، ومحاربتها لجيش نابليون، والثورة على جيش إبراهيم باشا، وهدمها وحرقها على يد نابليون وإبراهيم باشا عقاباً لها²، واشتراكها في مهاجمة مستعمرتي الخضيرة وملبس الصهيونيتين³. هدمت هذه القرية على يد الصهاينة عام 1368هـ/1948م⁴، وقد كانت قاقون مركزاً لناحية الشعراوية الغربية حتى عام 1302هـ/1884م⁵.

ققين:

هي كلمة آرامية بمعنى حجارة أو صخور أو أصنام حجرية⁶، تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة طولكرم وعلى بعد (22) كم منها، ترتفع (125م) عن سطح البحر، تبلغ مساحة أراضيها (23755) دونماً، وقد بلغ عدد سكانها عام 1341هـ/1922م (721) نسمة⁷، تقع بجوارها بجوارها بعض الخرب التابعة لها وهي: تل عفرين وخربة أم القطن، وخربة المحوي، وخربة عقابا، وخربة شمسين، وخربة الشيخ ميسرة⁸. وقد كانت هذه القرية تتبع قضاء جنين أحد أفضية أفضية متصرفية البلقاء ومركزها نابلس⁹.

المنشية:

تقع إلى الشمال الغربي من قرية عتيل، تبلغ مساحة أراضيها (16770) دونماً، وبلغ عدد سكانها عام 1341هـ/1922م (94) نسمة، دمرت هذه القرية بعد نكبة فلسطين عام 1368هـ/1948م¹⁰.

¹ المقرئزي، السلوك، ج1، ق2، ص600، ص674. انظر، المدور، عبد الرحيم بدر، قرية قاقون، مركز دراسات وتوثيق المجتمع الفلسطيني، جامعة بيرزيت، بيرزيت، 1994م، ص9-11.

² أبو بكر، ملكية، ص116. انظر، المدور، عبد الرحيم، قاقون، ص13-14.

³ المدور، عبد الرحيم، قاقون، ص18.

⁴ ن، م، ص111-113.

⁵ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل9، ص121، ص123. سجل26، ص86-87.

⁶ المقرئزي، السلوك، ج1، ق2، ص533.

⁷ الدباغ، بلاننا، ج3، ص354-355. شراب، معجم، ص608.

⁸ الدباغ، بلاننا، ج3، ص356.

⁹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323)، ص15. شولش، تحولات، ص32، أبو بكر، ملكية، ص163.

¹⁰ الدباغ، بلاننا، ج3، ص327. شراب، معجم، ص693.

النزلات:

اسم يطلق على خمس قرى صغيرة تقع إلى الشمال من مدينة طولكرم، وتضم نزلة أبو نار التي ترتفع (100م) عن سطح البحر، وبلغ عدد سكانها عام 1341هـ/1922م (23) نسمة، ونزلة عيسى على بعد (20) كم من طولكرم، ترتفع (75م) عن سطح البحر وتبلغ مساحة أراضيها (2030) دونماً، وبلغ عدد سكانها (203) نسمة عام 1341هـ/1922م¹، والنزلة الشرقية تقع إلى الجنوب من قرية افراسين ترتفع (200م) عن سطح البحر، تبلغ مساحة أراضيها (4840) دونماً، والنزلة الغربية ترتفع (100م) عن سطح البحر وتبلغ مساحة أراضيها (2320) دونماً، والنزلة الوسطى ومساحة أراضيها (1509) دونمات². وقد كانت هذه القرى تتبع قضاء جنين حتى عام 1305هـ/1887م³، ثم تحولت تبعيتها إلى ناحية الشعراوية التابعة لقضاء بني صعب التابع لمتصرفيه البلقاء ومركزها نابلس⁴.

وادي القباني:

دعي بذلك نسبة إلى عائلة القباني اللبنانية التي كانت تملكه، بلغت مساحة هذا الوادي (918) دونماً، استولى عليه اليهود وهجروا سكانه عام 1368هـ/1948م. يتبع ناحية الشعراوية الغربية التابع لقضاء بني صعب⁵.

يما:

تقع إلى الشمال الغربي من دير الغصون، وتعد مزرعة من مزارعها، بلغ عدد سكانها عام 1341هـ/1922م (48) نسمة، وترتفع (75م) عن سطح البحر⁶، وهي من الخرب التابعة لدير لدير الغصون⁷.

¹ الدباغ، بلادنا، ج3، ص351. شراب، معجم، ص709.

² الدباغ، بلادنا، ج3، ص353. شراب، معجم، ص711.

³ شولش، تحولات، ص32.

⁴ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323)، ص19. سجل تقسيم تركات سنة (1317-1323)، ص17-18. شولش، تحولات، ص32.

⁵ الدباغ، بلادنا، ج3، ص341.

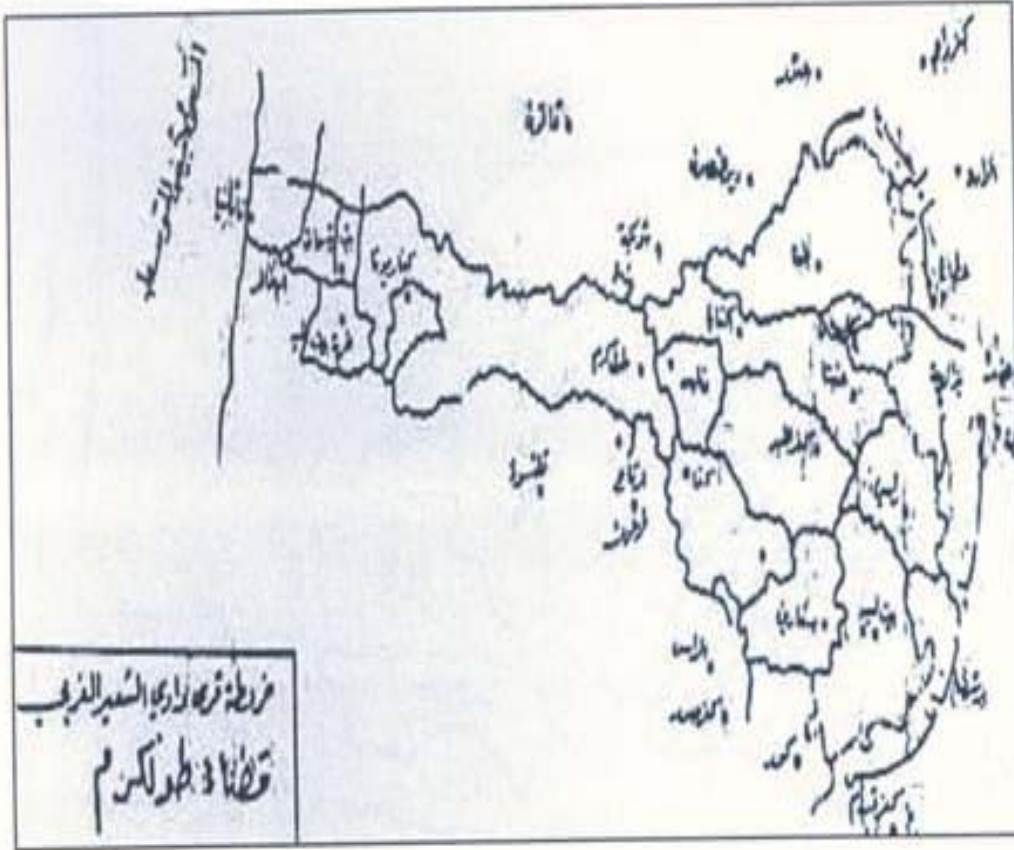
⁶ الدباغ، بلادنا، ج3، ص321-322. شراب، معجم، ص733.

⁷ مقابلة شخصية مع الحاج علي حمدان 93 سنة، دير الغصون، بتاريخ 10 / 1 / 2010م.

جدول (6): قرى الشعراوية الغربية التابعة لقضاء بني صعب منذ عام 1302هـ/1884م—

اسم القرية	المساحة بالدونم	عدد السكان	وضع القرية الحالي
قاقون	41767	1629	دمرت وهجر سكانها
شويكة	6328	1568	عامرة
دير الغصون	27770	1410	عامرة
الجاروشية	---	36	عامرة
ببر السكة	---	36	عامرة
يما	---	48	عامرة
ابثان	---	56	عامرة
عتيل	7337	1652	عامرة
زلفه	7713	63	عامرة
المنشية	16770	94	دمرت وهجر سكانها
الجلمة	---	29	دمرت وهجر سكانها
علاز	13931	328	عامرة
زيتا	6410	1087	عامرة
خربة قزازة (رمل زيتا)	14837	---	دمرت وهجر سكانها
وادي القباني	918	---	دمرت وهجر سكانها
صيذا	5060	250	عامرة
جت	9631	680	عامرة
باقة الغربية	22024	1443	عامرة
باقة الشرقية	3986	269	عامرة
قفين	23755	721	عامرة
نزلة أبو نار	---	23	عامرة
نزلة عيسى	2030	203	عامرة
النزلة الشرقية	4840	---	عامرة
النزلة الغربية	2320	---	عامرة
النزلة الوسطى	1509	---	عامرة

قرى وادي الشعير الغربي



المصدر: الدباغ: بلادنا، ج3، ص285.

خريطة (3): قرى الشعراوية الغربية

قرى ناحية بني صعب

تتنسب هذه الناحية إلى بني صعب الذين نزلوا هذه المنطقة في العصور الماضية وهم من بطون كندة بن أخ جذام، ولخم وعاملة بن كهلان القحطانية، وسمي القضاء بهذا الاسم نسبة إلى هذه الناحية¹، وتضم هذه الناحية القرى التالية:

¹ التميمي، ولاية، ج1، ص26. الدباغ، بلادنا، ج3، ص229.

ارتاح:

تقع جنوب طولكرم، على بعد (2.5) كم منها، بلغ عدد سكانها عام 1341هـ/1922م (590) نسمة، أما أراضيها فبلغت مساحتها (2949) دونماً¹.

بيار عدس:

سميت بهذا الاسم لوجود مخازن للعدس محفورة تحت الأرض، تقع شمال شرق يافا في السهل الساحلي الفلسطيني، تشتهر أراضيها بزراعة الحمضيات والحبوب والخضروات².

جيوس:

تقع إلى الجنوب من طولكرم على بعد (20) كم منها وإلى الشرق من قلقيلية، ترتفع (250م) عن سطح البحر، تبلغ مساحة أراضيها 12571 دونماً، بلغ عدد سكانها عام 1341هـ/1922م، (433) نسمة³، تتبع لناحية بني صعب التابعة لقضاء بني صعب ومركزه طولكرم التابع لمتصرفية البلقاء منذ عام 1302هـ/1884م⁴.

حبلّة:

وهي قرية عربية بمعنى الكرم (شجر العنب) أو أغصانه⁵، تقع هذه القرية على بعد (3،5) كم إلى الجنوب الشرقي من قلقيلية، ترتفع (100م) عن سطح البحر، تبلغ مساحة أراضيها (10903) دونمات، بلغ عدد سكانها عام 1341هـ/1922م (271) نسمة⁶.

الراس:

قرية صغيرة تقع بالقرب من قرية كفر صور، ترتفع (268م) عن سطح البحر، تقع إلى الجنوب الشرقي من طولكرم على بعد 12 كم منها، تبلغ مساحة أراضيها (5646) دونماً، بلغ

¹ الدباغ، بلادنا، ج3، ص358، 359، 360، شراب، معجم، ص106.

² شراب، معجم، ص174.

³ الدباغ، بلادنا، ج3، ص387، 388، شراب، معجم، ص285.

⁴ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل33، ص196، طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323)، ص144.

⁵ الحموي، معجم، ج2، ص214، المقرئ، السلوك، ج1، ق2، ص534.

⁶ الدباغ، بلادنا، ج3، ص398-399.

عدد سكانها عام 1341هـ/ 1922م (92 نسمة)¹، تتبع هذه القرية ناحية بني صعب التابعة لقضاء بني صعب التابع لمتصرفية البلقاء ومركزه نابلس منذ عام 1884م/1302هـ²، وقد كانت هذه القرية ضمن ناحية جماعين التابع نابلس³.

الطيبة:

كلمة عربية معناها الشيء الطيب الطاهر الخالص، وقد أُقيمت على قرية تبتا. أقطعها الظاهر بيبرس مناصفة إلى الأمير سيف الدين قلاوون الألفي، والأمير عز الدين ايغان سم الموت⁴. تقع هذه القرية إلى الجنوب من طولكرم على بعد (5) كم منها، وترتفع عن سطح البحر ما بين (50_100م)، أما مساحة أراضيها فتبلغ (40625) دونماً، وبلغ عدد سكانها عام 1341هـ/1922م (2350) نسمة⁵، وتضم الطيبة خربة العمارين، وعرب النصيرات، وخربة تكلا، وعرب المرارة، وعرب البصة والمجدل، ويعود نسب هؤلاء السكان إلى مصر، ونعلين والجزيرة العربية، وبعض قرى نابلس وحيفا⁶. وقد كانت قرية الطيبة مركزاً لناحية بني صعب.

صعب.

فرعون:

تقع إلى الجنوب من مدينة طولكرم على بعد (2) كم منها، ترتفع (150م) عن سطح البحر، تبلغ مساحة أراضيها (8851) دونماً، بلغ عدد سكانها عام 1341هـ/1922م (341) نسمة⁷.

فلامية:

تقع إلى الجنوب من طولكرم، على بعد (10) كم منها، ترتفع (100م) عن سطح البحر، تبلغ مساحة أراضيها 1380 دونماً، بلغ عدد سكانها عام 1341هـ/1922م (64) نسمة⁸.

¹ الدباغ، بلاننا، ج3، ص371. شراب، معجم، ص402.

² طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323)، ص96.

³ شولش، تحولات، ص32.

⁴ المقرزي، السلوك، ج1، ق2، ص532.

⁵ الدباغ، بلاننا، ج3، ص366-369. شراب، معجم، ص5، ص8-9.

⁶ الدباغ، بلاننا، ج3، ص369. شراب، معجم، ص509.

⁷ الدباغ، بلاننا، ج3، ص360، 361، شراب، معجم، ص584.

⁸ الدباغ، بلاننا، ج3، ص378-379. شراب، معجم، ص586-587.

قلنسوة:

سميت هذه القرية بهذا الاسم لأنها تقع على مرتفع يشبه القلنسوة التي تلبس على الرأس¹، تقع إلى الجنوب الغربي من طولكرم وعلى بعد (4) كم منها، كما تقع إلى الجنوب من قرية قاقون، بلغت مساحة أراضيها (27496) دونماً، وبلغ عدد سكانها عام 1341هـ/1922م (871) نسمة²، تتبع هذه القرية ناحية بني صعب التابعة لقضاء بني صعب ومركزه طولكرم منذ عام 1302هـ/1884م³.

كفر جمال:

تقع إلى الجنوب من طولكرم، ترتفع (200م) عن سطح البحر، تبلغ مساحة أراضيها (14945) دونماً، بلغ عدد سكانها عام 1341هـ/1922م، (396) نسمة⁴.

كفر زيباد:

سميت بهذا الاسم نسبة إلى إله سامي مشترك معناه الكرم والعتاء والهيئة، وهي بمعنى قرية الإله الكريم، وقبل إن أصل كفر زيباد من زبدین السريانية بمعنى الزبدة⁵، أو مكان صنع الزبدة. تقع هذه القرية في الجنوب الشرقي من طولكرم، ترتفع (300م) عن سطح البحر، بلغت مساحة أراضيها (7085) دونماً، وبلغ عدد سكانها عام 1341هـ/1922م، (260) نسمة⁶.

كفر صور:

تقع هذه القرية إلى الجنوب الشرقي من طولكرم، على بعد (12) كم منها، بلغت مساحة أراضيها (10926) دونماً، وبلغ عدد سكانها عام 1341هـ/1922م (271) نسمة⁷.

¹ المقريري، السلوك، ج1، ق2، ص532.

² الدباغ، بلادنا، ج3، ص363، 364، 365، شراب، معجم، ص610.

³ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323)، ص4، ص6، ص58، ص99، ص129، سجل حجج متنوعة سنة (1306-1308)، ص20.

⁴ الدباغ، بلادنا، ج3، ص378، شراب، معجم، ص620-621.

⁵ الدباغ، بلادنا، ج3، ص376.

⁶ الدباغ، بلادنا، ج3، ص376، 377، شراب، معجم، ص622.

⁷ الدباغ، بلادنا، ج3، ص373، شراب، معجم، 623، ص664.

كفر عبوش:

تقع الى الجنوب الشرقي من طولكرم، تبلغ مساحة أراضيها (4923) دونماً، بلغ عدد سكانها عام 1341هـ/ 1922م (263) نسمة.

كور:

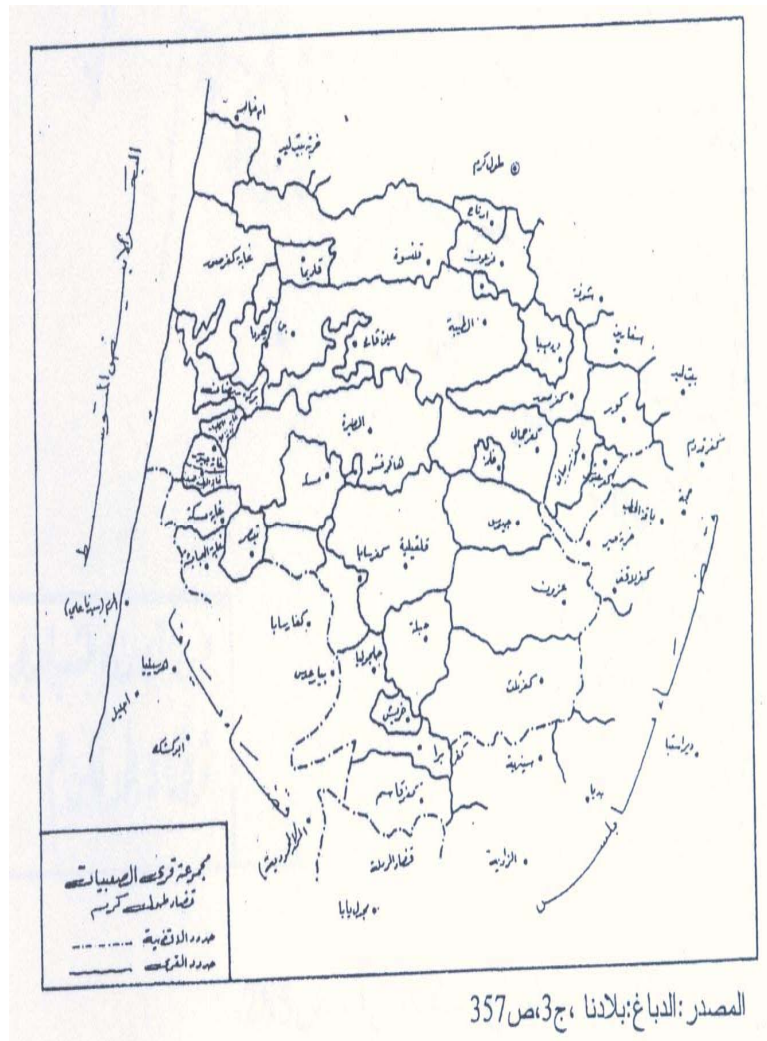
دعيت بهذا الاسم نسبة إلى قبيلة عربية من جرم طي نزلتها في العصور السابقة¹، تقع إلى الجنوب الشرقي من طولكرم على بعد (19) كم منها، ترتفع (389م) عن سطح البحر، بلغ عدد سكانها عام 1341هـ/ 1922م (301) نسمة، وبلغت مساحة أراضيها (8514) دونماً².

جدول (7): قرى ناحية بني صعب التابعة لقضاء بني صعب منذ عام 1302هـ/ 1884م

القرية	المساحة بالدونم	السكان	الوضع الحالي
ارتاح	2949	590	معمورة
فرعون	8851	431	معمورة
قلنسوة	27496	871	معمورة
الطيبة	40625	2350	معمورة
الراس	5646	290	معمورة
كفر صور	10926	271	معمورة
كور	8514	301	معمورة
كفر عبوش	4923	263	معمورة
كفر زبياد	7085	260	معمورة
كفر جمال	14945	396	معمورة
فلامية	1380	64	معمورة
جيوس	12571	433	معمورة
حبله	10903	271	معمورة
بيار عدس	---	---	دمرت وهجر سكانها

¹ العسقلاني، الدرر، ج2، ص425.

² الدباغ، بلاننا، ج3، ص373، شراب، معجم، ص633.



الفصل الثالث

الإدارة

الفصل الثالث

الإدارة

التشكيلات الإدارية

بموجب قانون الولايات العثماني الصادر عام 1281هـ/1864م، قسمت الولايات إلى ألوية، والألوية إلى أقضية، والأقضية إلى نواحٍ، والنواحي إلى مدن وقرى وتجمعات بدوية. وكانت الدولة العثمانية تعين على رأس إدارة الولاية والياً يتبع نظارة الداخلية في استتبول، وعلى رأس كل لواء متصرف يتبع الوالي، ويعين على رأس القضاء قائممقام يتبع المتصرف، وعلى رأس إدارة الناحية مديراً يتبع القائمقام، أما مسؤولية القرية فتقع على عائق المختار الذي يتبع بدوره إلى مدير الناحية. وقد اعتبر الدستور العثماني كل خمسين بيتاً محله واحدة، وتكون بحكم قرية ولها مختار يدير شؤونها¹.

ولم تكن التقسيمات الإدارية في بلاد الشام ثابتة بعد طرد الجيش المصري منها عام 1256هـ/1840م، بل شهدت تغيرات من حين لآخر، فكانت تتشكل ألوية ما تلبث أن تزول لتتشكل مكانها ألوية أخرى بحدود جديدة، خلال مدة قد تطول أو تقصر، ولم يقتصر التغيير على الولايات والألوية بل شمل الأفضية والنواحي، وكان الهدف من ذلك فرض هيبة الدولة وفرض نظام الحكم المركزي، وضمان موارد الخزينة، الأمر الذي انعكس على بنية التشكيلات الإدارية للمنطقة من عام 1281هـ-1337هـ / 1864م-1918م².

كانت منطقة طولكرم تتبع من الناحية الإدارية لمتصرفية عكا بعد حملة نابليون بونابرت على مصر وفلسطين عام 1213هـ / 1798م³، في فترة حكم أحمد باشا الجزائر، ومن بعده سليمان باشا العادل، وكان شيوخ عائلة البرقاوي يديرون شؤون المنطقة ويجبون الضرائب من السكان، وقد اتخذ شيوخ آل البرقاوي قرية شوفه مقراً لهم⁴، وقيل إن إبراهيم باشا فتح طولكرم

¹ الدستور، مج1، ص409.

² نابلس، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة (1302-1323)، ص18، سجل26، ص19، ص86-87. دومانى، إعادة اكتشاف، ص165-166، ص283. مناخ، تاريخ، ص165-166.

³ البرقاوي، طولكرم، ص21.

⁴ م. ن، ص32-33.

بعد حصار قلعة شوفه، وضربها بالمدافع ودمر قسماً منها¹. وقد خضعت منطقة طولكرم للحكم المصري أثناء الاحتلال المصري لها²، وقامت في المنطقة العديد من الثورات لمقاومة الاحتلال المصري مما أدى إلى تدمير العديد من القرى التابعة لها كقرية قاقون وزيتا ودير الغصون وشويكة³.

واستمر الحكم المصري لفلسطين وبلاد الشام حتى عام 1256هـ/1840م⁴، وبعد طرد الجيش المصري من بلاد الشام بما فيها فلسطين عام 1256هـ/1840م، كانت منطقة الدراسة تتبع من الناحية الإدارية إلى قضاء نابلس التابع لمتصرفية القدس⁵، وتتشكل من ثلاثة نواحٍ وهي: ناحية وادي الشعير الغربي، وناحية بني صعب، وناحية الشعراوية الغربية⁶، واستمر هذا الوضع الإداري حتى صدور قانون الولايات العثماني عام 1281هـ/1864م⁷، وفصلت نابلس عن القدس، وأصبحت مركزاً لمتصرفية البلقاء أحد ألوية ولاية سوريا عام 1258هـ/1868م⁸، وكانت منطقة الدراسة ضمن قضاء نابلس الذي ضم سبع نواحٍ وهي: ناحية جماعين، وناحية الشعراوية الشرقية، وناحية عقربا، وناحية بيتا، وناحية وادي الشعير، وناحية بني صعب، وناحية الشعراوية الغربية⁹. وكانت منطقة الدراسة تقع ضمن ناحية بني صعب، وناحية الشعراوية الغربية، وناحية وادي الشعير الغربي¹⁰.

¹ البرقاوي، طولكرم، ص 27.

² البرغوثي، طوطح، تاريخ، ص 267.

³ أبو بكر، ملكية، ص 117. غنايم، لواء عكا، ص 35.

⁴ عوض، عبدالعزيز محمد، الإدارة العثمانية في ولاية سوريا، القاهرة، 1969م، ص 64.

⁵ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة (1302-1323)، ص 1، ص 54، ص 134، سجل حجج متنوعة (1302-1323)، ص 2، ص 65، ص 154. أبو بكر، ملكية، ص 156-157.

⁶ التميمي وبهجت، ولاية، ج 2، ص 25. شولش، تحولات، ص 32.

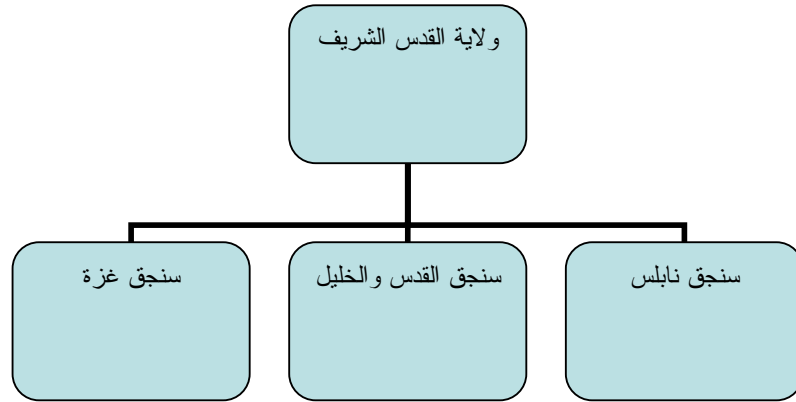
⁷ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة (1302-1323)، ص 4، ص 142. شولش، تحولات، ص 32.

⁸ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة (1302-1323)، ص 4، ص 142، ص 153، ص 184-185. شولش، تحولات، ص 32.

⁹ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة (1302-1323)، ص 1، ص 18. شولش، تحولات، ص 32. أبو بكر، ملكية، ص 164-165.

¹⁰ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة (1302-1323)، ص 1، ص 25. شولش، تحولات، ص 32.

وكانت هذه النواحي تدار من قبل مدير الناحية الذي يتبع المتصرف في سنجق نابلس¹، وكان يقوم على إدارة القرى التابعة لتلك النواحي مختير من تلك القرى²، واستمر هذا الوضع حتى عام 1302هـ / 1884م، عندما استحدث العثمانيون قضاء جديدا باسم قضاء بني صعب³، والذي قسم إلى أربع نواح وهي: ناحية الحرم ومركزها قلقيلية⁴، وناحية بني صعب⁵، وناحية الشعراوية الغربية⁶، وناحية وادي الشعير الغربي⁷. وكانت طولكرم مركزا لهذا القضاء الجديد منذ عام 1302هـ / 1884م.



شكل (1): التشكيلات الإدارية لمنطقة الدراسة من عام 1275هـ-1281هـ / 1858م - 1864م/

¹ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة (1302-1323)، ص 1، ص 27. شولش، تحولات، ص 32. عوض، الإدارة، ص 34-38.

² الدستور العثماني، مج 1، ص 409، عوض، الإدارة، ص 34-38.

³ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 26، ص 12، ص 86-87، ص 94. طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة (1302-1323)، ص 1-3. التميمي وبهجت، ولاية، ص 25، الدباغ، بلادنا، ج 3، ص 250.

⁴ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة (1302-1323)، ص 19، ص 30، ص 92. سجل 7، ص 2. سجل دعاوي سنة (1332-1334)، ص 45-46، ص 50.

⁵ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة (1302-1323)، ص 25، ص 31، سجل حجج متنوعة سنة (1306-1308)، ص 20.

⁶ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة (1302-1323)، ص 11، ص 53، ص 64، ص 67، سجل تقسيم تركات سنة (1317-1323)، ص 1، ص 4-5، ص 15، ص 38-39.

⁷ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة (1302-1323)، ص 54-55، ص 78، ص 146، سجل تقسيم تركات سنة (1307-1317)، ص 35.

سنجق نابلس

ناحية بني حارثة الشمالية

ناحية بني حارثة القبليّة

ناحية مشاريق الجرار

ناحية مشاريق البيتاوي

ناحية جماعين الشرقية

ناحية جماعين الغربية

ناحية الشعراوية الشرقية

ناحية وادي الشعير الشرقي

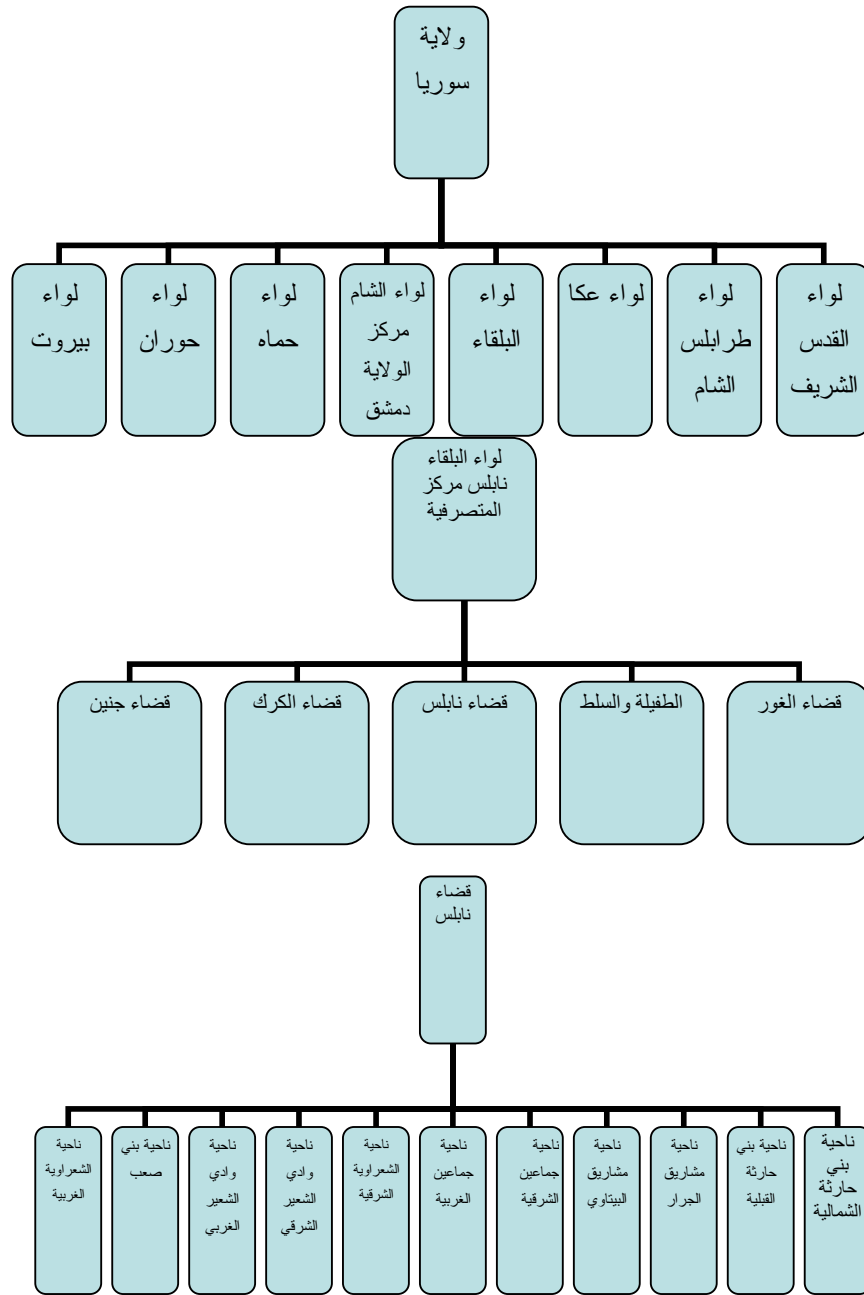
ناحية وادي الشعير الغربي

ناحية بني صعب

ناحية الشعراوية الغربية

ونلاحظ من خلال هذه التشكيلات الإدارية في متصرفيه القدس عام 1858م/1275هـ-
1864م/1281هـ، أنّ منطقة الدراسة كانت ضمن سنجق نابلس وتتمثل في ناحية الشعراوية
الغربية ناحية بني صعب وناحية وادي الشعير الغربي، كما نلاحظ أن القرى التابعة لهذه
النواحي لم تبقى ثابتة في تبعيتها الإدارية لتلك النواحي فقد كانت تتغير تبعا للمراسيم والقرارات
العليا من الولاية¹.

¹ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة (1302-1323)، ص1، ص18، ص25، ص35، ص42. شولش، تحولات،
ص32. أبو بكر، ملكية، ص164.

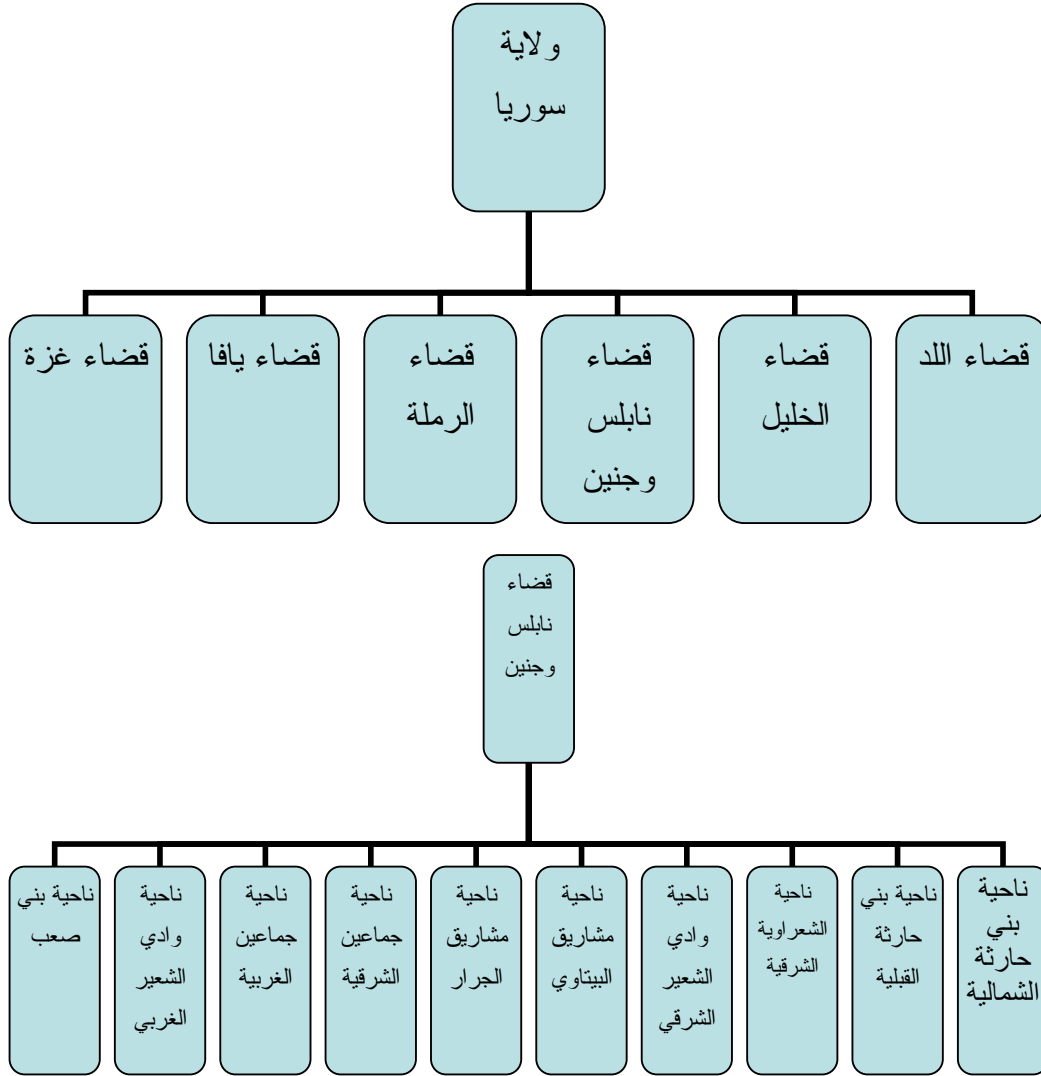


شكل (2): التشكيلات الإدارية لمنطقة الدراسة من عام 1281هـ-1285هـ / 1864م-1868م

ونلاحظ أن تطبيق قانون الولايات العثمانية في بلاد الشام بعد عام 1281هـ / 1864م أعاد تشكل ولاية سوريا الجديدة حيث ألغيت إيالة الشام من اسم الولاية الجديدة، وتغيرت البقعة الجغرافية للولاية الجديدة¹؛ فقد ألغيت بعض الولايات وضمّت إلى ولاية سوريا كما حصل مع

¹ عوض، الإدارة، ص8.

ولاية القدس الشريف¹، وتبعية منطقة الدراسة إليها قبل هذا التاريخ²، كما جرى تشكيل ألية جديدة وألغيت ألية أخرى، وأصبحت منطقة الدراسة ضمن نواحي نابلس التابعة لمتصرفيه البقاء التابعة لولاية سوريا والمتمثلة في ناحية بني صعب، وناحية الشعراوية الغربية، وناحية وادي الشعير، واستمرت التبعية الإدارية لمنطقة الدراسة حتى عام 1302هـ/1884م³.



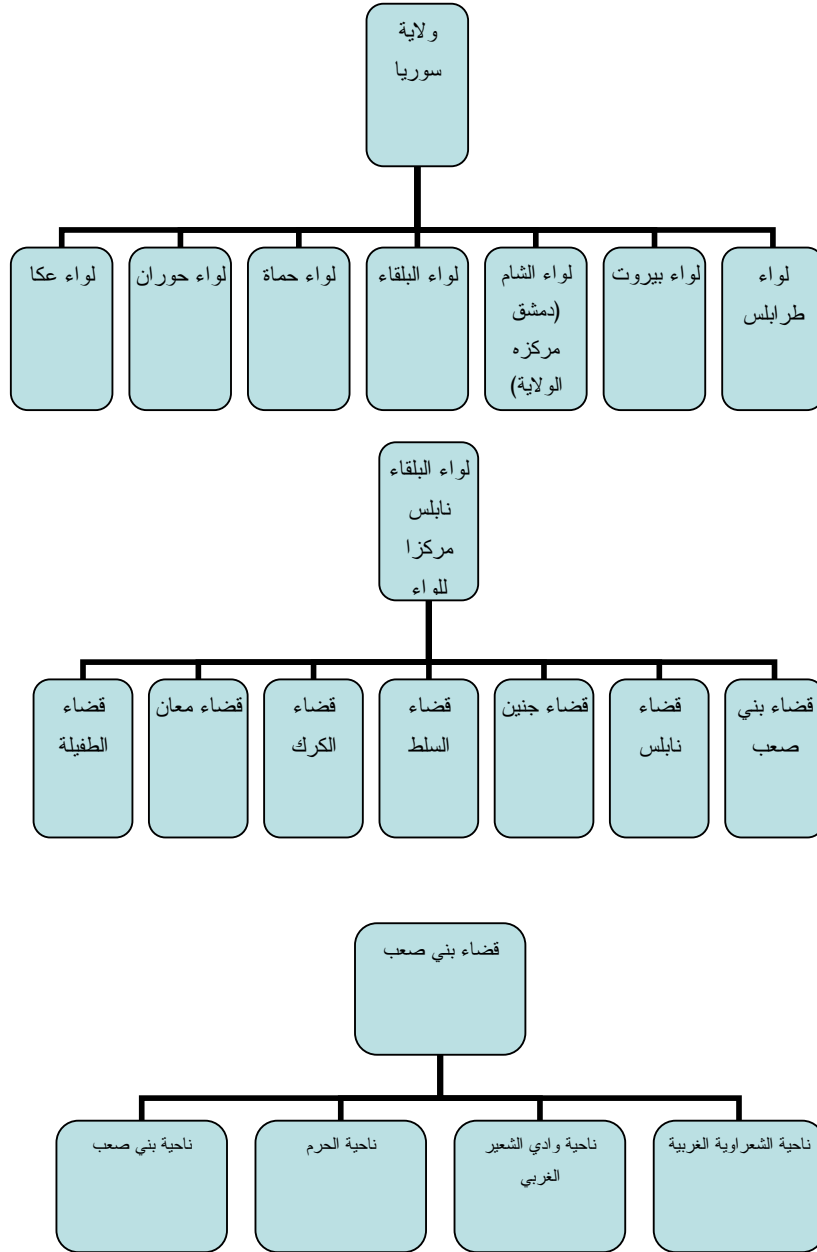
شكل (3): التشكيلات الإدارية لمنطقة الدراسة من عام 1285هـ-1302هـ / 1868م-1884م

¹ سالنامه، سنة 1291هـ، ص254. عوض، الإدارة، ص71.

² نابلس، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة (1302-1323)، ص1، ص18، ص25.

³ شولش، تحولات، ص32.

ونلاحظ من خلال استعراض التشكيلات الإدارية لولاية سوريا من عام 1285هـ-1302هـ / 1868م-1884م استمرار تبعية منطقة الدراسة لمتصرفيه البلقاء ضمن ناحية وادي الشعير الغربي وناحية الشعراوية الغربية وناحية بني صعب التابعة لقضاء نابلس في تلك الفترة¹.



شكل (4): التشكيلات الإدارية لمنطقة الدراسة من عام 1302هـ-1306هـ / 1884م-1888م

¹ عوض، الإدارة، ص80، أبو بكر، ملكية، ص166.

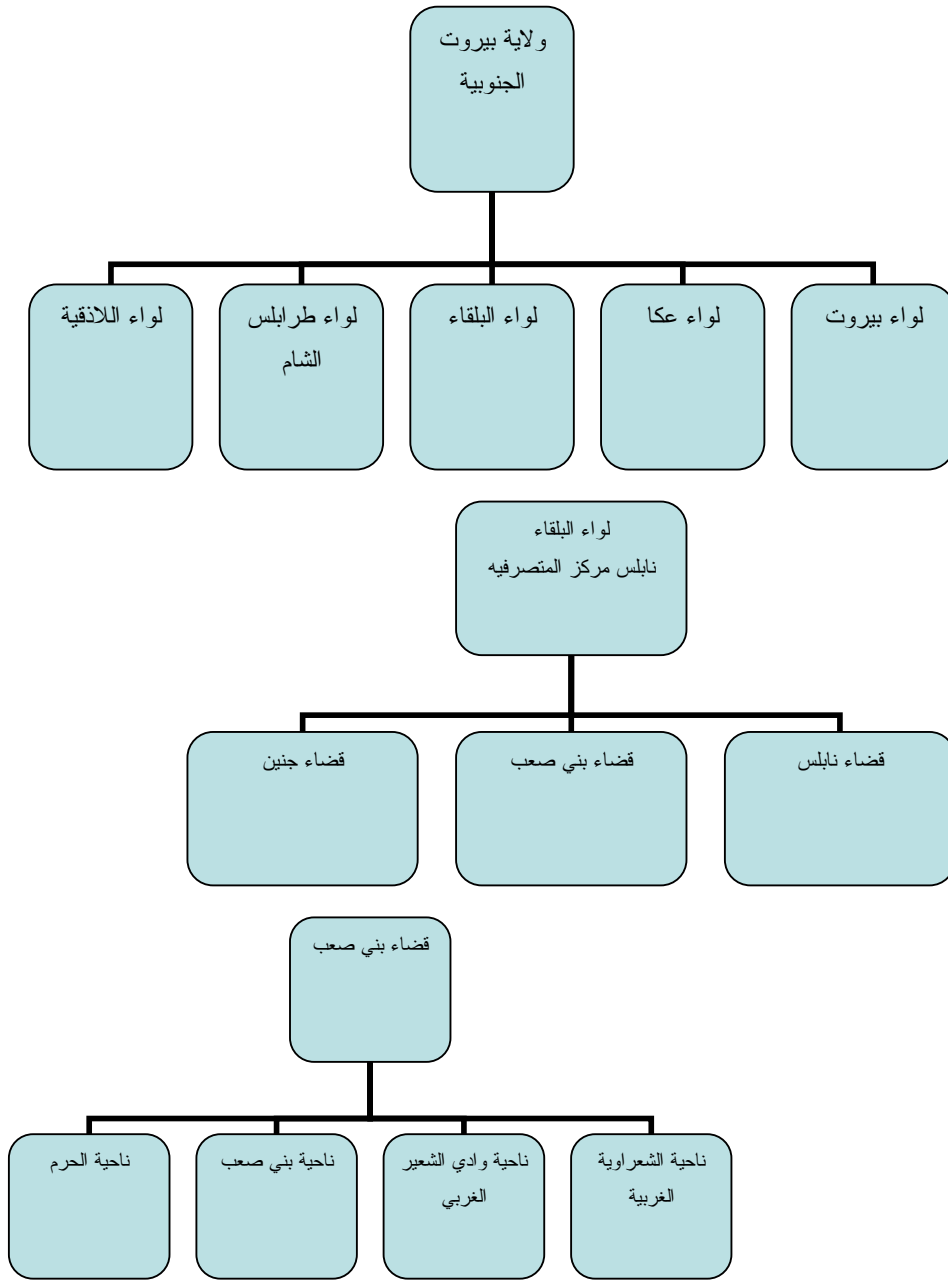
ومن خلال استعراض التشكيلات الإدارية لولاية سوريا من عام 1302هـ/1884م، نرى أنها قد ضمت ألوية البلقاء وبيروت وطرابلس والشام وحماة وحران وعكا¹، كما ضم لواء البلقاء عدة أقضية وهي قضاء بني صعب، وقضاء نابلس، وقضاء جنين، وقضاء السلط، وقضاء الكرك، وقضاء معان، وقضاء الطفيلة². ومن الأفضية الجديدة التي تم استحداثها من بين الأفضية السابقة عام 1302هـ/1884م قضاء جنين، وقضاء بني صعب³، الذي ضم ناحية الشعراوية الغربية، وناحية وادي الشعير الغربي، وناحية الحرم، وناحية بني صعب، ومركزها طولكرم.

وفي عام 1306هـ/1888م تم تشكيل ولاية بيروت الجنوبية، وتم فصل خمسة ألوية من ولاية سوريا وإحاقها بالولاية الجديدة وهي ألوية بيروت، وعكا وطرابلس الشام واللاذقية، والבלقاء.

¹ عوض، الإدارة، ص80.

² نابلس، المحكمة الشرعية، سجل26، ص12، ص49، ص77. طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة (1302-1323)، ص4، ص9، ص16، ص19، ص67، ص90.

³ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة (1302-1323)، ص1-3، ص64، ص66، ص90، ص146. نابلس، المحكمة الشرعية، سجل26، ص86-87. التميمي وبهجت، ولاية بيروت، ج2، ص25. الدباغ، بلادنا، ج3، ص250.



شكل (5): التشكيلات الإدارية لمنطقة الدراسة من عام 1306هـ-1337هـ / 1888م-1918م.

ومن خلال التشكيل الإداري الجديد باستحداث ولاية بيروت الجنوبية عام 1306هـ / 1888م¹. ضُمَّت منطقة الدراسة في تبعيتها الإدارية إلى متصرفيه البلقاء ومركزها نابلس احد

¹ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 27، ص 217، ص 269، ص 344، طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل الانكحة سنة (1311-1305)، ص 19، ص 64-65، ص 84. سجل حجج متنوعة سنة (1306-1308)، ص 9-10، ص 28-29، ص 81. سجل تقسيم تركات سنة (1307-1317)، ص 29، ص 98.

ألوية ولاية بيروت الجنوبية ضمن قضاء بني صعب، ومركزه طولكرم، ممثلة بناحية الشعراوية الغربية، وناحية وادي الشعير، وناحية بني صعب، وناحية الحرم¹.

التبعية الإدارية:

عادت الدولة العثمانية إلى المنطقة، في أعقاب انسحاب الجيش المصري من بلاد الشام، وأبقت على تشكيلة ولاية صيدا وحب والشام، التي كانت قبل الاحتلال المصري، وعهدت بإدارتها إلى ولاء يحملون لقب وزير، وغالبا ما كانوا من قادة الجيوش المتمركزة في الولايات. ولما أحكمت الدولة العثمانية سيطرتها على البلاد شرعت بترتيب أمور هذه الولايات الداخلية، فأنشأت متصرفية القدس في عام 1256هـ/1840م، والتي كانت تتبع اسميا لولاية بيروت، وتتبع رسميا إلى الصدر الأعظم في استنبول²، الأمر الذي رفع من شأنها، وضمت ألوية القدس والخليل ونابلس وجنين وغزة واللد والرملة ويافا، ومن ضمنها منطقة الدراسة³، وقد مرت التبعية الإدارية لمنطقة الدراسة بعدة مراحل:

المرحلة الأولى: من عام 1256هـ - 1281هـ / 1840م - 1864م

تبعث منطقة الدراسة (طولكرم وجوارها) إلى قضاء نابلس التابع إلى متصرفية القدس⁴، وقد كانت منطقة الدراسة تتشكل من ناحية بني صعب، وناحية الشعراوية الغربية، وناحية وادي الشعير الغربي من ضمن النواحي التابعة لقضاء نابلس التابع لولاية القدس الشريف حتى عام 1281هـ/1864م⁵.

¹ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 28، ص 62، ص 76، ص 197، ص 243. سجل 33، ص 122، سجل 44، ص 84، ص 170، ص 243، سجل 46، ص 160، سجل 47، ص 91-92. طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل تقسيم تركات سنة (1317-1323)، ص 3-5، ص 15، ص 24-25، ص 38-39. سجل تقسيم تركات سنة (1311-1314)، ص 2، ص 18، ص 24. سجل دعاوي سنة (1332-1334)، ص 45-46، ص 50.

² أبو بكر، ملكية، ص 167.

³ شولش، تحولات، ص 30-32. أبو بكر، ملكية، ص 167.

⁴ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 11، ص 25، ص 35. شولش، تحولات، ص 32.

⁵ شولش، تحولات، ص 32. مطاوع، ختام محمد ذيب، لواء نابلس في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين/ السادس واسابع عشر الميلاديين، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 1998م، ص 20.



شكل (6): التبعية الإدارية لمنطقة الدراسة من عام 1256هـ-1281هـ/1840م-1864م

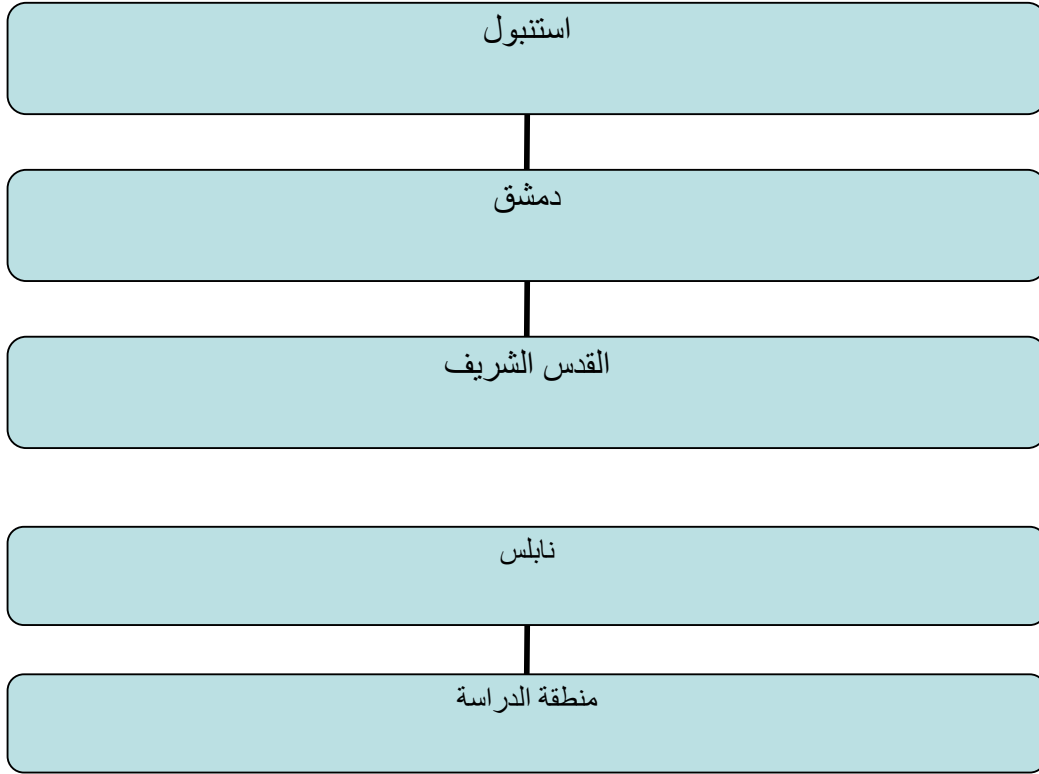
المرحلة الثانية: تمتد من عام 1281هـ-1285هـ / 1864م-1868م

أصدرت الدولة العثمانية في عام 1281هـ/1864م قانون الولايات¹، الذي قسم الدولة العثمانية إلى مجموعة من الولايات، وقسمت الولايات إلى مجموعة من الألوية، والألوية إلى مجموعة من الأفضية والأفضية إلى مجموعة من النواحي، والنواحي إلى مجموعة من المدن والقرى والتجمعات البدوية²، وبموجب هذا التقسيم كانت منطقة الدراسة ضمن قضاء نابلس التابع لمتصرفية القدس التابع لولاية سوريا حتى عام 1285هـ/1868م حيث فصل قضاء نابلس عن القدس³.

¹ عوض، الإدارة، ص70.

² الدستور العثماني، ص382_410.

³ شولش، تحولات، ص32. أبو بكر، ملكية، ص170.



شكل (7): التبعية الإدارية لمنطقة الدراسة من عام 1281هـ-1285هـ / 1864م-1868م

المرحلة الثالثة: تمتد من عام 1285هـ-1302هـ / 1868م - 1884م -

فصل قضاء نابلس عن القدس عام 1285هـ/1868م¹، والحق بمتصرفيه البلقاء أحد ألوية ولاية سوريا، ومركزه نابلس²، وكانت منطقة الدراسة تتشكل من ناحية بني صعب وناحية الشعراوية الغربية، وناحية وادي الشعير الغربي التابعة لقضاء نابلس، التابع لمتصرفيه البلقاء أحد ألوية ولاية سوريا³، وكانت طولكرم في تلك الفترة قرية صغيرة مساحة وسكانا، ضمن ناحية الشعراوية الغربية⁴.

¹ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 15، ص 47، سجل 16، ص 155.

² نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 15، ص 47، ص 292، سجل 17، ص 175، ص 195. شولش، تحولات، ص 32.

³ شولش، تحولات، ص 32.

⁴ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 15، ص 292.



شكل (8): التبعية الإدارية لمنطقة الدراسة من عام 1285هـ - 1302هـ/1868م - 1884م

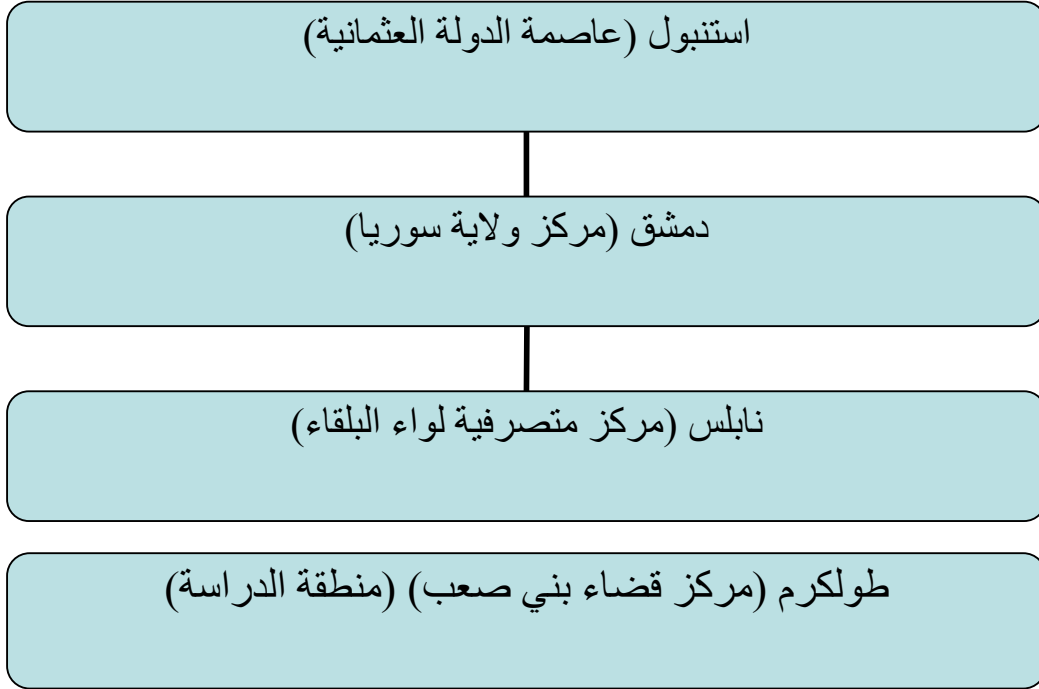
المرحلة الرابعة: تمتد من عام 1302هـ - 1306هـ / 1884م - 1888م

استحدث العثمانيون عام 1302هـ/1884م قضاءً جديداً دعي باسم قضاء بني صعب¹، يتتبع من الناحية الإدارية لمتصرفية البلقاء، أحد ألوية ولاية سوريا ومركزها نابلس²، وقسم هذا القضاء إلى أربع نواحٍ وهي: ناحية الحرم ومركزها قفيلية، وناحية بني صعب، وناحية الشعراوية الغربية، وناحية وادي الشعير الغربي، أما طولكرم فكانت مركز القضاء³.

¹ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 26، ص 12، ص 19، ص 77، ص 86-87، ص 94، سجل 27، ص 12، ص 145، ص 194. طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة (1302-1323)، ص 2-4، ص 11-12.

² نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 26، ص 19، ص 77، ص 86-87، ص 94، ص 108، ص 157. سجل 27، ص 12، ص 145، ص 194، ص 208. طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة (1302-1323)، ص 2، ص 18، ص 20، ص 30، ص 50، ص 56، ص 60، ص 65، ص 67، ص 79، ص 102، ص 109، ص 112، ص 117.

³ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 27، ص 344، سجل 28، ص 197، طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة (1302-1323)، ص 20، ص 25، ص 29، ص 54، ص 76، ص 127، ص 158-159.



شكل (9): التبعية الإدارية لمنطقة الدراسة من عام 1302هـ - 1306هـ / 1884م-1888م

المرحلة الخامسة: _تمتد من عام 1306هـ - 1337هـ / 1888م - 1918م

تحولت تبعية متصرفية البلقاء إلى ولاية بيروت الجنوبية عام 1306هـ / 1888م¹، والتي ضمت إضافة لها ألوية عكا وبيروت واللاذقية وطرابلس، وكانت منطقة الدراسة المتمثلة بقضاء بني صعب أحد أفضية متصرفية البلقاء من عام 1306هـ _ 1337هـ / 1888م - 1918م²، التي تتشكل من ناحية الحرم، والشعراوية الغربية، ووادي الشعير الغربي، وبني صعب، وبقيت هذه النواحي تتبع قضاء بني صعب (قضاء طولكرم) حتى الاحتلال البريطاني لفلسطين عام 1918م³، واستمرت تبعيتها لطولكرم بعد أن تغير اسم القضاء من قضاء بني

¹ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 28، ص 159، سجل 27، ص 277، طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل الانكحة سنة (1305-1311)، ص 19، ص 66، سجل حجج متنوعة سنة (1306-1308)، ص 5-6، ص 11-12.

² نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 27، ص 277، سجل 28، ص 159، ص 243، ص 258، ص 27، سجل 29، ص 90، ص 105، ص 190، ص 257، سجل 30، ص 139-140، سجل 31، ص 36، ص 297، سجل 33، ص 196. طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل الانكحة سنة (1305-1311)، ص 19، ص 66، سجل حجج متنوعة سنة (1306-1308)، ص 5-6، ص 11، سجل تقسيم تركات سنة (1307-1317)، ص 3، ص 9، ص 33، ص 98، سجل دعاوي سنة (1332-1334)، ص 4، ص 10، ص 35-36، ص 45-46، ص 50.

³ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1335-1336)، ص 17، ص 28، ص 36، ص 107.

صعب إلى قضاء طولكرم¹. ومن الملاحظ أن حدود منطقة الدراسة لم تكن ثابتة من عام 1281هـ - 1337هـ / 1864م - 1918م، بسبب تغير التبعية الإدارية لبعض القرى من ناحية لأخرى ومن قضاء لأخر، كما حصل مع قرية دير شرف التي كانت ضمن ناحية وادي الشعير الغربي، وقرية قفين التي كانت تتبع قضاء جنين، وباقة الشرقية التي كانت تتبع قضاء حيفا وتحولت تبعيتها الإدارية إلى طولكرم².



شكل (10): التبعية الإدارية لمنطقة الدراسة من عام 1306هـ - 1337هـ / 1888م - 1918م

الجهاز الإداري

شكل الجهاز الإداري في منطقة الدراسة حلقة وصل بين قضاء نابلس و متصرفية القدس، التي تتصل مباشرة بالديوان السلطاني والصدر الأعظم، وما تفرع عنها من نظارات ودوائر عامة من ناحية، والسكان المحليين في قرأهم وخربهم وأديرتهم منذ عام

¹ الدباغ، بلاننا، ج3، ص229.

² نابلس، المحكمة الشرعية، سجل28، ص85. طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323)، ص89-90. سجل حجج متنوعة (1306-2308)، ص15.

1256هـ/1840م حتى عام 1281هـ/1864م¹، ثم تحولت حلقة الوصل للجهاز الإداري لمنطقة الدراسة، لتصبح حلقة وصل بين الناس مركز متصرفيه البلقاء ثم دمشق مركز ولاية سوريا، ثم استنوبل مركز وعاصمة الدولة العثمانية من عام 1281هـ — 1306هـ / 1864م - 1888م²، وبعد عام 1306هـ / 1888م تحولت التبعية الإدارية لمنطقة الدراسة، وأصبح الجهاز الإداري فيها يرتبط بمتصرفيه البلقاء ومركزه نابلس، ثم بيروت مركز ولاية بيروت الجنوبية ثم باستنوبل³.

ومن خلال هذا الجهاز كان يجري العمل بالفرمانات والمراسيم وأوامر الباب العالي، والنظارات الأخرى وتطبيق قوانين الدولة وأنظمتها، وتميرها عبر القنوات الرسمية، وفقاً للترتيبات الإدارية السائدة في ذلك الوقت⁴، وكانت الاتصالات المتبادلة بين المراكز الإدارية تتم عبر دوائر البريد (البوسته)، ومحطات التلغراف المنتشرة في المراكز الإدارية⁵.

الجهاز المدني

ويتألف من:

القائم مقام:

وهو الشخصية المعتمدة في القضاء ورأس الهرم الإداري فيه، تعيينه الدولة لتصريف الأمور الإدارية في القضاء، ومراجعته بالدرجة الأولى⁶، مرجعيته الأولى متصرف اللواء، وهو المسؤول عن تنفيذ جميع أوامر الدولة، وتعليماتها التي تأتيه عن طريق المتصرف⁷، وتشمل هذه

¹ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 11، ص 25، ص 35، شولش، تحولات، ص 32. أبو بكر، ملكية، ص 166-167.

² عوض، الإدارة، ص 80.

³ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 27، ص 217، ص 269، 277، طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة 1308-1306)، ص 2، ص 5-6، ص 9-10.

⁴ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل الانكحة سنة (1305-1311)، ص 15، متحف طولكرم، وثائق خاصة لدائرة تلغراف طولكرم.

⁵ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل الانكحة سنة (1305-1311)، ص 15، متحف طولكرم، وثائق خاصة لدائرة تلغراف طولكرم.

⁶ الدستور العثماني، مج 1، ص 389.

⁷ الدستور العثماني، مج 1، ص 407. الدباغ، بلادنا، ج 3، ص 248.

الأمر: تنفيذ القوانين والأنظمة، والتفتيش على المديرين الذين دون مرتبته، ومديري النواحي والقرى، ومتابعة تحصيل وإيراداته، والضرائب وإدارة عموم أمواله. والحفاظ على الأمن في الطرق والمعابر، وحماية الأهالي والسهر على راحتهم، واستئصال المناوئين للدولة، وإبلاغ المتصرف بكل ما يجري بالقضاء، إضافة إلى انتخاب مديري النواحي في الأوقات المعينة، وتروؤس مجلس إدارة القضاء.

أما الصفات الواجب توفرها في القائم مقام فهي معرفة القراءة والكتابة واللغة العربية والتخلي بالصفات الحميدة، والولاء التام للدولة¹، وقد عين أول قائم مقام لقضاء (منطقة طولكرم) عام 1302هـ/ 1884م، عندما استحدث العثمانيون هذا القضاء في تلك السنة²، وكانت طولكرم مركز القضاء الجديد، ومن بين الذين تولوا منصب القائم مقام في طولكرم هم:

¹ الدستور العثماني، مج1، ص407.

² طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة (1302-1323)، ص18.

جدول (8): أسماء من تولوا منصب القائم مقام في منطقة الدراسة من عام 1302هـ - 1332هـ / 1884م-1913م

اسم القائم مقام	السنة
حسن محرم بيك	1302هـ / 1884م ¹ .
حافظ بيك بن الشيخ السعيد المصطفى	1304هـ / 1887م ² .
مرتض أفندي المزيل	1308هـ / 1890م ³ .
صالح الركابي	1311هـ / 1893م ⁴ .
أحمد شاکر أفندي	1314هـ / 1896م ⁵ .
أحمد نجيب	1308هـ / 1990م ⁶ .
توفيق بك أفندي	1322هـ / 1904م ⁷ .
فريد أفندي	1324هـ / 1906م ⁸ .
إبراهيم وصفي أفندي	1326هـ / 1908م ⁹ .
أحمد مختار	1327هـ / 1909م ¹⁰ .
محمد علي	1332هـ / 1913م ¹¹ .

ومن بين الذين تركوا بصمات لا تزال موجودة حتى الآن في مدينة طولكرم صالح الركابي الذي قام ببناء دار الحكومة والسرايا عام 1311هـ / 1893م¹²، وجرى ترميم دار حكومة بني صعب، مع إنشاء اصطبل في حديقته عام 1330هـ / 1911م¹³، وهي لا تزال

¹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة (1302-1323)، ص 18.

² مناع، عادل، اعلام فلسطين في اواخر العهد العثماني، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1986م، ص 207-208.

³ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 48، ص 172. طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل 4، ص 9-10.

⁴ البرقاوي، طولكرم، ص 40.

⁵ سالنامه دولة عليية عثمانية، مطبعة الاحوال العمومية، بيروت، 1314هـ، ص 632.

⁶ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة، سنة (1306-1308)، ص 72.

⁷ سالنامه دولة عليية عثمانية سنة 1322هـ، ص 538، ص 626.

⁸ سالنامه دولة عليية عثمانية، مطبعة احمد حسان، دار سعادات، بيروت، سنة 1324هـ، ص 538.

⁹ سالنامه دولة عليية عثمانية سنة 1326هـ، ص 760.

¹⁰ متحف طولكرم، وثيقة تلغراف طولكرم سنة 1327هـ.

¹¹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1332-1334)، ص 53.

¹² البرقاوي، طولكرم، ص 40.

¹³ بلدية نابلس، سجل 9/27، ص 138.

موجودة حتى الآن، وهي مركز المدينة حالياً؛ كما أصلح الجامع المغربي في المدينة عام 1308هـ/1890م¹، ونلاحظ من خلال تتبع أسماء من تولوا منصب القائممقام، الذين تعاقبوا على كرسي القضاء ما بين عام 1302هـ/1884م حتى عام 1332هـ/1913م أنهم كانوا من خارج المنطقة، وليسوا من السكان المحليين²، منعا للمحابة والتنافس بين الزعامات المحلية، وتنفيذا لسياسات الدولة وتوجيهاتها في إرساء دعائم الحكم المركزي في المنطقة³. أما مراسيم العزل والتولية والتنقلات بحق القائممقام فقد كانت تصدر من قبل المتصرف والوالي، وتوجيهات الباب العالي⁴، وقد حرصت الدولة في سياستها على تولية القائممقام لفترة قصيرة تراوحت بين سنة وخمس سنوات، بهدف الحيلولة دون قيام علاقات ودية مع الزعامات المحلية ومحاربة الفساد الإداري في أجهزة الدولة⁵.

مجلس إدارة القضاء

وفقا لقانون الولايات الصادر عام 1281هـ/1864م، تم تشكيل مجلس إدارة للأقضية، دون تحديد عمل هذه المجالس وتكوينه، وكانت هذه المجالس عبارة عن هيئة استشارية فقط تصدر قرارات على شكل توصيات للقائممقام، الذي كان يملك صلاحية التنفيذ أو عدمه⁶، ومن صلاحيات هذه المجالس: الإشراف على مدخولات القضاء ومصروفاته، والمحافظة على أملاك الدولة، وتقسيم الضرائب المفروضة على القرى والمدن، ومراقبة الصحة العامة، وشق الطرق والإشراف على المناقصات والمقاولات العامة، والتحقيق مع موظفي الحكومة المتجاوزين للقانون في القضاء⁷، ويحدد مجال وصلاحيات الموظفين، ويبحث في شكاوي الناس ضد موظفي موظفي الحكومة وضد الملتزمين في المجال الضريبي، ويمنع المجلس من التدخل في أمور القضاء وفي عمل المحاكم الشرعية والنظامية.

¹ بلدية نابلس، سجل 1/27، ص20. جولة ميدانية لمركز المدينة من قبل الباحث بتاريخ 10 / 2 / 2010م.

² دومانى، إعادة اكتشاف، ص283.

³ عوض، الإدارة، ص99. دومانى، إعادة اكتشاف، ص283.

⁴ الدستور العثماني، مج1، ص407، عوض، الإدارة، ص99.

⁵ عوض، الإدارة، ص99. دومانى، إعادة اكتشاف، ص283.

⁶ الدستور العثماني، مج1، ص389-390.

⁷ م. ن، مج1، ص415.

ويتكون مجلس إدارة القضاء من رئيس المجلس وهو القائم مقام، وأربعة أعضاء يعينون تعييناً، وأربعة أعضاء منتخبين، أما الأعضاء الدائمين فهم النائب في القضاء والمفتي ومدير المال وكاتب تحريرات مجلس الإدارة، وأما الأعضاء المنتخبون فيتم انتخابهم من قبل مجلس إدارة القضاء برئاسة القائم مقام (مجلس التفريق)، ويتم اختيار أربعة من بين المرشحين لعضوية المجلس¹. وقد تم تشكيل اول مجلس إدارة لقضاء بني صعب (منطقة الدراسة) عام 1302هـ/1884م²، وضم في عضويته القائم مقام والمفتي والنائب ومدير المال والكاتب³، وكان اعضاء هذا المجلس يتغيرون بتغير الأشخاص الذين شغلوا هذه المناصب، لأن سياسة الدولة العثمانية كانت تقوم على التغيير المستمر للموظفين في الأفضية خوفا من استغلالهم لمناصبهم ومحاربتها للفساد الإداري.

مدير الناحية

بموجب قانون الولايات العثماني الصادر عام 1281هـ/1864م، والمعدل سنة 1288هـ/1871م، كانت الدولة العثمانية مقسمة إلى ولايات⁴، وقسمت الولايات إلى ألوية، والألوية إلى أفضية، والأفضية إلى نواح، والنواح إلى قرى وتجمعات بدوية. وكانت إدارة الناحية ضمن التسلسل الإداري للقضاء، ويتولى إدارة كل ناحية مدير، وتتلخص وظيفته في تطبيق قوانين وأنظمة الدولة، وتنفيذ أوامرها وتبينها، ويقوم بتبليغ قائم مقام القضاء بالتحقيقات والأمور التي تحدث في القرى التابعة له، والتي يقوم بها المخاتير في القرى فيما يختص بالمواليد والوفيات وصغار الورثة والغائبين منهم، وانتخاب المخاتير ومجالس الاختيارية في القرى، والتجمعات القبلية التابعة للناحية⁵.

¹ الدستور العثماني، مج1، ص415.

² طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة (1302-1323)، ص18.

³ الدستور العثماني، مج1، ص415.

⁴ عوض، الإدارة، ص66. شقيرات، تاريخ، ص43.

⁵ الدستور العثماني، مج1، ص415-417.

إدارة القرية (المختار):

تقع مسؤولية إدارة القرية على المختار، وقد كانت وظيفة المختار في غاية الأهمية في تلك الفترة؛ لكونه مسؤولاً عن جميع أحوال القرية الأمنية والاقتصادية والاجتماعية والمالية¹. ومن أهم مسؤولياته: إعلان ما يبلغ به من طرف مدير الناحية من القوانين والأنظمة إلى سكان القرية التي ينتسبون إليها²، وجمع أموال الدولة المفروضة على سكان القرية وتحصيلها³، وتوزيع مذكرات الإحضار للأشخاص المعنيين، وإحضارهم إلى الجهات المختصة، وتبليغ الحجز والدعاوي لأصحابها، وإبلاغ مدير الناحية عما يحدث في القرية من مواليد ووفيات بأوقاتها⁴، والإبلاغ عن الجرائم التي تحدث في القرية، ومساعدة الحكومة قدر الإمكان على تسليمهم، وإجراء القرعة على البالغين من أجل الخدمة العسكرية، وإرسال الأشخاص الذين تقع عليهم القرعة إلى مركز القضاء⁵.

وكانت عملية اختيار المختار تخضع لعدة اعتبارات أهمها: العائلية والقبلية والنفوذ⁶، وكثيراً ما كانت تؤدي عملية اختيار المختار إلى مشاكل داخل القرية؛ بسبب التنافس بين العائلات في القرية⁷، وكان لحجم القرية دورٌ في عدد المختارين، فقد نص القانون العثماني عام 1288هـ/1871م أن يكون لكل محله أو حي يتكون من خمسين بيت مختار⁸.

وقد كان في كل قرية من قرى منطقة الدراسة مختار أو أكثر حسب حجم القرية ويوضح الجدول رقم (9) أسماء المختارين وقراهم الذين تم معرفتهم:

¹ الدستور العثماني، مج1، ص390.

² الدستور العثماني، مج1، ص390. شولش، تحولات، ص277-278.

³ شولش، تحولات، ص278.

⁴ الدستور العثماني، مج1، ص390.

⁵ م. ن، مج1، ص390.

⁶ عوض، الإدارة، ص101.

⁷ الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، مج2، ص896-897.

⁸ الدستور العثماني، مج1، ص390.

جدول (9) بأسماء المختارين وقراهم

اسم القرية	المختار	السنة
طولكرم	قاسم الجلاذ	1309هـ/1891م ¹
طولكرم	صالح أفندي العواد	1310هـ/1892م ²
طولكرم	نمر أفندي محمد عبد القادر	1332هـ/1913م ³
طولكرم	الحاج أحمد بن مصطفى أبو الرب	1332هـ/1913م ⁴
طولكرم	أسعد أفندي الجلاذ	1332هـ/1913م ⁵
طولكرم	محمد بن قاسم العطوط	1334هـ/1915م ⁶
طولكرم	محمد أفندي بن عبد الله الطاهر	1334هـ/1915م ⁷
قليلية	عمر بن حسني الحاج	1309هـ/1891م ⁸
قليلية	محمد بن أحمد هلال	1332هـ/1913م ⁹
قليلية	علي بن يوسف نوفل	1332هـ/1913م ¹⁰
قليلية	سماره يوسف أبو ذرة	1333هـ/1914م ¹¹
قليلية	عبد الله الأحمد	1333هـ/1914م ¹²
قليلية	محمد مصطفى	1336هـ/1917م ¹³
شويكة	محمد عبد الحافظ	1306هـ/1888م ¹⁴
شويكة	إبراهيم الأسعد	1306هـ/1888م ¹⁵

¹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل سنة (1307 _ 1317)، ص33.

² ن، م، ص98-99.

³ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل سنة (1332 _ 1334)، ص48.

⁴ ن، م، ص48.

⁵ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل الدعاوي، سنة(1332_ 1334)، ص15.

⁶ ن، م، ص15.

⁷ ن، م، ص143.

⁸ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل سنة (1307 _ 1317)، ص39.

⁹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل سنة (1332 _ 1334)، ص46.

¹⁰ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل سنة (1332 _ 1334)، ص46.

¹¹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل الدعاوي، سنة (1335 _ 1336)، ص122.

¹² ن، م، ص109، ص122-123.

¹³ ن، م، ص129.

¹⁴ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل سنة (1302 _ 1323) سجل حجج متنوعة (1302-1323) ص153.

¹⁵ ن، م، ص153.

1	1322هـ/1904م	مصطفى بن يوسف مسامح	شويكة
2	1322هـ/1904م	يوسف بن داود العرنص	شويكة
3	1335هـ/1916م	محمود مصطفى الظاهر	شويكة
4	1332هـ/1913م	مصطفى حمدان	شويكة
5	1306هـ/1888م	علي محمد	دير الغصون
6	1306هـ/1888م	مصطفى النصر	دير الغصون
7	1332هـ/1913م	محمود صالح الحسين	دير الغصون
8	1332هـ/1913م	قاسم العبد الخضر	دير الغصون
9	1333هـ/1914م	فياض العبد الخضر	دير الغصون
10	1333هـ/1914م	حسن أبو سارة	دير الغصون
11	1305هـ/1887م	محمد المسعود	عتيل
12	1332هـ/1913م	سعيد مصطفى لحميدي	عتيل
13	1332هـ/1913م	الشيخ عبد القادر الحكيم	عتيل
14	1334هـ/1915م	سعيد أفندي حميد المصطفى	عتيل
15	1334هـ/1915م	عبد القادر بن حسين	عتيل
16	1306هـ/1888م	عبد الله بن يوسف	باقة الغربية

- ¹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل سنة (1317 _ 1323). ص56.
- ² طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل سنة (1317 _ 1323). ص56.
- ³ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة(1335 _ 1336)، ص48.
- ⁴ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1332-1334)، ص61.
- ⁵ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302 _ 1323)، ص155-156.
- ⁶ ن، م، ص155-156.
- ⁷ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1332 _ 1334)، ص38.
- ⁸ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1332 _ 1334)، ص66.
- ⁹ ن، م، ص121.
- ¹⁰ ن.م، ص88.
- ¹¹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة (1302-1323)، ص121.
- ¹² طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1332 _ 1334)، ص7.
- ¹³ ن، م، ص7.
- ¹⁴ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1332 _ 1334)، ص132.
- ¹⁵ ن.م، ص132.
- ¹⁶ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة (1302-1323)، ص150-151.

1	1306هـ/1888م	عبد الرحمن عبد الهادي	باقة الغربية
2	1330هـ/1912م	محمد بن محمود أحمد	باقة الغربية
3	1309هـ/1891م	محمد بن عبد الهادي	باقة الغربية
4	1333هـ/1914م	فارس بن محمد الفارس	باقة الغربية
5	1308هـ/1890م	ناصر حسن	زيتا
6	1330هـ/1912م	سعيد المصطفى	زيتا
7	1332هـ/1913م	صالح بن أحمد صبح	كفر صور
8	1306هـ/1888م	محمد بن أبي بكر الحسن	سفارين
9	1332هـ/1913م	محمد أفندي عمر خضر	سفارين
10	1307هـ/1889م	مصطفى العاصي	أجليل
11	1307هـ/1889م	حسين الخطيب	أجليل
12	1332هـ/1913م	احمد المشهور عبد الرحيم بن احمد القدح	وادي الحوارث
13	1332هـ/1913م	نبيل لخريمات	وادي الحوارث
14	1332هـ/1913م	راسم رحيم العوفة	وادي الحوارث
15	1334هـ/1915م	ابراهيم العوفة	وادي الحوارث
16	1332هـ/1913م	محمد صالح بلعوم	الطبية

- ¹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة (1302-1323)، ص 150-151.
- ² طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل تقسيم وارثات سنة (1325-1332)، ص 67.
- ³ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل تركات سنة (1307_ 1317)، ص 36-37.
- ⁴ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1332هـ-1334هـ)، ص 125.
- ⁵ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل تقسيم تركات سنة (1307_ 1317)، ص 11.
- ⁶ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1332_ 1334)، ص 120.
- ⁷ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 46، ص 208.
- ⁸ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة (1302-1323)، ص 157.
- ⁹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1332_ 1334)، ص 53.
- ¹⁰ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1306_ 1308)، ص 37-38.
- ¹¹ ن، م، ص 37-38.
- ¹² طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1332_ 1334)، ص 53.
- ¹³ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1332_ 1334)، ص 53.
- ¹⁴ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1332_ 1334)، ص 100.
- ¹⁵ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1332_ 1334)، ص 100.
- ¹⁶ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1332_ 1334)، ص 67.

الطبية	رمضان بن مصطفى الجميل	1320هـ/1902م ¹
الطبية	عبد الله بن إسماعيل العوده	1334هـ/1915م ²
الطبية	عبد المجيد أبو مصلح	1334هـ/1915م ³
الطبية	عبد الغني محمود الحسن	1335هـ/1916م ⁴
الطبية	عبد الرازق داود	1334هـ/1915م ⁵
الطبية	محمد بن عواد النصر	1335هـ/1916م ⁶
قلنسوة	أمين عبد الرازق الخطيب	1333هـ/1914م ⁷
قلنسوة	محمد بن حسين الناطور	1333هـ/1914م ⁸
قلنسوة	محمود بن حسين الناطور	1335هـ/1916م ⁹
قاقون	إبراهيم بن محمد الشولي	1333هـ/1914م ¹⁰
قاقون	حمد بن محمد الزيدان	1333هـ/1914م ¹¹
ارتاح	سليمان أبو ربيع	1309هـ/1891م ¹²
عنبتا	جابر العموري	1333هـ/1914م ¹³
عنبتا	سعيد عبد الله الحسن	1334هـ/1915م ¹⁴
عنبتا	حسن احمد	1335هـ/1916م ¹⁵
عنبتا	أحمد بن حمد الشهاب	1336هـ/1917م ¹⁶

¹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل أحكام وحجج متنوعة سنة (1319_ 1322)، ص79.

² طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1332_ 1334)، ص34.

³ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1334_ 1336)، ص2.

⁴ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1335_ 1336)، ص36.

⁵ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1334_ 1336)، ص2.

⁶ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1335_ 1336)، ص17.

⁷ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1332_ 1334)، ص94.

⁸ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1335_ 1336)، ص89.

⁹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1335_ 1336)، ص89.

¹⁰ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1332_ 1334)، ص115.

¹¹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1332_ 1334) ص115.

¹² طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل تقسيم تركات سنة (1307_ 1317)، ص33.

¹³ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1332_ 1334)، ص116.

¹⁴ ن، م، ص130، ص139.

¹⁵ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1335_ 1336)، ص34.

¹⁶ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1335_ 1336)، ص115.

1	1309هـ/1891م	إبراهيم بن عبد الرزاق إبراهيم	كفر اللبد
2	1332هـ/1913م	خليل بن إبراهيم صبحة	كفر اللبد
3	1333هـ/1914م	أحمد بن شاکر بن حسين عبد الرحيم	كفر جمال
4	1330هـ/1912م	محمد بن سليمان	كفر جمال
5	1325هـ/1907م	حسن جابر الشيخ	ذنابة
6	1334هـ/1915م	محمد الدبلح	ذنابة
7	1334هـ/1915م	محمد بن موسى النقال	ذنابة
8	1334هـ/1915م	أسعد أبو طافش	بلعا
9	1334هـ/1915م	محمود عبد الغني	جيوس
10	1336هـ/1917م	محمود عمر محمد خليل	جيوس
11	1334هـ/1915م	إدريس الحاج عمر	الطيرة
12	1333هـ/1914م	حسين بن علي علان	كفر سابا
13	1333هـ/1914م	داود بن حسين بدير	كفر سابا
14	1320هـ/1902م	عبد الله بن علي الجابر	باقة الشرقية
15	1320هـ/1902م	مسعود بن حسين نصر الله	باقة الشرقية

- ¹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل تقسيم تركات سنة (1307_ 1317)، ص35.
- ² طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل وكالات سنة (1332_ 1334)، ص44.
- ³ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1332_ 1334)، ص85.
- ⁴ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل وراثات سنة (1325_ 1332)، ص69.
- ⁵ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل وراثات سنة (1325_ 1332)، ص7.
- ⁶ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1334_ 1336)، ص38.
- ⁷ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1334_ 1336)، ص38.
- ⁸ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1334_ 1336)، ص23.
- ⁹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1334_ 1336)، ص49.
- ¹⁰ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل وكالات سنة (1336)، ص41.
- ¹¹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1332_ 1334)، ص161.
- ¹² طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1335_ 1336)، ص107.
- ¹³ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1335_ 1336)، ص107.
- ¹⁴ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1319_ 1322)، ص79.
- ¹⁵ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1319_ 1322)، ص79.

مدير المال:

استنادا إلى قانون الولايات الصادر عام 1281هـ/1864م كان القائم مقام في القضاء مسؤولا عن الأمور المالية ؛ فقد كان يشرف على أمور الجباية والمصروفات، وفي عام 1288هـ/1871م صدر قانون إدارة الولايات العمومية، وتم فصل الأمور المالية عن صلاحيات القائم مقام، وانيطت بموظف أطلق عليه مدير المال، يكون مسؤولا عن القضايا المالية في القضاء تحت إشراف القائم مقام¹، وتعد وظيفة مدير المال من الوظائف الهامة في الدولة؛ فعلى عاتقه تقع مسؤولية تخصيص إيرادات القضاء ومتابعة مصروفاته، إضافة إلى إدارة الأموال المحصلة من السكان². ومن أجل أن تكفل الدولة الشفافية في المعاملات المالية، وتحارب الفساد، زادت رواتب مدراء المال في الأقضية عام 1306هـ/1888م³، كما عهدت إليهم متابعة أمور ضريبة الويركو⁴. وقد وجد هذا المنصب في منطقة الدراسة (قضاء بني صعب) عام 1302هـ/1884م، وقد شغل هذا المنصب إسكندر أفندي كساب سنة 1304هـ/1886م⁵، وفائق أفندي بن محمد أفندي القبرصي سنة 1307هـ/1889م⁶، ومعاون لمدير المال المال شكري أفندي الحاج علي العكورة سنة 1334هـ/1915م⁷.

أمين الصندوق:

وهو المسؤول عن الأموال التي تجبى من مختلف المناطق، والقرى والخرب التابعة للقضاء، والتي تشمل الضرائب المفروضة على الأراضي والأماك وعروض التجارة، والرسوم التي تدفع على المعاملات الرسمية. ومن الشروط الواجب توفرها في الشخص الذي يشغل هذا المنصب: إتقان القراءة والكتابة باللغة العربية واللغة التركية، ومبادئ الحساب⁸. وكان يتبع مدير

¹ الدستور العثماني، ج1، ص407.

² م. ن، ج1، ص399.

³ البشير، عدد924، 30 أيار 1888م، ص2.

⁴ الويركو كلمة تركية تعني ضريبة، تدفع لخزينة الدولة، (انظر شمس الدين سامي، قاموس تركي عربي، ص150).

⁵ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة (1302-1323)، ص51، 72، سجل حجج متنوعة سنة (1306-1308)، ص99-101.

⁶ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 28، ص243.

⁷ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1332-1334)، ص15.

⁸ الدستور العثماني، مج2، ص6-7.

مدير المال، وقد وجد هذا المنصب الإداري في منطقة الدراسة منذ عام 1302هـ/1885م¹، وقد شغل هذا المنصب عددٌ من الموظفين عرف منهم:

1. صهيب عبد الله أفندي الخوري سنة 1303هـ/1884م².
2. جورج أفندي بن إلياس كساب المسيحي الرومي العثماني الدمشقي سنة 1307هـ/1888م³.
3. عبد الله أفندي الخوري⁴.

مأمور النفوس:

وهو من المناصب الإدارية في القضاء، يهتم بإدارة القيود الأساسية المحلية، والتي تشمل أجناس وأنواع وأعداد النفوس، والأموال والأراضي وإيراداتها السنوية، وما يترتب عليها من تكاليف بموجب الأنظمة الخاصة بها، إضافة إلى حصر مواليد النفوس ووفياتها وتقلاتها⁵. وقد وجد هذا المنصب في منطقة الدراسة عام 1302هـ/1884م⁶، وقد تولى هذا المنصب في منطقة الدراسة:

محمد أفندي بن خليل أفندي سنة 1317هـ/1899م⁷.

مأمور الطابو:

وهو الذي يقوم بتسجيل عمليات بيع وشراء وانتقال الأراضي في القضاء⁸، فقد أنشئت هذه الدائرة في منطقة الدراسة عام 1302هـ/1884م⁹، وعين لهذه الدائرة مأمور عرف باسم

¹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة (1302-1323)، ص 52.

² طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة (1302-1323)، ص 52.

³ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 28، ص 269.

⁴ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1332_1334)، ص 25.

⁵ الدستور العثماني، مج 1، ص 404-405. عوض، الإدارة، ص 228.

⁶ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة (1302-1323)، ص 24.

⁷ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 29، ص 222-223.

⁸ الدستور العثماني، مج 1، ص 14-15.

⁹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة (1302-1323)، ص 12، ص 15.

طابو مأموري¹، وكانت تتولى مسح وتسجيل الأراضي، وإجراءات المبيعات الخاصة بها، ومتابعة إصدار قواشين الطابو من دائرة الدفتر الخانقاني في استنبول، ومثال على ذلك الحجة الآتية:

"بمجلس الشرع المعقود بالمحكمة الشرعية حضر كل من إبراهيم أفندي ابن الحاج عبد الرحمن الوتد، ومسعود أفندي عبد الرازق الوتد وكلاهما من قرية جت... وأقرا وهما بكل قواهما العقلية واختيارهم بمعنى هذا الإقرار وما يترتب عليه أمام محمد بن أسعد المدني وكيل مأمور الطابو قائلين في تقرير إقرارهما أن قطعة الأرض المعروفة بأرض المصطبة الممتدة شرقاً في القيد الخانقانية... والواقعة ضمن أراضي قرية جت والجاري قيدها باسم أمين بن مصلح صلاح، وهي مسجلة بموجب السند الخانقاني في دائرة الطابو في تشرين ثاني سنة 1302هـ وهي مشتملة على قطعتين متلاصقتين"².

ومن خلال الاطلاع على سجلات دفاتر الطابو المحفوظة لدى دائرة تسجيل أراضي طولكرم تظهر لنا أنواع الأراضي؛ وهي ملك وأراضي أميريه وأراضي وقف وأراضي موات³، موات³، ومن الذين شغلوا هذا المنصب في منطقة الدراسة:

1_ حافظ أفندي عبد الهادي زاده سنة 1302هـ/1884م⁴.

2_ محمد بن أسعد المدني سنة 1334هـ/1915م⁵.

الكاتب

نص قانون الولايات لعام 1281هـ/1864م أن يعين كاتب واحد أو اثنين لكل قضاء، وذلك حسب حجم القضاء، وقد تم تعديل هذا القانون عام 1288هـ/1871م بزيادة عدد الكتاب بالقضاء، كما حدد طبيعة عملهم ووظائفهم، وقد نص القانون أن عمل الكتاب هو إدارة شؤون

¹ الدستور العثماني، مج1، ص14-15.

² طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1332_1334)، ص98.

³ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1332_1334)، ص14-17.

⁴ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة (1302-1323)، ص12، ص15.

⁵ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل8، ص62، سجل7، ص164.

المراسلة والمحافضة على سجلات القضاء، وتتخلص واجباته في إدارة جميع المكاتبات والقبود، والمحافضة عليها تحت إشراف القائم مقام، والمساعدة عند الحاجة، ومتى أمرهم القائم مقام بكل الأمور القلمية المتعلقة بمجالس إدارة القضاء، وقد كان الكاتب يتقاضى معاشاً شهرياً بمبلغ مئة قرش صاغ. ومن الشروط الواجب توفرها في وظيفة الكاتب: إتقان القراءة، والكتابة باللغتين العربية والتركية، بالإضافة إلى التحلي بالأخلاق الحميدة والصدق والأمانة، وكان يعين من قبل قائم مقام القضاء بعد تنسيبه للمتصرف¹، وقد وجد هذا المنصب في منطقة الدراسة (قضاء بني صعب) عام 1302هـ/1884م، ومن الذين شغلوا هذا المنصب في القضاء: محمد بيك ابن مصطفى الاكشك، كاتب ضريبة الويركو²، وتوفيق بن حسن تحسين افندي، كاتب أعشار بني صعب³، وحافظ افندي عبد الهادي زاده كاتب الطابو⁴.

دائرة القومسيون:

وهي دائرة حكومية من مهامها تحصيل الضرائب على المبيعات في الأسواق، ويرأس هذه الدائرة قائم مقام القضاء، يساعده مدير المال وكاتب الطابو، بالإضافة إلى موظف أو اثنين للقيام بمهمة تحصيل الضرائب على المبيعات⁵. وقد وجدت هذه الدائرة في منطقة الدراسة بعد استحداث قضاء بني صعب عام 1302هـ/1884م، في قسبة طولكرم مركز القضاء بهدف تحصيل الضرائب على المبيعات في أسواق القسبة⁶.

دائرة البريد (تلغراف بوستة):

وهي عبارة عن مركز للاتصال بين القضاء والمراكز الإدارية التابعة لها مروراً بمركز المتصرفية ثم مركز الولاية ثم عاصمة الدولة في استنبول⁷. يدير هذه الدائرة مدير يساعده مأمور مخابرة تلغراف، وموزع بوستة، ويتوجب على مأمور التلغراف إتقان فن استلام الرسائل

¹ الدستور العثماني، مج1، ص407-408.

² نابلس المحكمة الشرعية، سجل 28، ص136.

³ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1332-1334هـ)، ص60.

⁴ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323هـ)، ص15.

⁵ الدستور العثماني، مج2، ص309-310.

⁶ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل تقسيم تركات سنة (1307_1317)، ص5-6.

⁷ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل تركات سنة (1307_1317)، ص9. وثائق متحف طولكرم.

وإرسالها والقدرة على استخدام الماكينات والآلات الموجودة في الدائرة والمحافظه عليها، إضافة إلى معرفته القراءة والكتابة باللغتين العربية والتركية¹. وقد أنشئت دائرة التلغراف في منطقة الدراسة سنة 1311هـ/1893م²، ولا يزال مركزها موجوداً حتى الآن في مبنى متحف الآثار في طولكرم³، وكانت هذه الدائرة مهمة جداً للدولة العثمانية من أجل الإسراع في تمرير المراسيم إلى الولايات والمتصرفيات والأقضية، من أجل فرض الحكم المركزي على الولايات العثمانية⁴. أما أهمية وجود هذه الدائرة في منطقة الدراسة فترجع إلى وجود الجيش العثماني الثامن الذي عهد إليه بالدفاع عن فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى ومركزه في قسبة طولكرم⁵.

المجلس البلدي

صدر قانون المجالس البلدية في الدولة العثمانية عام 1294هـ/1877م، حيث جعل لكل مدينة مجلس بلدي يتألف من (6_12) عضواً، حسب عدد السكان، ويتكون المجلس البلدي من رئيس ونائب للرئيس وستة أعضاء، وينبغي أن يكون عضو المجلس البلدي من أصحاب الأملاك والأراضي، أما مهام المجلس البلدي فهي: مراقبة إنشاءات الأبنية، والإشراف على نظافة البلدة وزينتها، والإشراف على الأماكن العامة التي يلتقي بها المواطنون، ومراقبة الموازين والأوزان والأسعار، والإشراف على مصاريف البلدية وإيراداتها⁶.

وتتكون إيرادات البلدية من الرسوم والأموال التي يتم تحصيلها من الذين يستفيدون من خدمات البلدية، ومن حاصل الجزاء النقدي والغرامات التي يتم تحصيلها من المخالفين للأنظمة والتعليمات والقوانين المعمول بها. بالإضافة إلى تحصيل رسوم الدلالة على الحيوانات والذبيحة.

¹ الدستور العثماني، مج2، ص309، ص311.

² البرقاوي، طولكرم، ص40. التميمي وبهجت، ولاية، ص201.

³ جولة ميدانية إلى متحف الآثار، طولكرم، بتاريخ 10 / 3 / 2010.

⁴ البرقاوي، طولكرم، ص42-43.

⁵ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل تقسيم تركات، سنة (1307_1317)، ص9، سجل الانكحة، سنة (1305_1311)،

(1311)، ص17. البرقاوي، طولكرم، ص42-43. التميمي وبهجت، ولاية، ص201.

⁶ الدستور العثماني، مج1، ص418-421.

أما مصاريف البلدية فهي التي تتعلق بشق الطرق، والمعابر والإنشاءات، وعمليات البناء العائدة للمنافع العامة، بالإضافة إلى دفع رواتب الموظفين والمأمورين التابعين للبلدية¹. تكونت بلدية طولكرم عام 1304هـ/1886م، بعد أربع سنوات من جعلها مركزاً لقضاء بني صعب عام 1302هـ/1884م²، وكان رئيس المجلس البلدي في ذلك الوقت صالح الحاج أحمد عواد أما أعضاء المجلس البلدي فكانوا كما يوضحه الجدول³:

جدول (10): أسماء أعضاء المجلس البلدي من سنة 1304هـ - 1305هـ / 1886م - 1897م

أعضاء المجلس البلدي	الصفة الوظيفية
صالح الحاج احمد عواد	رئيس
محمد اليوسف	عضو
خليل اليوسف	عضو
بدير القاسم	عضو
حسن الحاج عيسى	عضو
الشيخ قاسم الجلاد	عضو

جدول (11): المجلس البلدي من عام 1305هـ - 1319هـ / 1897م - 1901م⁴

الحاج احمد أبو الرب	رئيس المجلس
الشيخ قاسم الجلاد	عضو
نمر الصويص	عضو
مصلح مهيار	عضو
سليمان سواد	عضو
حسن الحاج عيسى	عضو

وفي عام 1319هـ/1901م جرت انتخابات لمجلس البلدية في طولكرم، وفاز فيها كل

من⁵:

¹ الدستور العثماني، مج1، ص420 - 421.

² طولكرم، بلدية طولكرم، وثيقة رقم (1) سنة 1887م.

³ ن، م، وثيقة رقم (2) سنة 1887م.

⁴ م. ن، وثيقة رقم 3، سنة 1897م.

⁵ بلدية طولكرم، وثيقة رقم 4، سنة 1901م

جدول (12): المجلس البلدي في عام 1319هـ/ 1901م

محمد بركة	رئيس المجلس
حمدان الخالد	عضو
حسن الحاج عيسى	عضو
سليمان الخليل	عضو
خليل الجلاذ	عضو
أحمد عواد	عضو
محمد الشنار	عضو

وفي عام 1323هـ/1905م جرت انتخابات جديدة في مدينة طولكرم وفاز فيها كل من¹:

جدول (13): المجلس البلدي في عام 1323هـ/ 1905م

عبد الرحمن إبراهيم	رئيس المجلس
محمد القاسم	عضو
خليل الجلاذ	عضو
أحمد عواد	عضو
نمر عبد القادر	عضو
محمد الظاهر	عضو

وفي عام 1327هـ/1909م جرت انتخابات للمجلس البلدي في مدينة طولكرم وفاز فيها كل من²:

جدول (14): المجلس البلدي في عام 2718هـ/ 1909م

عبد الرحمن إبراهيم	رئيس المجلس
نمر عبد القادر	عضو
سليمان خليل	عضو
خليل الجلاذ	عضو
محمد القاسم	عضو
محمد الشنار	عضو

¹ بلدية طولكرم، وثيقة رقم 5، سنة 1905م، طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1332_1334)، ص53.

² طولكرم، بلدية طولكرم، وثيقة رقم 6، سنة 1909م. طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1332_1334)، ص53.

وفي عام 1329هـ/1911م جرت انتخابات جديدة للمجلس البلدي في طولكرم فاز فيها كل

من¹:

جدول (15): المجلس البلدي في عام 1329هـ / 1911م

عبد الرحمن الحاج إبراهيم	رئيس المجلس
خليل الجلاذ	عضو
إبراهيم الخليل	عضو
سليمان الخليل	عضو
مصلح مهيار	عضو
محمد عبد الجليل	عضو
محمد القاسم	عضو

وفي عام 1332هـ/1913م تم انتخاب أعضاء جدد للبلدية مع بقاء رئيس البلدية في منصبه

وهم²:

جدول (16): المجلس البلدي في عام 1332هـ / 1913م

عبد الرحمن الحاج إبراهيم	رئيس المجلس
نمر عبد القادر	عضو
مصلح مهيار	عضو
محمد الحاج قاسم	عضو
سعيد القاروط	عضو
صالح عبد الله التابة	عضو

وفي عام 1339هـ/1920م جرت انتخابات لبلدية طولكرم بعد الاحتلال البريطاني

لفلسطين عام 1837هـ/1918م وفاز فيها كل من³:

¹ بلدية طولكرم، وثيقة رقم 7، سنة 1911م. طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة (1335_1336)، ص13.

² بلدية طولكرم، وثيقة، رقم 8، سنة 1913م، طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة (1335_1336)، ص13.

³ طولكرم، بلدية طولكرم، وثيقة رقم 9، سنة 1920م.

جدول (17): المجلس البلدي في عام 1339هـ / 1920م

عبد الرحمن الحاج إبراهيم	رئيس المجلس
محمود الحاج قاسم	عضو
محمد القاسم	عضو
صالح عبد الله	عضو
عبد الله الطباح	عضو
يوسف الخليل	عضو
نمر عبد القادر	عضو
يوسف مهيار	عضو
ميخائيل سابا	عضو

مجلس بلدي قفيلية:

تشكلت نواة بلدية قفيلية عام 1327هـ/1909م¹، وتكونت لجنة مكونة من رئيس وكاتب وجاويش ورأس المجلس المحلي في ذلك العهد عبد الرازق أبو بكر². وفي عام 1330هـ/1912م أمر قائممقام طولكرم بتشكيل مجلس محلي، واختار الناس أعضاء هذا المجلس وفق النظام العائلي، واختير يونس عمرو حسين رئيساً له³، واستمر مدة سبع سنوات، وفي عام 1338هـ/1919م أمر الحاكم الانجليزي بإعادة تشكيل المجلس واختير الشيخ إبراهيم صبري لرئاسة لمدة سنتين⁴، وأعيد تشكيل المجلس المحلي بأمر من الحاكم الانجليزي عام 1340هـ/1921م واختير الشيخ محمد القفيلي رئيساً⁵، وفي عهده بني خزان للماء بجانب البئر الرومانية وركب ماتوراً لضخ الماء من البئر التي بني إلى جوارها طاحونة تدور على الماء⁶.

¹ مقابلة شخصية مع نضال سعيد جلعود، مدير العلاقات العامة والدولية في بلدية قفيلية، العمر 52 سنة، بتاريخ 2010/4/24.

² قفيلية، ماض ماجد وحاضر رائد ومستقبل واعد، منشورات بلدية قفيلية، 1997م، ص25.

³ ن، م، ص25.

⁴ مقابلة شخصية مع عبد الرحمن موظف في العلاقات العامة (خدمة الجمهور)، 50 سنة، بتاريخ 2010 / 4 / 24. منشورات بلدية قفيلية، قفيلية، ص25.

⁵ منشورات بلدية قفيلية، ص25.

⁶ مقابلة شخصية مع نضال سعيد جلعود، مدير العلاقات العامة والدولية في بلدية قفيلية، العمر 52 سنة، بتاريخ 2010/4/24. منشورات بلدية قفيلية، قفيلية، ص25.

الأمن في المنطقة

عانت منطقة جبل نابلس من الفوضى وعدم الاستقرار، وانعدام الامن كغيرها من المناطق الأخرى في فلسطين، منذ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن التاسع عشر والتي كانت منطقة الدراسة تابعة لها وذلك يرجع الى عدة عوامل منها:

1- الحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام سنة 1216هـ/1798م¹، الامر الذي ادى الى مقاومة الغزو الفرنسي لفلسطين من قبل ابنائها، وقد تعرضت العديد من القرى للهدم والحرق على يد الجيش الفرنسي كقرية قاقون وزيتا ودير الغصون.

2- الحملة المصرية على بلاد الشام عام 1247هـ/1830م، ومحاولة ابراهيم باشا قائد الحملة المصرية تطبيق نظام الحكم المركزي على البلاد، والتجنيد الاجباري، والحد من نفوذ الزعامات المحلية الامر الذي ادى الى قيام الثورة في منطقة جبل نابلس على الحكم المصري²، وما صاحب ذلك من هدم وحرق للعديد من القرى في منطقة الدراسة اثناء قيام ابراهيم باشا بإخماد الثورة، فقد جرت معارك شرسة مع ابراهيم باشا أدت إلى هدم العديد من القرى في المنطقة كقرية قاقون وزيتا ودير الغصون وشويكة³.

3- غياب سلطة الدولة، واعتمادها على بعض الاقطاعيين في الحكم وجباية الضرائب، واغفالها للجانب الامني والاجتماعي للسكان.

4- خضوع المنطقة لسيطرة الزعامات والعائلات المتنفذة، والصراع الذي دار بين هذه العائلات على الزعامة والنفوذ. فقد كانت عشيرة آل عبد الهادي تسيطر سيطرة كاملة على الشعراوية الغربية والشعراوية الشرقية⁴، والتي كان مقرها عرابية⁵. أما ناحية وادي الشعير

¹ شوفاني، الياس، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1996م، ص256-257.

² شولش، تحولات، ص216-219. شوفاني، الموجز في تاريخ فلسطين، ص259، ص263.

³ ابوبكر، ملكية، ص150.

⁴ شولش، تحولات، ص218، ص252.

⁵ عرابية، قرية تبعد 13 كم جنوب غرب مدينة جنين، ترتفع 380 م عن سطح البحر، وهي أكبر قرية قي قضاء جنين، وكان لها في القرن التاسع عشر مكانه خاصة حيث كانت مركز عائلة عبد الهادي الذين كان لهم الزعامة في جبل نابلس.

انظر، شراب، معجم، ص522. شولش، تحولات، ص218، ص254.

الشعير فكانوا تحت سيطرة آل البرقاوي الذين ينتمون إلى آل سيف وكان مقر حكمهم في شوفه وذنابة¹. أما العشيرة المتنفذة في منطقة بني صعب فكانت عشيرة الجيوسي ومقرها قرية كور²، وكانت تسيطر على (24) قرية. وقد ساهم التنافس بين العائلات على الزعامة إلى عدم الاستقرار وانعدام الأمن، وكثرة الحروب والقتل والنهب في المنطقة.

وكانت هذه العائلات تتحالف مع القبائل البدوية، فقد تحالف آل عبد الهادي مع بدو بني صخر³، أما آل طوقان فقد تحالفوا مع قبائل العدوان والذين كانوا على استعداد تام لنهب القرى، فقد كانت هذه القبائل البدوية لا تفرق بين الموالين والمعارضين لهم، فقد تم نهب وقتل (70_80) شخصاً من قرية شويكة، ثم نهب وهدم قرية دير الغصون بعد لجوء أهل شويكة إليها من أجل الحماية⁴، كما قام الحكام المحليين بابتزاز السكان وتحصيل ثلاثة أضعاف القيمة القانونية للضرائب من أجل تمويل الحروب. أدت هذه العوامل مجتمعة إلى تدهور الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والامنية في المنطقة⁵.

تطبيق نظام الحكم المركزي:

وبعد طرد الجيش المصري من بلاد الشام وفلسطين أيقنت الدولة العثمانية بضرورة إصلاح النظام الإداري والاقتصادي والاجتماعي في جميع ولايات الدولة العثمانية، فقامت بعدة إصلاحات فأصدرت قانون الأراضي عام 1275هـ/1858م، والطابو عام 1276هـ/1859م، وقانون الولايات عام 1281هـ/1864م⁶، وحاولت تطبيق نظام الحكم المركزي في المنطقة، مما أدى إلى اصطدام الدولة بالزعامات المحلية المتنفذة في المنطقة، والمتمثلة في آل عبد الهادي، وآل طوقان، وآل النمر⁷، وخاصة مع آل عبد الهادي الذين أصبحوا العائلة المتنفذة في منطقة نابلس بعد أن تحالفوا مع إبراهيم باشا، ومحاولة ظهور بعض الزعماء المحليين الذين نحا جانبا أثناء

¹ النمر، تاريخ، ج2، ص183، ص425. البرقاوي، طولكرم، ص22-24. شولش، تحولات، ص218، ص252.

² النمر، تاريخ، ج2، ص183، ص425. شولش، تحولات، ص218، ص252.

³ النمر، تاريخ، ج2، ص326، ص427. شولش، تحولات، ص254-256.

⁴ شولش، تحولات، ص254-256.

⁵ شولش، تحولات، ص261-262.

⁶ عوض، الإدارة، ص41_43.

⁷ النمر، تاريخ، ج2، ص416-418. شولش، تحولات، ص238-239، ص245.

الحكم المصري، وحاولوا استرداد مواقعهم القديمة مما أدى إلى تصفية الحسابات القديمة بين هذه العائلات، وحسم الأمر بالقتال¹ مما أثر بشكل سلبي على الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للمنطقة. وقد حاولت الدولة العثمانية السيطرة على الأوضاع عن طريق العمليات التأديبية وعن طريق إبعاد عدد من الزعماء عن مناطقهم².

وفي عام 1274هـ/1857م قام ثريا باشا بحملة عسكرية ضد آل عبد الهادي مدعوماً بحزب آل طوقان، وآل جرار واقتحام قرية عرابية مما أدى إلى قتل عدد كبير منهم، وفرار قسم آخر، ووقوع قسم آخر في الأسر، ونهبت البلدة وقوضت تحصيناتها وهدمت بيوتها، وكان الهجوم على عرابية آخر مواجهة عسكرية كبرى بين الإدارة العثمانية والزعماء المحليين في جبل نابلس³، والذي بدأ فيه فصل تاريخي جديد، وأصبحت المنطقة تحكم من سرايا الحكومة، ولم يكن هناك حاكم واحد من أهل البلاد، كذلك منصب القاضي في نابلس لم يعد مقصوراً على الشخصيات المحلية، وأصبحت الحكومة تؤثر إرسال موظفين من القسطنطينية لأشغاله⁴.

ساهم استخدام البنادق الحديثة الصنع، واستخدام القطار في نقل الجنود، وربط المراكز مع جميع ولايات الدولة، في تفوق الجيش العثماني على العائلات المتنفذة وعلى القبائل البدوية، وتجريد الزعماء المحليين من امتيازاتهم وتقليص نفوذهم⁵، ودمجهم في الهياكل الإدارية الجديدة، التي تلت فترة التنظيمات، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، كل ذلك أدى إلى تطور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في المنطقة⁶.

وقد تطورت الأوضاع في منطقة الدراسة بعد عام 1281هـ/1864م؛ فقد كانت تتشكل من ثلاثة نواحٍ رئيسة وهي: ناحية الشعراوية الغربية، وناحية بني صعب، وناحية وادي الشعير، وكانت هذه النواحي تدار من قبل مدراء الناحية الذين يتبعون بدورهم إلى متصرف اللواء ومركزه نابلس، كما كانت القرى تدار من قبل مخاتير ووجهاء القرية، وقد وجدت قوة للشرطة

¹ النمر، تاريخ، ص 416-418. شولش، تحولات، ص 247-218.

² شولش، تحولات، ص 248.

³ الراميني، نابلس، ص 64-65. شولش، تحولات، ص 263.

⁴ النمر، تاريخ، ج 2، ص 149، ص 529. الراميني، نابلس، ص 32_46. شولش، تحولات، ص 265.

⁵ شولش، تحولات، ص 233.

⁶ النمر، تاريخ، ج 1، ص 269.

في القصبات لحفظ الأمن في المنطقة، وأنشأت الدولة سجنًا في كل قسبة، وذلك من أجل معاينة وسجن المجرمين والمخالفين للأنظمة والقوانين¹.

كان هذا القضاء يدار من قبل القائممقام في القضاء، أما القرى فكانت تدار من قبل مخاتير القرى ووجهائها، وقد وجد سجن (حبسخانه) في قسبة طولكرم في سرايا الحكومة الكائن حاليًا في مركز المدينة²، وكان يتولى الإشراف عليه مأمور السجن تحت إشراف القائممقام في القضاء³، وقد استتب الأمن في المنطقة بعد تطبيق نظام الحكم المركزي في جميع أرجاء المنطقة، وكانت ترابط في قصبات المدن قوات عسكرية تابعة للدولة العثمانية، للمحافظة على الأمن والنظام، وحماية حدود الدولة⁴، وكان لوجود الجيش العثماني الثامن أثرًا في استتباب الأمن في المنطقة والذي عهد إليه بالدفاع عن فلسطين تحت قيادة جمال باشا⁵، وكانت جبهة هذا هذا الجيش تمتد من البحر الأبيض قرب قرية الحرم، وتنتهي بقرية فرخه مروراً بقرية بيارعدس جنوب قلقيلية نحو 32كم، واستمر وجود هذا الجيش حتى احتلال طولكرم في 1337هـ/1918م من قبل الجيش البريطاني بعد هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى⁶.

الجهاز القضائي:

المحكمة الشرعية:

طبقت الدولة العثمانية الشريعة الإسلامية في جميع مجالات الحياة، ونشأت بجانبها الأوامر الشريفة السلطانية، واستمرت حتى القرن التاسع عشر، حين أصدر السلطان العثماني عبد المجيد خط شريف كلخانة عام 1255هـ/1839م⁷، وبموجب هذا المرسوم وضعت القوانين

¹ الدستور العثماني، مج1، ص457. التميمي وبهجت، ولاية، ص190.

² البرقاوي، طولكرم، ص40، زيارة ميدانية إلى مقر سرايا الحكومة الكائن الآن في مركز المدينة بتاريخ 2010/3/15م.

³ الدستور العثماني، مج1، ص457.

⁴ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل سنة (1302هـ-1323هـ)، ص113. سجل حجج عامة سنة (1306هـ-

1308هـ)، ص44-45. شولش، تحولات، ص265.

⁵ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج عامة سنة (1306هـ-1308هـ)، ص44-45. البرقاوي، طولكرم، ص43.

⁶ البرقاوي، طولكرم، ص43.

⁷ خط شريف كلخانة هو مرسوم أصدره السلطان العثماني عبد المجيد عام 1839م ينص على منح رعايا الدولة العثمانية أماناً على أرواحهم وأعراضهم وأموالهم، وواعد بإصلاح نظام القضاء، وتنظيم جباية الأموال والضرائب، وإلغاء نظام

القوانين الوضعية، إلى جانب الشريعة الإسلامية، بضغط من الدول الأوروبية¹. وكانت المحاكم في الدولة العثمانية خلال فترة التنظيمات تقسم إلى ثلاثة أنواع، وهي: المحاكم الشرعية، والمحاكم النظامية، والمحاكم الخاصة.

وقد كانت منطقة الدراسة المتمثلة في ناحية بني صعب، وناحية الشعراوية الغربية، وناحية وادي الشعير الغربي من النواحي التابعة لقضاء نابلس التابع لمتصرفيه البلقاء منذ عام 1281هـ/1864م حتى عام 1302هـ/1884م²، وكانت المحكمة الشرعية في مدينة نابلس مركز متصرفية البلقاء، تنظر في القضايا المقدمة لها من قبل المواطنين في تلك النواحي³.

أنشئت المحكمة الشرعية في طولكرم عام 1302هـ/1884م، عندما استحدث العثمانيون قضاء بني صعب وجعلت قضية طولكرم مركزاً لهذا القضاء، ويظهر ذلك من خلال سجلات محكمة طولكرم الشرعية⁴، وأول هذه السجلات هو سجل رقم واحد (1) في الفترة الممتدة من عام 1302هـ-1323هـ⁵/1884م-1900م. أما اختصاصات المحاكم الشرعية فكانت تتلخص في تسجيل العقود، وخاصة عقود الزواج والطلاق وتوثيقها، وكان العقد يحتوي على تفاصيل المهر المعجل والمؤخر إضافة إلى الشروط الأخرى⁶، ومن الاختصاصات الأخرى للمحكمة الشرعية التوكيل، فقد كانت التوكيلات تصدر عن المحكمة الشرعية بعد تقديمها من قبل المواطنين، وتعتبر وثائق رسمية ومعترفاً بها⁷، إضافة إلى تسجيل عقود البيع والشراء، حيث تظهر لنا سجلات المحاكم الشرعية الكثير من عقود البيع والشراء في القرى والنواحي في منطقة الدراسة⁸. وكانت المحكمة الشرعية من خلال طلبات حصر الإرث التي تقدم لها تقسم

الالتزام، وتنظيم الخدمة العسكرية، وفرض التجنيد الإجباري، والقضاء على الرشوة. إنظر، عوض الإدارة العثمانية، ص 41، 42.

¹ عوض، الإدارة، ص 41-42.

² شولش، تحولات، ص 32، أبو بكر، ملكية، ص 162، ص 164.

³ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 11، ص 35.

⁴ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة (1302-1323)، ص 302، ص 20، ص 112، ص 129. نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 26، ص 12.

⁵ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302 _ 1323)، ص 1، ص 159.

⁶ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل ادونات الانكحة سنة (1305 _ 1311)، ص 1، ص 92.

⁷ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302 _ 1306)، ص 82، ص 89، ص 114.

⁸ ن، م، ص 39، ص 111.

الميراث بين الورثة حسب الشريعة الإسلامية¹، بالإضافة إلى تعيين متولي الأوقاف وأئمة المساجد في طولكرم والقرى التابعة لها، وتسجيل الوقفيات التابعة للأوقاف الإسلامية²، كما كانت تتولى حل جميع المنازعات بين المواطنين³.

النائب الشرعي (القاضي)

حظي القضاة بمكانة رفيعة في العهد العثماني، وهي تعكس سمو ورفعة المهام التي انيطت بهم، وتقوم على أساس النيابة عن السلطان العثماني في القضاء الشرعي، الأمر الذي استحق معه لقب النائب أو الحاكم الشرعي⁴، ويعد الرجل الثاني بعد القائم مقام، يعين من قبل شيخ الاسلام في استنبول، ويكلف بجميع الامور الشرعية في القضاء. ومن الشروط الواجب توفرها فيه العلم بالاحكام الشرعية الاسلامية، والقوانين العثمانية، ومن خريجي المعاهد الدينية الاسلامية كالأزهر في مصر، إضافة الى التحلي بالأخلاق الحميدة.

وكان يتولى مهمة القضاء في المحكمة الشرعية. أما هيئة المحكمة فقد كانت تتكون من القاضي الذي يعين من قبل قاضي المتصرفية⁵، حتى صدور قانون الحكام الشرعيين سنة 1290هـ/1873م، حيث أصبح بعدها يعين القاضي في القضاء من قبل شيخ الإسلام في استنبول، وكان التعيين يرسل إلى متصرف اللواء، الذي يقوم بدوره بإعلام قائممقام القضاء، ثم يسجل كتاب التعيين في سجل المحكمة الشرعية⁶. ومن صلاحياته إدارة المساجد وتعيين الأئمة، الأئمة، والفصل في النزاعات بين الناس، والنظر في قضايا الارث والوصايا وتسجيلها وحجز، القاصرين والقاصرات والنظر في الاحوال الشخصية كالزواج والطلاق والنفقات والمهور

¹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302_1306)، ص26، ص50، ص63، ص84، ص122، ص139.

² ن، م، ص99. سجل تقسيم تركات سنة (1317_1323)، ص1، سجل دعاوي سنة (1332_1334)، ص127، ص131.

³ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302_1303)، ص10، ص24، ص102، ص108، ص122.

⁴ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل وراثات سنة (1325-1332هـ)، ص89، ص94.

⁵ الدستور العثماني، مج1، ص143-144.

⁶ ن، م، ص147، ص148.

وغيرها من الأمور¹، ومن بين القضاة الذين تولوا هذه المهمة في المحكمة الشرعية في منطقة الدراسة (طولكرم) بدءاً من عام 1302هـ/1881م:

جدول (18): أسماء من تولوا منصب القضاء في منطقة الدراسة:

اسم القاضي	السنة
1-راغب أفندي الجوهري	1302هـ/1884م ²
2-علي رضا	1304هـ/1886م ³
3_ رشيد أفندي فاخوري زاده	1304هـ/1886م ⁴
4-علي رضا أفندي المقدسي	1304هـ/1886م ⁵
5_ جوهر زاده نعمان أفندي	1305هـ/1887م ⁶
6_ علي مرتضى أفندي	1307هـ/1889م ⁷
7_ نعمان أفندي الجوهري	1307هـ/1889م ⁸
8-فواز أفندي بن الشيخ احمد أفندي الجوهري	1307هـ/1889م ⁹
9_ محمد أمين الطيبي	1308هـ/1890م ¹⁰
10-حمدي عبد المطلب	1310هـ/1892م ¹¹
11-الشيخ إسحق أفندي دقي	1311هـ/1893م ¹²

¹ طولكرم، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323هـ)، ص5، ص7، ص18. سجل انونات الانكحة سنة (1305-1311هـ)، ص1-92.

² نابلس، المحكمة الشرعية، سجل26، ص12.

³ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1332_ 1334)، ص84، ص99. نابلس، المحكمة الشرعية، سجل29، ص88.

⁴ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302_ 1323)، ص100، ص117.

⁵ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة (1302-1323)، ص84. نابلس، المحكمة الشرعية، سجل29، ص88. ص88.

⁶ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل الانكحة (1305_ 1311)، ص1-19.

⁷ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل الانكحة سنة (1332_ 1334)، ص9-66.

⁸ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1306_ 1308)، ص2، نابلس، المحكمة الشرعية، سجل30، ص247.

⁹ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل28، ص243.

¹⁰ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل تقسيم تركات سنة (1307_ 1317)، ص9.

¹¹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل تقسيم تركات سنة (1307-1317)، ص75.

¹² طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل تقسيم تركات سنة (1311-1314)، ص1.

12- عبد المطلب راسم المقدسي	1314هـ/1896م ¹
13- حسني روجي بن أحمد شاكر	1314هـ/1896م ²
14- خالد طاهر أفندي زادة عبد المطلب	1314هـ/1896م ³
15- عبد المطلب راسم المقدسي	1314هـ/1896م ⁴
16- خاني زاده احمد أفندي	1317هـ/1899م ⁵
17- أحمد توفيق داود	1317هـ/1899م ⁶
18- عبد القادر حكمت	1318هـ/1900م ⁷
19- أحمد نور الدين سعيد	1319هـ/1901م ⁸
20- أحمد نور الدين سعيد	1319هـ/1901م ⁹
21- محمد توفيق	1321هـ/1903م ¹⁰
22- عبد القادر حكمت أفندي	1330هـ/1912م ¹¹
23- أحمد نسيم حسن	1332هـ/1913م ¹²
24- محمد توفيق داود	1332هـ/1913م ¹³
25- احمد نسيم أفندي	1332هـ/1913م ¹⁴
26- محمود حلمي أفندي	1332هـ/1913م ¹⁵

¹ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 32، ص 310.

² ن، م، ص 27.

³ ن، م، ص 27.

⁴ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 32، ص 310.

⁵ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل تقسيم تركات سنة (1317-1323)، ص 1.

⁶ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل تقسيم تركات سنة (1317-1323)، ص 6.

⁷ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل تقسيم تركات سنة (1317-1323)، ص 30.

⁸ ن، م، ص 32.

⁹ ن، م، ص 32.

¹⁰ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1332-1334)، ص 56.

¹¹ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 44، ص 181.

¹² طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1332-1334)، ص 44.

¹³ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1332-1334)، ص 31، ص 34.

¹⁴ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 46، ص 97-98.

¹⁵ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1332_ 1334)، ص 67. نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 49،

ومن موظفي المحكمة الشرعية الآخرين باشكاتب المحكمة الشرعية (رئيس الكتاب) الذي يقوم بتدوين وتسجيل محاضر الجلسات في المحكمة الشرعية¹، ومن بين الذين تولوا هذه الوظيفة في المحكمة الشرعية في منطقة الدراسة هم:

محمد راغب أفندي الجوهري سنة 1302هـ/1884م²

محمد سليم الجوهري سنة 1306هـ/1888م³

سماره الأعرج سنة 1307هـ/1889م⁴

توفيق أفندي الطيبي سنة 1333هـ/1914م⁵

محمد توفيق الطيبي سنة 1332هـ/1913م⁶

ياسين أفندي اللبدي سنة 1334هـ/1915م⁷

وقد وجدت محكمة بداية في منطقة الدراسة⁸ تنتظر في بعض القضايا التي ترفع من قبل المواطنين، أو من قبل المحكمة الشرعية، وهي توازي وتتأخر المحاكم النظامية في وقتنا الحاضر وتتألف من عدة أعضاء برئاسة القاضي، ومن بين الذين وردت أسماؤهم كأعضاء في هذه المحكمة:

الشيخ عبد الله أفندي العمر من دير الغصون⁹.

¹ الدستور العثماني، مج1، ص140-141. طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302_1306)، ص7-8.

² طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302_1306)، ص7-8.

³ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1306_1308)، ص11-12.

⁴ ن، م، ص39.

⁵ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1332_1334)، ص80، ص84.

⁶ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1332_1334)، ص2.

⁷ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1332_1334)، ص151.

⁸ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1306_1308)، ص2.

⁹ ن، م، ص12-13.

الحاج مصطفى أفندي القبيج من قرية عنبتا 1306هـ/1888م¹.

الشيخ إبراهيم بن يوسف أفندي الجيوسي².

إسماعيل أفندي العبد الله³.

محمد طاهر زيد سنة 1334هـ/1915م⁴.

¹ - طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1306_1308)، ص12-13.

² - ن، م، ص2.

³ - طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1332_1334)، ص164.

⁴ - ن، م، ص164.

الفصل الرابع
الحياة الاقتصادية

الفصل الرابع

الحياة الاقتصادية

يعالج هذا الفصل الحياة الاقتصادية في منطقة الدارسة، ويركز على الأرض وأنواعها، وملكيته، والزراعة، والمحاصيل الزراعية، والثروة الحيوانية، والصناعات القائمة، والتجارة والضرائب، والنقود والعملات، وأثر التنظيمات العثمانية على الحياة الاقتصادية للمنطقة؛ فقد أصدرت الدولة العثمانية مرسوم خط التنظيمات الخيرية عام 1273هـ/1856م¹، لإصلاح الأجهزة الإدارية في الدولة.

الأراضي

أصدرت الدولة العثمانية قانون الأراضي عام 1275هـ/1858م، وهو أول قانون مدني يظهر إلى حيز الوجود ويحكم أراضي الدولة حيازة واستغلالا وتصرفا، بعد أن كانت تحكمه قوانين الإقطاع العسكري²، وقد هدفت الدولة من وراء إصدار هذا القانون، إحكام سيطرتها على أراضيها ووضع حد للفساد الذي كان سائدا قبل صدور هذا القانون، وتشجيعا من الدولة على تملك الأرض من أجل زراعتها لتحصيل الضرائب الواجبة عليها³. وقد تم إلغاء نظام الإقطاع العسكري، وتبعية الفلاحين للتيارات⁴.

وبموجب هذا القانون تم تقسيم أراضي الدولة إلى عدة أقسام وهي:

1_ الأراضي المملوكة

2_ الأراضي الأميرية

¹ عوض، الإدارة، ص13.

² الدستور، مج1، ص14_17. البديري، أراضي، ص29،32،33. مناع، تاريخ، ص191. Luke, Harry Charles, Palestine, PP. 248-251.

³ مناع، تاريخ، ص192.

⁴ التيارات: هي رتب عسكرية يحصل عليها الفرسان بحسب رتبته مقابل تقديم أعداد من المجندين تبعا لنوع الإقطاع ومساحته، ويحصل عامة الناس على هذه الأراضي من أصحاب التيارات مقابل مبلغ من المال تدفع لهم. انظر البديري، أراضي، ص22.

3_ الأراضي الموقوفة

4_ الأراضي الموات

5_ الأراضي المتروكة

وقد كان الهدف من وراء تقسيم الأراضي، وتصنيف كل نوع منها وتعريفه، لتحديد نوع الضريبة الواجبة على هذه الأراضي، ولتحسين جهود الدولة في جباية الضرائب، وجمع المعلومات عن الفلاحين لأغراض التجنيد¹، وقد أدى هذا إلى عدم تعاون الفلاحين على صعيد تطبيق القانون، وتقاوسوا عن متابعة تسجيل أراضيهم بأسمائهم، مما سهل على الزعماء المحليين وضع أيديهم على تلك الأراضي وتوسيع رقعة ممتلكاتهم².

أنواع الأراضي

الأراضي المملوكة:

وهي ملك حر لصاحبها يتصرف بها كيف يشاء؛ بالاستثمار والزراعة والبناء والبيع والرهن، وتتوارث كالأموال، وتقع داخل المدن والقرى والضواحي³. تبين حجج المحاكم الشرعية ملكية الأراضي في منطقة الدراسة فمثلاً "... حضر عبد الرحمن بن عبد الله من قرية بلعا، وأقر واعترف بطوعه توكيل مصطفى بن عبد الله من أهالي السقيفة العامرة الكائنة في القرية في جميع الحصص الشائعة، وجميع الحاكورة المزروعة المعروفة بقطاين عبد الله الشحادة، المشتملة على أشجار رمان... وأن جميع السقيفة المرقومة ملكا وحقا من أملاكه وحق عمه مصطفى بن عبد الله... يتصرف بذلك تصرف المالك في أملاكهم"⁴.

وتبين هذه الحجة أن الأراضي المملوكة تقع في داخل القرى في المناطق المأهولة، إضافة إلى حق المالك في التصرف بأرضه كيف يشاء.

¹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل أحكام وحجج متنوعة من سنة (1302_ 1323)، ص54، 55، 79، 80. نابلس،

المحكمة الشرعية، سجل28، ص136

² مناخ، تاريخ، ص192. دوماني، إعادة اكتشاف، ص199، 200

³ الدستور، مج1، ص14_17.

⁴ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة من سنة (1302_ 1323)، ص6

مثال آخر على الأراضي المملوكة في منطقة الدراسة من سجلات محكمة طولكرم الشرعية "... توفي عبد الفتاح من قرية دير الغصون وانحصر إرثه في زوجته عريفه بنت عبد الله عمر وبنتيه منها فاطمة وفضة ومن شقيقه عبد القادر... والمتروكات هي أرض زيتون خلة التفاح... وجميع أرض زيتون كرم الزقايق... وأرض زيتون العمارة القبيلية... والدار الواقعة ضمن قرية دير الغصون المشتملة على طابقين الأول العلوي يحتوي على غرفتين معقودتين بالحجر والسفلى على ثلاثة بيوت وساحة سماوية..."¹

وتوضح هذه الحجة أحقية المالك في توريث أرضه، واستثمارها كيفما يريد. وتتابع القوانين والتعليمات المكملة لقانون الأراضي وتملكها، وأصدرت الدولة العثمانية عام 1276هـ/1859م سندات الطابو، وهي عبارة عن سند قانوني يثبت ملكية الشخص لأرض معينة، وقد طبقت مواد هذا القانون على جميع أراضي الدولة²، ولا يمكن فصل نظام ملكية وحيازة الأراضي في منطقة الدراسة عن نظام ملكية وحيازة الأراضي في بقية أجزاء فلسطين، فكان قانون الأراضي العثماني هو أساس حيازة وتملك الأرض في فلسطين حتى عام 1367هـ/1947م³.

والفئة الأولى التي كان لها نصيب الأسد في ملكية الأراضي، العائلات المتنفذة في منطقة الدراسة، فبعد أن قامت الدولة العثمانية بتثبيت سيطرتها وتطبيق الحكم المركزي على جميع المناطق، اندمجت هذه العائلات في التشكيلات الإدارية الجديدة، وعملت على شراء وتسجيل الأراضي لوفرة أموالها ونفوذها السابق⁴، فقد آلت معظم أراضي منطقة الصعبيات (ناحية بني صعب) إلى عائلة الجبوسي⁵، أما أراضي وادي الشعير فقد آلت إلى عائلة البرقاوي⁶، أما أراضي الشعراوية الغربية فكانت من نصيب عائلة عبد الهادي التي قدرت

¹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1334_1336)، ص12، 13

² الدستور العثماني، مج1، ص41، 42. البديري، أراضي، ص36. مناع، تاريخ، ص192، 193

³ البديري، أراضي، ص36. العودة، ملكية، 35.

⁴ النمر، تاريخ، ج2، ص149. شولش، تحولات، ص265-266.

⁵ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1332_1334)، ص153-154. نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 27، ص194. شولش، تحولات، ص220. دومانى، إعادة اكتشاف، ص28، ص199-200. مناع، تاريخ، 175.

⁶ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 29، ص88. النمر، تاريخ، ص132-133. شولش، تحولات، ص220. البرقاوي، طولكرم، ص22-23.

أملكها بأكثر من (200) ألف دونم¹. أما الأسباب التي أدت إلى نشوء الملكيات الكبيرة في منطقة الدراسة فتعود الى أن الأراضي الأميرية التي كانت في أيدي الفلاحين الذين يفلحونها لم توزع عليهم، بل سجلت بأسماء الزعماء المحليين، لخوف الفلاحين من عواقب فرض الضرائب عليهم²، ونلاحظ أن الفئات التي نجحت في الاستحواذ على الأرض هي الفئة العليا المحلية الموطدة الأركان، عن طريق إقراض المال، أو عن طريق التسجيل على أساس القوانين التي صدرت بعد عام 1275هـ/1858م، إضافة الى نظام الالتزام والاقطاعات العسكرية التي كانت تمنحها الدولة العثمانية لبعض الزعامات، ونفوذ هذه العائلات ساهم في ظهور الملكيات الكبيرة³.

أما الفئة الثانية التي استحوذت على الأراضي في المنطقة، فكانت تتألف من ممثلي البرجوازية التجارية والمالية، وعلى رأسها المسيحيون اللبنانيون وبعض العائلات الفلسطينية⁴، فقد قاموا بشراء الأراضي في منطقة السهل الساحلي التابعة لمنطقة الدراسة، فامتلكت بعض الأسر غير الفلسطينية مساحات من أراضي المنطقة كعائلة التيان التي امتلكت (40000) دونم في وادي الحوارث، وعائلة سرسق اللبنانية المسيحية التي امتلكت مساحات واسعة من أراضي سهل مرج ابن عامر و وادي الحوارث، وباعتها للحركة الصهيونية، التي قامت بدورها بطرد الفلاحين منها، كما امتلكت بعض العائلات الفلسطينية كعائلة إبراهيم سماره (6000) دونم في وادي الحوارث، وعبد الله سماره (5000) دونم في وادي الحوارث⁵، وفياض العبد الخضر (753) دونماً في محيط قرية قاقون⁶، و (400) دونم في خور عيسى من أراضي قرية مسكة إلى دار ناصر، و (250) دونماً في تل العشير لدار الزريقي، و (115) دونماً لدار الشيخ عارف من أراضي قرية مسكة⁷، كما امتلكت عائلة العمري نصف قرية الحرم⁸. وكانت

¹ شولش، تحولات، 250-251. دومانى، إعادة، ص 28، ص 199-200. مناع، تاريخ، ص 175، ص 192-193.

² البديري، أراضي، ص 24-25. مناع، تاريخ، ص 191-192.

³ شولش، تحولات، ص 265-266. مناع، تاريخ، ص 129، ص 193.

⁴ مناع، تاريخ، ص 192-193.

⁵ أفنيري، اريه.ل. دعوى، نزع الملكية، (الاستيطان اليهودي والعرب من عام 1878م-1948م)، ترجمة بشير شريف البرغوثي، دار الجليل للنشر والدراسات، ط1، عمان، 1986م، ص 126-127.

⁶ مقابلة شخصية مع هشام فياض، 48 سنة، احد ورثة فياض العبد الخضر، بتاريخ 2010/8/10م.

⁷ كناعنة، شريف، وبسام الكعبة، القرى الفلسطينية المدمرة (مسكة)، جامعة بيرزيت، رام الله، 1991م، ص 50.

⁸ أفنيري، دعوى، ص 66.

الأراضي تتركز في أيدي قلة من الملاك فقد امتلك (144) مالك حوالي (3130000) دونم في فلسطين¹، ومن الصعوبة بمكان الحصول على المعلومات دقيقة لمساحات الأراضي المملوكة في منطقة الدراسة وخاصة في منطقة السهل الساحلي نظرا لعدم وجود الملفات المتعلقة في الأراضي في دائرة الأملاك.

أما الفئة الثالثة التي اهتمت بشراء الأرض فكانت الحركة الصهيونية، بدعم من الدول الأوروبية، فقد نجحت الضغوط الأوروبية في تعديل وتغيير بعض القوانين العثمانية، التي تمنح الأجانب حق التملك في الأراضي العثمانية، لتفصح المجال أمام المؤسسات الصهيونية لشراء الأرض في فلسطين²، وحيث كانت الدولة العثمانية تحرص على عدم تمكينها في أراضي فلسطين، وتوجت هذه الضغوط عام 1329هـ/1911م عندما منح الأجانب حق التملك والتصرف بالأراضي كالعثمانيين تماماً في جميع ولايات الدولة ما عدا منطقة الحجاز بلا قيد ولا شرط، سوى ما يتعلق بالشؤون الإجرائية والإدارية³.

وارتبطت عمليات انتقال الأراضي لليهود بعمليات اقتلاع وتهجير الفلاحين المستأجرين وطردهم من الأراضي التي آلت لليهود أثناء العهد العثماني، وخاصة بعد صدور قانون الرهن العقاري سنة 1330هـ/1912م، والذي سمح باتخاذ كافة إجراءات تأمين الدين العام للبنك العثماني فقط بما فيها طرد الفلاح في حال عدم قدرته على تسديد الدين ومصادرة أرضه المرهونة⁴.

ويعلق افنيري في كتابه (نزع الملكية والاستيطان اليهودي) وكيفية استيلاء اليهود على الأرض في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، "وصل تركيز الأرض ضمن مساحات كبيرة في أيدي القلة وأوصلهم القمة، وبدأت الأرض تفقد قيمتها كمورد للدخل، وأصبحت مجرد بضاعة للبيع أو وسيلة للربح، وكانت هناك طريقة لتحويل ملكية الممتلكات على نطاق واسع عبر المزاد العلني، والمزرعة التي ينتهي أجل رهنها تباع في المزاد العلني من قبل البنك أو الوكيل، والأرض التي تأخذ الدولة ملكيتها بسبب عدم دفع الضرائب كانت

¹ فنيري، دعوى، ص 66-67.

² شولش، تحولات، ص 74-75. البديري، أراضي، ص 138.

³ البديري، أراضي، ص 138.

⁴ ن. م، ص 58.

تدخل المزاد، وكانت الأرض تباع بشكل أكبر كلما فرغت خزائن الحكومة، وكانت الدولة تعلن ذلك بواسطة الصحف وعن طريق بعث أحد الموظفين للإعلان للمواطنين أن هناك أرضاً سوف تباع بالمزاد العلني في يوم معين، وقد استغل اليهود كل فرصة لشراء الأرض عن طريق المزاد، تحت أسماء مستعارة أو وكلاء أجانب أو سماسرة محليين، وقد كان هناك الكثير من الأرض للشراء. ويروي مناحيم اسيشكين رئيس إدارة الصندوق القومي اليهودي في مذكراته أنه في عام 1312هـ/1903م عرضت للبيع أرض مساحتها (10000) دونم على مشارف بيتاح تكفا، ولم يكن لليهود المال الكافي لشراء تلك الأرض، ولكن الألمان اشتروها وأنشأوا عليها (مستعمرة الهلما)، وفي نفس السنة عرضت نصف مليون دونم في منطقة بئر السبع ولكن لم يتم شراؤها بسبب عدم توفر المال¹.

أما المستوطنات التي أقيمت في منطقة الدراسة خلال تلك الفترة، فهي:

1- مستوطنة بتاح تكفا سنة 1296هـ/1878م، فقد تم شراؤها من قرية ملبس من أنطوان التيان وسليم القصاب ذي الأصل اللبناني المسيحي².

2- مستوطنة الخضيرة سنة 1308هـ/1890م، والتي تم شراؤها من سليم الخوري عام 1308هـ/1890م³.

3- مستوطنة زخرون يعقوب جنوب جبل الكرمل⁴.

4- وادي الحوارث: كانت فكرة شراء وادي الحوارث عام 1328هـ/1910م من قبل خانكين وروبين، فقد وقع اتفاقاً مبدئياً لشراء جزء من الوادي من عدد من الملاكين (أنطوان بشارة

¹ أفنيري، دعوى، ص 67-68.

² شولش، تحولات جذرية، ص 92.

Curtis, Michel, **Palestine people**, P. 24. Parkes, James, **A history of the people of Palestine**, P. 232.

³ أفنيري، دعوى، ص 84، ص 87. سقلي، سمير، **الاضواء الاجتماعية والاقتصادية في فلسطين، القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني**، ج1، اتحاد الجامعات العربية، 1983م، ص 319. شوفاني، **الموجز في تاريخ فلسطين السياسي منذ فجر التاريخ حتى سنة 1949م**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1996م، ص 323، ص 324.

Orni, Fraim, **Geography of Israel**, P. 227-231.

⁴ أفنيري، دعوى، ص 84. سقلي، **الاضواء الاجتماعية والاقتصادية**، ص 319. شوفاني، **الموجز في تاريخ فلسطين**، ص 323.

التيان ومصطفى آغا قباني)، ولكن اندلاع الحرب العالمية الأولى أوقفت هذه العملية ثم قام ورثة التيان والقباني ببيع الأرض بالمزاد، حيث رسا المزاد على الصندوق القومي اليهودي¹.

5- أراضي كركور: اشترى خانكين عام 1330هـ/1912م، (11368) دونماً من أراضي قرية كركور وبيدس من مصطفى باشا وقاسم عبد الهادي، وقد تمت هذه العملية لصالح شركة تطوير أراضي فلسطين².

6- وادي القباني: فقد قام مصطفى آغا القباني الذي كان حاكم منطقة طولكرم عام 1240هـ/1822م، الذي كان يمتلك (10000) دونم وقام ببيعها لليهود³.

7- أراضي قرية الحرم: اشترت عائلة العمري السورية نصف أراضي قرية سيدنا علي من الحكومة التركية، ثم قامت ببيعها إلى مؤسسي مستوطنة هرتسلييا⁴.

وتقسم الأراضي المملوكة إلى ثلاثة أنواع هي:

أ_ أراضي العرصات: والعرصات جمع عرصة، وتعني الساحة أو الموضع الذي لا بناء فيه، وهي الساحات القائمة داخل المدن والقرى الملحقة بالمباني، بصرف النظر عن مساحتها، إضافة إلى الأراضي القائمة في محيط مباني القرى والمدن، والتي تعتبر متممة للسكن، شريطة أن لا تزيد مساحتها عن نصف دونم⁵، ومثال على ذلك هذه الحجة:

"... بمجلس الشرع المعقود في المحكمة الشرعية لقصبة طولكرم مركز قضاء بني صعب... حضر الرجل عبد الرحمن بن الحاج عيسى المهداوي من أهالي قرية شويكة... ووكل وأقام مقام

¹ أفنيري، دعوى، ص 124-126.

Kayyali, Abed Al wahhab, **Palestine Amodem History**, P. 14, 23.

² أفنيري، دعوى، ص 103-102.

³ أفنيري، دعوى، ص 66.

Kayyali, Abed Al wahhab, **Palestine Amodem History**, P. 14, 22-24.

⁴ أفنيري، دعوى، ص 66.

⁵ الدستور العثماني، مج 1، ص 14، ص 17. البديري، أراضي، ص 20-21.

نفسه الشيخ إبراهيم بن الشيخ علي إبراهيم... بقطعة الأرض المعروفة بأرض الحاكرة المشجرة بأشجار الزيتون المعلومة الحدود ضمن أراضي قرية كفر سابا.....¹.

ب_ الأراضي المفروزة: وهي الأراضي التي أفرزت من الأراضي الأميرية خارج القصبات والقرى، وملكت تمليكا صحيحا، ويتم التصرف بها بكافة أنواع وجوه الملكية كالبيع والشراء والرهن والزرع والقلع والهدم والتوريث والوقف، مثال على ذلك:

"..... بمجلس الشرع المعقود في المحكمة الشرعية... حضر كل من إبراهيم بن الحاج عبد الرحمن الوتد ومسعود عبد الرازق الوتد وكلاهما من قرية جت... وأقرا وهما بكامل قواهما العقلية واختيارهما بمعنى الإقرار، وما يترتب عليه أمام محمد أسعد المدني وكيل مأمور الطابو، قائلين: إن قطعة الأرض المعروفة بأرض المصطبة المحددة... في القيد الخانقانية والواقعة ضمن أراضي قرية جت، والجاري قيدها باسم أمين بن محمد مصلح صلاح، ومسجله بموجب السند الخانقاني في دائرة الطابو في تشرين ثاني 1320هـ/1902م²....

ج_ الأراضي العشرية: الأرض التي أسلم عليها أهلها طوعا قبل الفتح وتركت بأيديهم وأقروا عليها، وهي بمنزله أراضي شبه الجزيرة العربية بصفة عامة، والتي لا تقبل من أهلها من العرب إلا الإسلام أو القتل، وبالتالي لا خراج فيها ولا جزية ويأخذ منها العشر³.

مثال على ذلك عن الأراضي العشرية في منطقة الدراسة:

"..... بمجلس الشرع الشريف المنعقد في قسبة طولكرم... حضر كل من مصطفى وياسين وخديجة أولاد محمد بن مصطفى العودة من أهالي دير الغصون... بعد التعريف بهما من العبد الجابر بن طريف واحمد بن محمد أبو صاع... وأنهم كفلوا في أملاكهم فياض أفندي ابن عبد الخضر من دير الغصون لأجل التزام الإعمار بموجب الكفالة الصادرة بمجلس القضاء"⁴.

¹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي من سنة (1332هـ_ 1334هـ)، ص35.

² طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي من سنة (1332هـ_ 1334هـ)، ص98.

³ أبو يوسف، الخراج، ص39-41. الحزماوي، محمد ماجد صلاح الدين، ملكية الاراضي في فلسطين(1918-1948م)، مؤسسة الاسوار، عكا، 1998م، ص36.

⁴ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي من سنة (1332هـ_ 1334هـ)، ص50.

الأراضي الأميرية:

هي الأراضي الزراعية والغابات والمراعي والأحراش وأمثالها الجارية بحالتها، وتفويضها من طرف الدولة العلية بنوع أن رقبة أراضيها أميرية تكون عائدة إلى بيت المال، وللدولة حق الرقابة فيها، ويسمح للأشخاص بزراعتها وحق التصرف فيها بعد أخذ الأذن من الدولة، أي أن الدولة هي الجهة الوحيدة التي لها الحق بالتصرف بهذه الأراضي فتتبع منها ما تريد بموجب سندات الطابو¹، ومثال على الأراضي الأميرية في منطقة الدراسة الحجة الآتية:

".... بمجلس الشرع الشريف الأنوار... المعقود في طولكرم... حضر كل من الشيخ عبد القادر واحمد ولدي الشيخ محمد الحطاب المعروف الذات من سكان قرية سفارين... والمرأة مريم بنت الشيخ عبد الرحمن السفاريني... وادعى كل واحد من الشيخ عبد القادر وأحمد بمواجهة مريم المذكورة مشيرين بخطابهما إليها أن مريم الحاضرة هذه باعتهما ما هو جارٍ في ملكها وفي تصرفها، وتحت يدها، المنتقل ذلك لها بالإرث الشرعي لزوجها عبد الجليل وبناتها أمنة من ذلك الربع ستة قرارياً من 24 قيراطاً في الأرض السليخ الأميرية الآتي ذكرها"².

ومن الأمثلة الأخرى على الأراضي الأميرية في منطقة الدراسة الحجة الآتية:

".... بالمحكمة الشرعية المعقودة في طولكرم حضر الوكيلان وبادر وكيل المدعي عليهم قائلًا في جواب دعوى وكيل المدعين أن أسعد الطحليس توفي عن الورثة الذين ذكرهم وكيل المدعين في تقريره، وعدا ولد اسمه محمود وبنت تسمى سعدى... وأن أسعد المذكور كانت وفاته منذ (36) سنة، وأحد أولاده عبد الفتاح توفي سنة 1334هـ/1915م وعبد الهادي توفي سنة 1315هـ/1897م، وهو في بلاد اليمن، وأن قطعة الأرض المعروفة التي ذكرها وكيل المدعية في تقريره هي أرض جرداء خالية من الأشجار، وهي من الأراضي الأميرية التي لا تصلح الدعاوي لها في المحاكم الشرعية... أما الزيتون الكرم وزيتون الفور فان عبد الفتاح وعبد الهادي أبوي وعمي هما اللذان غرسا أشجار القطعتين المذكورتين بأيديهما وتصرفا فيها

¹ الحزماوي، ملكية، ص35-36. البديري، أراضي، ص20-21. مناع، تاريخ، ص191-192. العودة، ملكية، ص41.

² طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل أحكام وحجج من سنة (1319هـ _ 1322هـ)، ص34.

مدة حياتهما... وبعد فإن تصرف موكلي فيهما مع باقي ورثة المتوفين بالاستغلال إلى يومنا هذا بمشاهدة المدعي بدون معارض ولا منازع.....¹.

وقد سمحت القوانين العثمانية بتملك الأراضي الأميرية من الدولة، إما بطريق الشراء أو عن طريق زراعة الأرض وتشجيرها لمدة تزيد عن عشر سنوات²، وكان لتعديل وتغيير بعض القوانين العثمانية التي تمنح الأجانب حق التملك في الأراضي العثمانية أثر كبير في شراء الحركة الصهيونية للأراضي في فلسطين³، فقد وجد قانون الأراضي المعدل عام 1911/هـ/1329م، المتعلق بمصادرة الأراضي الأميرية للمنافع العامة⁴، والذي عمم في فلسطين بهدف تمكين اليهود والأجانب من شراء وتملك الأرض الفلسطينية، وخاصة أثناء تولي حزب الاتحاد والترقي الحكم في الدولة العثمانية، وتولي العديد من اليهود مناصب رفيعة في الدولة⁵، كما أن حكومة الانتداب البريطاني تبنت قانون 1911/هـ/1329م وأرجعته إلى قانون التصرف الصادر عام 1296/هـ/1878م لتعطي نفسها حق مصادرة الأراضي للمنافع العامة، ومنع المواطنين من حق الاعتراض، كما أعطت القوانين المعدلة حق اتخاذ كافة الضمانات لحفظ حقوقهم سواء بتأجير الأرض أو الحصول على ريعها لفترة محدودة أو بيع جزء منها لسداد الدين⁶.

أراضي الوقف:

الوقف في اللغة بمعنى الحبس⁷، وفي الاصطلاح حبس رقبة الأرض ومنافعها على جهة معينة من الجهات⁸، وهو نوعان:

¹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1334هـ-1336هـ)، ص 26-27.

² البديري، أراضي، ص 20-21. العودة، ملكية، ص 41.

³ شولش، تحولات، ص 74-75. البديري، أراضي، ص 138.

⁴ البديري، أراضي، ص 32. العودة، ملكية، ص 44.

⁵ البديري، أراضي، ص 32.

⁶ البديري، أراضي، ص 32، ص 58. العودة، ملكية، ص 45.

⁷ ابن منظور، لسان العرب، ج 9 ص 361.

⁸ الدستور العثماني، مج 1، ص 16.

أ- وقف أهلي أو ذري: وهو ما أوقفه الناس من أملاكهم الخاصة على الذكور والإناث أو الذكور دون الإناث بعد أن تملكوها تملكا صحيحا، وأقدموا على وقفها بهدف حمايتها من المصادرة وتبديدها من قبل الورثة، ولم تكن لدوائر الأوقاف سلطة على الوقف الأصلي إنما يبقى استغلاله مرهونا بالذرية والمتولي، وعند انقراض الذرية تتحول إلى بيت المال، كما قد يكون الوقف الأهلي والذري على أوجه الخير¹.

ومن أمثلة الوقف الذري الحجة الآتية:

"حضر محمود بيك عبد الهادي وأشهد على نفسه عن طيبة قلبه وانشراح صدره... وهو بأكمل الأوصاف المعترية شرعا... أنه وقف وحبس وخذل وتصدق تقربا إلى ربه... جميع الطاحونة الكائنة خارج المدينة، بصريح رأس العين التي أنشأها الواقف المذكور والتي مدارها من ماء رأس العين سنة 1270هـ..."².

ب- الوقف الخيري: وهو أرض أميرية أوقفها السلاطين العثمانيون على جهات الخير العامة، كدور العبادة والمدارس والأسبلة، وطلبة العلم، وظلت ملكيتها تابعة للدولة، بينما أصبح ريعها يذهب على الجهات التي أوقفت عليها دون خزينة الدولة.

جهات الوقف الخيري:

1- أوقاف المساجد والجوامع:

أراضي الوقف الخيري كثيرة في منطقة الدراسة، فالكثير من الأراضي والقرى أوقفت من قبل الحكام والسلاطين وغيرهم على الأوقاف والمساجد والجوامع، وذلك لاهتمام المسلمين بالأماكن الدينية المقدسة، ومن بين الأماكن التي حبست على المساجد أراضي قرية شويكة بنسبة 100%، وقرية أم خالد بنسبة 100%، وقرية كفر صور بنسبة 75%، وطيبة بني صعب بنسبة 66،6%، وقرية كفر قاسم بنسبة 100%، وأراضي قرية سفارين بنسبة 12.5%، وصيدا بنسبة

¹ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 14، ص 107، سجل 25، ص 195، سجل 26، ص 2، ص 8. الحزماوي، ملكية، ص 39.

Luke, Harry Charles, **Palestine**, P. 42, P. 43.

² نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 26، ص 254-257.

100%، وواد مصين بنسبة 100%، وقرية زيتا بنسبة 66.7%، وقرية قفين بنسبة 50%، من أراضيها وكل هذه المناطق حبست على المسجد الإبراهيمي الشريف¹.

ومن أمثلة الوقف الخيري الحجة الآتية

"... بمجلس الشرع الشريف المعقود... ادعى الرجلان المكلفان شرعا وهما عثمان ابن الحاج محمد مأمور أوقاف نابلس... وتوفيق بن حسن بن تحسين كاتب أعشار بني صعب المنصب قائممقام... وكلاهما متولي الدعاوي... ومأمور طابو القضاء، محمد بن أسعد المدني وكيل مأمور الطابو... وقال عثمان نصرت في تقرير دعواه أن من الأرض الموقوفة وقفاً صحيحاً لنبي الله خليل الرحمن سيدنا إبراهيم عليه السلام الجارية في أوقافه من القدم جميع قطع الأرض الآتية ذكرها وهي الأرض المعروفة بأرض الوسطة... وقطعة الأرض المسماة بأرض البشيتة وأرض اللولية... وأرض الفتحة ضمن أراضي قرية أم خالد ضمن أراضي الأوقاف وضمن حاصلاتها من القدم"².

2_ أوقاف الزوايا والمقامات:

من أوقاف الزوايا والمقامات في منطقة الدراسة، وقف قرية سيدنا علي (قرية الحرم) على شاطئ البحر الأبيض المتوسط إلى الشمال من مدينة يافا³، كما حبست على مقام سيدنا علي قسم من أراضي قرية قليلية وجميع أراضي قرية إجليل ورأس العين وأراضي قرية الحرم، وكانت هذه الأوقاف يتولاها آل العمري من أهالي يافا سكان دمشق الذين قاموا بدورهم في بيع أراضي قريتي الحرم وجليل إلى الحركة الصهيونية لتقام عليها مستوطنة هرتسليا⁴، كما حُبس على الزوايا البسطامية⁵ التي تقع في مدينة نابلس ثلث أراضي قرية جلجولية⁶.

¹ أبو بكر، ملكية، ص 425.

² طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1332هـ _ 1334هـ)، ص 60-64.

³ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 23، ص 27.

⁴ أبو بكر، ملكية، ص 434.

⁵ الزاوية البسطامية: تقع بحارة المشاركة في القدس الشريف، أوقفها الشيخ عبدالله البسطامي. إنظر العارف، عارف، المفصل في تاريخ القدس، ج 1، ص 254.

⁶ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 18، ص 76. سجل 22، ص 204-205.

3_ أوقاف المدارس

من المدارس التي أوقفت عليها الأراضي في المنطقة، المدرسة الجوهريّة في القدس التي تقع إلى الغرب من المسجد الأقصى بباب الحديد¹، وتعرف بالجوهريّة نسبة إلى منشئها الأمير جوه القنباي الخازندار إمام الأدر الشريفة للملك الظاهر جقمق وذلك عام 844هـ/ 1440م²، وقد حبس على مصالحها عشر إنتاج (352) قطعة من أراضي السهل الساحلي التابعة لمدينة طولكرم وتعادل (8) قراريط من أصل (24) قيراطاً، أو ما يعادل (33.4) من مجمل أراضيها، وتتركز الأراضي الموقوفة من الجهة الشمالية الغربية من مدينة طولكرم³. ومن المدارس الأخرى التي كان لها أوقاف المدرسة الزمنية في القدس التي تقع إلى الغرب من المسجد الأقصى مقابل باب القطانين، وقد حبس على مصالحها جميع أراضي قرية حبله⁴.

الأراضي المتروكة:

وهي جزء من الأراضي الأميرية التي تنازلت الخزينة عن منافعتها، وتركتها للسكان كي ينتفعوا بها على وجه العموم مجاناً أو مقابل رسوم معينة تدفع للخزينة، وهذه الأراضي لا يجري عليها أحكام التصرف الشخصي كالبيع والوقف والرهن والهبة والطابو⁵، وتقسم إلى الأنواع التالية:

أ- الأراضي العمومية وتتألف من الطرق والجسور، ومواقف القوافل والعربات والأسواق ومجاري الأودية والأنهار وطرق السكك الحديدية. فقد كان خط يافا القدس بفرع الخط الحجازي الممتد إلى حيفا مروراً بقرية العفولة ومحطة جنين، ومحطة عرابية ومحطة السيلة ونفق العطارّة المسعودية، ومحطة رامين ومحطة سبسطية ومحطة نابلس ومحطة طولكرم ومحطة قلقيلية ومحطة اللد، ونلاحظ أن هذا الخط يمر من أراضي منطقة الدراسة المتمثل في نفق العطارّة

¹ عارف، المفصل، ص 254.

² زمام الأدر: المشرف على أمور الحريم في القصر السلطاني. انظر النعيمات، تراجم أهل القدس، ج 2، ص 25.

³ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 14، ص 150، ص 154. سجل 25، ص 195. سجل 26، ص 2، ص 8. طولكرم،

المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1332هـ-1334هـ)، ص 60-61. أبو بكر، ملكية، ص 435.

⁴ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 12، ص 61، ص 63.

⁵ مناع، تاريخ، ص 192. العودة، ملكية، ص 54.

ومحطة رامين ومحطة طولكرم، ومن أراضي بير السكة ومحطة قلقيلية¹، إضافة إلى الساحات العامة داخل قرى المنطقة.

ب-الأراضي المخصصة وهي التي تركت وخصت منافعها للأهالي داخل القصبات أو القرى أو مجموعة من القرى، وتشمل المراعي والبيادر والمقابر والأحراش والغابات كي ينتفع الناس منها².

الأراضي الموات:

وهي الأراضي الخالية التي ليست في تصرف أحد وغير متروكة، ولا مخصصة لأحد، بعيدة عن القرى والقصبات بدرجة لا يسمع فيها صيحة الرجل ذو الصوت الجهوري من أقصى العمران، بعيدة عن العمران مسافة تزيد عن (1.5) ميل (2.5كم)، نصف ساعة مشياً على الأقدام، وهي في الغالب التلال والجبال والأراضي الوعرة البعيدة عن العمران تحتاج إلى استطلاع من أجل زراعتها³.

وتنتشر أراضي الموات في المناطق البعيدة عن العمران والتجمعات السكانية في منطقة الدراسة مسافة تزيد عن (1.5) ميل، وتنتشر في السهل الساحلي التابع لمنطقة الدراسة وخاصة في المساحات غير المأهولة والغابات والأحراش والمستنقعات والجبال الوعرة والتلال البعيدة عن العمران، وقد تم استصلاح الكثير من هذه الأراضي المحيطة بالتجمعات السكانية بعد أخذ الإذن من الدولة.

وحكم هذه الأراضي بقاؤها بيد الخزينة قبل أحيائها وبعده، وقد أتاحت الدولة للراغبين في الاستفادة من منافعها وإحيائها مجاناً دون مقابل، شريطة أخذ موافقة نظارة الدفتر الخانقاني المحتوية على قيود وسجلات الطابو، أو على ممثلي مأموري الأراضي⁴، وبالإحياء تعدد في

¹ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 13، ص347. شولش، تحولات، ص169-170. أبو بكر، ملكية، ص462.

² نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 32، ص58. الدستور العثماني، مج1، ص14-17. أبو بكر، ملكية، ص466-467، ص469.

³ أبو يوسف، يعقوب ابن ابراهيم، كتاب الخراج، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1990م، ص63-64. الدستور العثماني، مج1، ص17. مناع، التاريخ، ص191-192. الحزماوي، ملكية، ص43.

⁴ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل18، ص113. الدستور العثماني، مج1، ص14_17.

عداد الأراضي الأميرية، وقد أمهل قانون الأراضي في المادة (103) الشخص الحاصل على الأذن لإحياء الأرض، ثلاث سنوات متتالية لأحيائها وإعمارها، وإلا فمن حق مأموري الأرض أو من ينوب عنه منحها لشخص آخر¹. وقد عمرت واستصلحت معظم أراضي منطقة الدراسة، فقد تم تعميم جميع أراضي الموات في قرية دير الغصون وبلعا ورامين وكفر اللبد وعلار وقفين وخربة بيت ليد وغيرها من المناطق الأخرى التابعة لمنطقة الدراسة²، ومن الأمثلة على استصلاح الأراضي الموات في منطقة الدراسة، الحجة الآتية:

"..... بالمحكمة الشرعية المعقودة في طولكرم... حضر الوكيلان وبادر وكيل المدعي عليهم قائلا في جواب دعاوي وكيل المدعين... أن اسعد... توفي عن الورثة الذي ذكرهم وكيل المدعين... والذين ذكرهم وكيل المدعين في تقريره وعدا ولد اسمه محمود وبنيت تسمى سعدى... أن اسعد المذكور كانت وفاته منذ 36 سنة وأحد أولاده عبد الفتاح توفي سنة 1334هـ/1915م وعبد الهادي توفي سنة 1315هـ/1897م وهو في بلاد اليمن... أن قطعة الأرض المعروفة بغرس ربيع التي ذكرها وكيل المدعين في تقريره هي أرض جرداء خالية من الأشجار وهي من الأراضي الأميرية التي لا تصلح الدعاوي لها في المحاكم الشرعية... أما زيتون الكرم وزيتون الفور فإن عبد الفتاح وعبد الهادي أبوي وعمي هما الذين غرسا أشجار القطعتين المذكورتين بأيديهم وتصرفا فيهما مدة حياتهما... وبعد فإن تصرف موكلي فيهما مع باقي ورثة المتوفين... بالاستغلال إلى يومنا بمشاهدة موكلي المدعي بدون معارض ولا منازع"³.

وتبين هذه الحجة أن أرض الموات تتحول إلى أرض أميرية بعد أحيائها وأن الأرض الجرداء هي من أراضي الموات ويمكن أحيائها عن طريق تعميمها وتشجيرها والدفاع عن أحقيته باستغلالها.

¹ الدستور العثماني، مج1، ص14_17. أبو بكر، ملكية، ص472.

² مقابلة شخصية في تاريخ 2010/7/10 مع الحاج إبراهيم محمد أبو سارة 78 سنة. دير الغصون. علي حمدان مهنا 92 سنة. بتاريخ 2010/7/15

³ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي، سنة (1334هـ_1336هـ)، ص26-27.

الزراعة:

ساعدت وفرة الأمطار والتربة الخصبة على تطور النشاط الزراعي في المنطقة منذ القدم، فقد وفرت الظروف الطبيعية المتمثلة بالمناخ المعتدل والتربة الخصبة لمنطقة طولكرم بيئة مناسبة لحرف الزراعة، لوقوع معظم أراضيها في السهل الساحلي الذي يمتد من يافا جنوبا إلى حيفا شمالا، على ساحل البحر الأبيض المتوسط، حتى مدينة قلقيلية والطيبة وارتاح وطولكرم وشويكة، ودير الغصون وعتيل وزيتا وباقة الشرقية وباقة الغربية. أما المناطق الداخلية الجبلية، فقد تم استصلاحها وتعميرها وزراعتها بمختلف أنواع الأشجار المثمرة وخاصة الزيتون واللوزيات¹.

شهدت الزراعة في المنطقة تطورا بعد منتصف القرن التاسع عشر، وبدأت حركة قوية في التوسع الزراعي في المنطقة.

أما الأسباب التي أدت إلى هذا التطور والتقدم في الزراعة فيرجع إلى:

- 1_ انتشار الأمن والنظام الذي أمنته الحاميات العثمانية والتي قضت على تعديات القبائل البدوية على المناطق الزراعية والأرياف، وأدى إلى الاستقرار التلقائي للبدو في المنطقة.
- 2_ زيادة عدد السكان في المنطقة بفعل الزيادة الطبيعية وبفعل الهجرة إلى المنطقة.
- 3_ إصدار قانون الأراضي عام 1275هـ/1858م، وقانون الطابو عام 1276هـ/1859م.
- 4_ تزايد الطلب العالمي على المنتجات الزراعية للمنطقة، وخاصة الحبوب والقطن والزيتون، الأمر الذي أدى إلى ازدياد ربحية الأراضي.
- 5_ تحسن طرق المواصلات بمد السكة الحديدية في المنطقة التي كانت تمتد من يافا إلى القدس وتمر بأراضي قرية قاقون وبير السكة و طولكرم وقلقيلية ورامين، حيث تربط مواقع الإنتاج مع موانئ التصدير في يافا وحيفا، ومع المدن الداخلية ك نابلس والقدس.

¹ طوطح و خوري، جغرافية فلسطين، ص34. البرقاوي، طولكرم، ص11.

6_ التحديث في الوسائل الزراعية الذي بدأ مع حملة إبراهيم باشا على فلسطين، ومع قدوم موجة الهجرة الأوروبية واليهودية الأولى إلى المنطقة، فقد ادخل المستوطنون الألمان واليهود بعض التجديدات على الزراعة واستقدموا الآلات الزراعية الحديثة¹.

ولا يعنى هذا أن الزراعة في المنطقة لم تكن تواجه معيقات، فقد عانت الزراعة في المنطقة الكثير من المشكلات التي أعاققت استمرار التطور الذي بدأ بعد منتصف القرن التاسع عشر، ومن العوامل التي أعاققت التطور الزراعي المنشود في المنطقة:

1_ تخلف الأساليب والوسائل الزراعية واعتمادهم على الأساليب البدائية في الزراعة.

2_ قاسى الفلاحون من الأوبئة التي أصابتهم وأصابت مواشيههم وعطلت فاعليتهم الزراعية كما حدث في شتاء عام 1297هـ/1879م.

3_ تأثر الزراعة بالجفاف الذي اضر بإنتاج الحبوب واستدعى استيرادها من الخارج.

4_ الجراد الذي قضى على محصول صيف عام 1296هـ/1878م.

5_ تعسف جباة الضرائب في جمع الضرائب من الفلاحين.

6_ التجنيد الإجباري الذي حرم المنطقة من أبنائها، ساهم في تعطيل الزراعة إضافة إلى استخدام الحيوانات الزراعية في المجهود الحربي وخاصة بعد قيام الحرب العالمية الأولى.

7_ سيطرة الحركة الصهيونية على مساحات واسعة من الأراضي الزراعية، وطرد الفلاحين الفلسطينيين من أراضيهم².

وانتشر في المنطقة نوعان من الزراعة، هي الزراعة المروية والزراعة البعلية:

¹ شولش، تحولات، ص 107-108. عيساوي، التاريخ، ص 404-405. دوماني، إعادة، اكتشاف، ص 39.

² طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل أحكام وحجج متنوعة من سنة (1319هـ - 1322هـ)، ص 105، ص 108، الكوكب، ع 70، 27 فبراير، 1917م، القاهرة، ص 8-9. شولش، تحولات، ص 108. دوماني، إعادة، ص 39، عيساوي، التاريخ، ص 462-463. صبري، فلسطين، ص 185. رافق، فلسطين، 949-951.

Orni, Geography of Israel, P. 229-230.

الزراعة المروية:

انتشرت الزراعة المروية في تلك الفترة في بعض مناطق السهل الساحلي حول مجاري الأنهار والوديان والينابيع، حيث كانت تكثر بيارات البرتقال ومزارع القطن والخضروات¹.

الزراعة البعلية:

تشكل الأراضي البعلية غالبية الأراضي الصالحة للزراعة في طولكرم وجوارها، وذلك لقلة الأنهار الدائمة الجريان، وقلة الينابيع، وعدم وجود الآبار الارتوازية في تلك الفترة، لهذا كانت معظم الزراعة في المنطقة زراعة بعلية². اعتمدت الزراعة البعلية على الأمطار التي تختلف كميات سقوطها من عام لآخر، وبالتالي فإن إنتاج الأراضي البعلية يبقى متذبذبا تبعا لسقوط الأمطار، وكثيرا ما كانت تعاني المنطقة من الجفاف بسبب قلة الأمطار³.

وكان لاختلاف طبوغرافية الأرض بين السهل والجبل، واختلاف التربة من منطقة لأخرى أثر في تنوع المحاصيل الزراعية والأشجار المثمرة، فالسهل الساحلي كان يزرع بمختلف أنواع المحاصيل الحقلية والخضروات، أما المناطق الجبلية فكانت تزرع بمختلف أنواع الأشجار المثمرة وخاصة الزيتون واللوزيات⁴.

الأساليب والأدوات المستخدمة في الزراعة:

اعتمدت الزراعة على الأساليب البدائية والأيدي العاملة، ومن أهم الأدوات المستخدمة في الزراعة المحراث الخشبي، وهو عبارة عن محراث مصنوع من الخشب له سكه من الحديد تجره الحيوانات العاملة المتمثلة في الثيران والخيول والبغال والحمير، ثم تطور هذا المحراث واستبدال بمحراث معدني، مصنوع من الحديد، واستخدمت الحيوانات لجره، كما استخدمت

¹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل تقسيم تركات من سنة (1307هـ _ 1317هـ)، ص12، ص47-48. سجل حجج متنوعة من سنة (1302هـ _ 1323هـ)، ص103-104. جريدة فلسطين، ع 150، 20 حزيران 1912م، يافا، ص3.

طوطح وخورى، جغرافية فلسطين، ص34-35. الدباغ، بلادنا، ج1، ص312، ص319.

² طوطح وخورى، جغرافية، ص34. رافق، فلسطين، ص952-953. شولش، تحولات، ص99.

³ طوطح وخورى، جغرافية، ص33. شولش، تحولات، ص99، ص108.

⁴ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي من سنة (1332هـ _ 1334هـ)، ص60-64. نابلس، المحكمة الشرعية، سجل16، ص8.

الفؤوس والمجرفة (الطورية) لتقليب التراب ونكش الأرض، و استخدم المنجل للحصاد، كما استخدم النورج أو المدرس (اللوح للدرس) وهو عبارة عن قطعتين خشبيتين متلاصقتين، تثبت من الأسفل وتكون غير نافذة من الجهة العلوية، وتغرز فيها الحجارة الصلبة، ويجره حيوان أو اثنان ويجلس فوق اللوح رجل لقيادة الحيوانات، بعد فرد كمية من القش على البيدر على شكل دائرة ويسير الحيوان الذي يجر اللوح على القش إلى أن يفرز القمح من القش، وتتقطع النباتات إلى قطع صغيرة ثم يجمع القمح المدروس إلى أكوام بالشاعوب، وهو عبارة عن شوكة كبيرة مصنوعة من الحديد تتركب له عصي من الخشب، ثم تبدأ عملية التذرية بالمدراة، لفصل التبن عن القمح وبعد ذلك يستخدم الغربال لفصل القمح عن الحجارة والتراب¹.

طرق استغلال الأراضي الزراعية:

اتبع السكان طرقا عديدة لاستغلال الأراضي الزراعية منها:

1_ الاستغلال المباشر

حيث يقوم صاحب الأرض بزراعة أرضه بنفسه، وهو النظام الذي يتبعه أصحاب الملكيات الصغيرة، الذين يعتمدون على أفراد العائلة في العمل، أو عن طريق استئجار العمال في مواسم الحراثة والحصاد²، وتبين الحجة الآتية طريقة استغلال الأرض من قبل مالكيها:

"... بالمحكمة الشرعية المعقودة في طولكرم بادر وكيل المدعي عليهم قائلاً في جواب دعوى وكيل المدعين... أن زيتون الكرم والفور... فإن عبد الفتاح وعبد الهادي... هما اللذان غرسا أشجار القطعتين المذكورتين بأيديهم.... وتصرفا فيها مدة حياتهما..."³.

¹ طوطح وخوري، جغرافية، ص 49-50. صبري، فلسطين، ص 185. دومانى، إعادة اكتشاف، ص 39. عيساوي، التاريخ، ص 404، ص 462-463.

² طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل أحكام وحجج من سنة (1319هـ _ 1322هـ)، ص 43. نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 26، ص 28.

³ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي من سنة (1334هـ _ 1336هـ)، ص 26-27.

2_ إيجار الأرض مقابل مبلغ من المال

ويتم ذلك عن طريق الاتفاق بين الفلاح ومالك الأرض على زراعة الأرض مدة معينة مقابل مبلغ من المال، ويقوم الفلاح بزراعتها المحصول الذي يريده، ويستوفي الإيجار حسب الاتفاق، وقد يدفع المستأجر إيجار الأرض عينا أو نقداً، أو عينا ونقداً معاً. ويتضمن عقد الإيجار بين مالك الأرض ومستأجرها، حدود الأرض المؤجرة والاسم الكامل للمستأجر والمالك ومكان أقامتهما وديانتهم وقيمة الإيجار، وتاريخ بدء الإيجار، وتوقيع المالك والمستأجر والشهود. وتبين الحجة الآتية هذا النوع من استغلال الأرض¹:

"....بمجلس الشرع الشريف المعقود في المحكمة الشرعية بطولكرم ادعى ذيب بن حمد أبي حمد بمواجهة مصطفى بن صالح محمود الزراعي... من دير الغصون... وقال في تقرير دعواه أنه في 26 شعبان سنة 1319هـ/1901م قد أجره الأرض الواقعة بداخل حدود أراضي قرية دير الغصون الجارية في ملكي وتحت يدي... والمحدودة قبله بأرض خليل بن عمر... وشرقاً بأرض الشيخ عبد الله وشمالاً بأرض حسن بن محمود الزيدان مدة سنة أشهر من التاريخ المذكور، وزرع فيها حنطة في المدة المذكورة بأجر مؤجله قدرها (9) ريالاً مجيدي وكتب بذلك سنداً، وقد استلم الأرض المذكورة ولم يدفع الأجرة لحد هذا التاريخ....."².

3_ المرابحة:

وهو من أكثر الأنظمة شيوعاً في منطقة الدراسة وخاصة في موسم قطف الزيتون، حيث يتم الاتفاق بين الفلاح ومالك الأرض على جني المحصول مقابل حصة معينة من المحصول كالثلث أو الربع أو الخمس، كما استخدم هذا النوع من استغلال الأرض في الزراعة بشكل عام³.

¹ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 16، ص 147. طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل أحكام وحجج متنوعة من سنة (1319هـ _ 1322هـ)، ص 57.

² طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة من سنة (1319هـ _ 1322هـ)، ص 57.

³ مقابلة شخصية مع الحاج علي حمدان مهنا، 92 سنة، بتاريخ 2010/6/15م.

4_ المزارعة:

وهي من طرق استغلال الأراضي الزراعية، تقوم على المشاركة بين الفلاح وصاحب الأرض يقدم المالك الأرض ويقوم الفلاح بزراعتها، ويقسم الناتج بين الطرفين مناصفة. وهذا النوع من الاستغلال كان سائداً في قرى الشعراوية وخاصة في سهل قرية دير الغصون¹.

5_ الضمان:

ويقوم على مبدأ استئجار الكرم أو البستان قبل نضوج الثمر بفترة قصيرة، وتنتهي بانقضاء الموسم وقطف الثمار، مقابل مبلغ من المال أو عين من المحصول حسب الاتفاق²، ومثال على ذلك الحجة الآتية:

:".... ادعى الرجل المعروف الذات أحمد بن عبد الله بن أبي سلامة من ناحية وادي الشعير على الرجل المعروف الذات عبد الله بن عبد المالك من نفس القرية... وقال في تقرير دعواه أنه منذ أربعة أشهر ونصف شهر باع المدعي عليه جميع ثمار 145 شجرة زيتون قائم أصولها في أرض القرية المذكورة بعد نضوجه...بثمان قدره 47 ليرة فرنساوية... واستلم منه 32 ليرة وثلاث الليرة فرنساوية وبقي له بذمته 15 ليرة إلا ثلاث"³.

6_ المغارسة:

وهي نوع من طرق استغلال الأرض يقوم على مبدأ استصلاح الأرض وتعميرها وتشجيرها، مقابل الحصول على نسبة معينة من هذه الأرض حسب الاتفاق، وقد تصل مدة الاتفاق إلى أكثر من 10 سنوات⁴.

¹ مقابلة شخصية مع الحاج جميل محمد الشيخ عبد الرحيم 80 سنة، دير الغصون، بتاريخ 2010/6/10م، طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1332هـ_1334هـ)، ص 60-63.

² نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 25، ص 321، ص 332.

³ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 25، ص 340.

⁴ مقابلة شخصية مع محمود واكد قب، 78 سنة، دير الغصون، بتاريخ 2010/6/17م.

الثروة الزراعية:

تعد الزراعة من أهم الحرف التي مارسها السكان في منطقة طولكرم، والتي كان لإنتاجها الزراعي وشهرتها وخصوصا الأشجار أثر بارز في تسمية المدينة. ويمكن تقسيم الإنتاج الزراعي في طولكرم وجوارها إلى قسمين، هما: المحاصيل الحقلية والأشجار المثمرة.

1_ المحاصيل الحقلية: وتقسّم المحاصيل الحقلية إلى قسمين هما:

أ_ المحاصيل الشتوية: ومن أهم المحاصيل الشتوية التي كانت تزرع في المنطقة:

1_ الحبوب: وأهمها القمح والشعير والفل والحمص والعدس والكرسنة، وقد كانت تزرع هذه الحبوب في المنطقة الساحلية التابعة لمنطقة الدراسة¹، ويظهر ذلك جليا في سجلات المحاكم الشرعية وخاصة في سجلات تقسيم التركات، ومثال على ذلك الحجة الآتية:

".....تقسيم متروكات المتوفي مسعود بن عيسى سنيوره من أهالي قرية زيتا.. المنحصر إرثه في زوجته صالحة... وفي أولاده عمر وعبد الرازق وذيب وسعاد... ومن المتروكات قمح وذرة وسمسم وشعير وعدس وترمس"²...

وقد كانت المنطقة تنتج فائضا زراعيا كبيرا من الحبوب، يصدر إلى البلدان المجاورة كمصر ولبنان وأوروبا وتركيا³، وخاصة الشعير الذي كان يصدر إلى الأسواق الانجليزية والفرنسية، حيث كان يستعمل لصنع البيرة وطعام للحيوانات، من ميناء حيفا ويافا⁴، كما كان يزرع في المناطق الداخلية في التلال والمرتفعات الجبلية التي تم استصلاحها وتعميرها

¹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج سنة (1302هـ_1323هـ)، ص17. نابلس، المحكمة الشرعية، سجل25، ص134، جريدة فلسطين، ع 149، 19 حزيران، 1912م، يافا، ص2-3. طوطح وخوري، جغرافية، ص33-34. شولش،

تحولات، ص93، ص96. Chard, Blan, **Geography of the holy land**, P.108-109.

² طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل تقسيم تركات سنة (1307هـ_1317هـ)، ص12.

³ عبد الهادي، جغرافية، ص114_117. شولش، تحولات، ص96-97.

⁴ طوطح وخوري، جغرافية، ص34. عبد الهادي، جغرافية، ص114، ص117.

وزراعتها بمختلف أنواع الحبوب، في قرى دير الغصون وشوفة وبيت ليد وعتيل وعلار ورامين وبلعا وسفارين وعبتا¹.

2_ الخضروات الشتوية: ومن أهم الخضراوات الشتوية التي كانت تزرع في المنطقة القرنبيط والملفوف والخس والبصل والثوم واللفت والفجل والشمندر والجزر والبطاطا².

ب_ المحاصيل الصيفية: أهم المحاصيل الزراعية الصيفية التي كانت تزرع في المنطقة:

1_ الحبوب الصيفية وأهمها السمسم والذرة البيضاء والذرة الصفراء التي كانت تزرع في السهل الساحلي والمناطق الداخلية من منطقة الدراسة³، وكانت الذرة البيضاء تستخدم كغذاء رئيس للسكان في إنتاج الخبز (الكراديش) الذي يصنع من طحين الذرة⁴، كما كانت تستخدم كغذاء للحيوانات، وكان الفائض منها يصدر إلى الدول الأوروبية. أما السمسم فقد كان يستخدم في صناعة الطحينية والحلاوة، والفائض منه يصدر إلى البلدان الأوروبية⁵. وتحتوي سجلات المحاكم الشرعية على إشارات كثيرة بأنواع المحاصيل الصيفية التي كانت تزرع في المنطقة ويظهر ذلك جليا في حجج تقسيم التركات⁶.

2_ الخضراوات الصيفية: ومن أهم الخضراوات الصيفية التي كانت تزرع في المنطقة البطيخ، والشمام، والقتاء، والخيار، والفقوس، والبندورة، والبانجان، واليامية، والكوسا والفاصولياء، واللوبية⁷. وقد اشتهرت المنطقة بزراعة البطيخ والشمام الذي كان يزرع في السهل الساحلي،

¹ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 25، ص134، طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة من سنة (1302هـ—1323هـ)، ص81، ص103-104. ص120-121. عبد الهادي، جغرافية، ص114-115.

² نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 25، ص115، طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل تقسيم تركات من سنة (1307هـ—1317هـ)، ص6. طوطح وخوري، جغرافية، ص34، مناع، تاريخ، ص195.

Chard, Blan, **Geography of the holy land**, PP.110.

³ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة من سنة (1302هـ—1323هـ)، ص18-81. سجل تقسيم تركات من سنة (1307هـ—1317هـ)، ص12، 47، 48. طوطح وخوري، جغرافية، ص34-35.

⁴ مقابلة شخصية مع الحاج علي حمدان مهنا، 92 سنة، بتاريخ 2010/6/15م.

⁵ شولش، تحولات، ص96-97.

⁶ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة من سنة (1302هـ—1323هـ)، ص18، ص81. تقسيم تركات من سنة (1307هـ—1317هـ)، ص12، ص47، ص48.

⁷ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 16، ص23. طوطح وخوري، جغرافية، ص34-35. رافق، فلسطين، ص953. الدباغ، الدباغ، بلادنا، ج1، ص312

حيث التربة الخصبة الصالحة لزراعته في منطقة أم خالد وجيليل وقاقون والطيبة وقلنسوة¹، وبلغ إيراد محصول البطيخ في السنة في أواخر العهد العثماني ما بين (60_80) ألف جنيه، وبلغ إيراد البطيخ سنة 1921م في منطقة طولكرم (150) ألف جنيه، وكان يصدر الفائض منه إلى البلدان المجاورة بواسطة القطار².

3_ التبغ والدخان كان يزرع في المناطق الساحلية من طولكرم خاصة في ناحية بني صعب وناحية الشعراوية الغربية³.

4_ القطن زرع القطن في فلسطين بعد أن استقدمه إبراهيم باشا أثناء حملته على فلسطين وبلاد الشام، وشجع الفلاحين على زراعته، وبعد خروج إبراهيم باشا من بلاد الشام وفلسطين ظلت زراعة القطن قائمة في منطقة طولكرم، بسبب ارتفاع أسعار القطن الخام، وزيادة الطلب الانجليزي عليه، بعد اندلاع الحرب الأهلية الأمريكية⁴، وكان القطن يزرع في المنطقة الساحلية التابعة لطولكرم في ناحية بني صعب وناحية الشعراوية الغربية، وكان معظم القطن يصدر إلى الأسواق الأوروبية عبر ميناء يافا وحيفا⁵.

2_ الأشجار المثمرة

اشتهرت المنطقة بزراعة مختلف الأشجار المثمرة سواءً في المناطق الساحلية أو المناطق الداخلية، ومن أهم الأشجار المثمرة التي اشتهرت المنطقة بزراعتها:

¹ جريدة فلسطين، ع149، 29 حزيران 1912م، يافا، ص2-3. طوطح وخوري، جغرافية، ص34-35. عبد الهادي، جغرافية، ص117-118. الدباغ، بلادنا، ج1، ص312.

Chard, Blan, Geography of the holy land, P.110.

² طوطح وخوري، جغرافية، ص34-35. عبد الهادي، جغرافية، ص117-118.

³ شولش، تحولات، ص93.

⁴ جريدة فلسطين، ع149، 29 حزيران، 1912م، يافا، ص2-3. شولش، تحولات، ص105-107. عيسوي، التاريخ، ص414-416.

Chard, Blan, Geography of the holy land, P.109.

⁵ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل تقسيم تركات من سنة (1307هـ_1317هـ)، ص47-48. الكوكب، ع70، 27 فبراير 1917، القاهرة، ص9. رافق، فلسطين، ص952-954. شولش، تحولات، ص105-107. دومانى، إعادة اكتشاف، ص129، ص134.

أ_ الزيتون وتعتبر شجرة الزيتون أيقونة وطنية عند الفلسطينيين، فانتشارها في فلسطين عامة وفي منطقة الدراسة خاصة في التلال والهضاب والأودية والسهول، وعمرها العنيد في تماديه، يرمزان إلى الرسوخ والتجذر والبقاء، على الرغم من كل الصعوبات. وتعتبر شجرة الزيتون من أعظم دعائم حياتنا الاقتصادية والوطنية¹، ويجب الاهتمام والعناية بشجرة الزيتون لأنها ثروة طائلة ومورد رزق لا ينضب، ومن أهم المناطق التي اشتهرت بزراعتها، المناطق الداخلية كقرية دير الغصون، وبلعا، وكفر اللبد، وشوفة، وسفارين، وبيت ليد، ورامين، وعلار، وحجة، وكور، وغيرها من المناطق²، وذلك بعد استصلاح التلال وتعميرها عن طريق بناء الجدران الاستنادية، وزراعتها بأشجار الزيتون. وكان يصدر الفائض منه إلى الأسواق الأوروبية و الدول المجاورة³. وتزخر سجلات المحاكم الشرعية بالإشارات التي تدل على زراعة أشجار الزيتون بمختلف المناطق التابعة لمنطقة الدراسة، ومثال على ذلك الحجج الآتية:

"بالمحكمة الشرعية حضر صالح بن خليل... من أهالي بلعا وادعى على حسن بن محمود... أنه منذ (15) شهراً رهن لهذا المدعي عليه قيراطان من كامل (24) قيراطاً من جميع خلة البيارة الكائنة بالقرية المرقومة والمشملة على أشجار زيتون على مبلغ (500) قرش"⁴.

مثال آخر

"ادعى الرجل أحمد بن عبد الله من ناحية وادي الشعير على الرجل عبد الله بن عبد المالك... أنه منذ (4) أشهر ونصف، سنة 1301هـ باع المدعي عليه جميع ثمار (145) شجرة زيتون قائم أصولها بالأرض في أرض القرية... بثمن قدره 47 ليرة فرنساوية"⁵.

¹ طوطح وخوري، جغرافية، ص39. عبد الهادي، جغرافية، ص90-91. الدباغ، بلادنا، ج1، ص318-319. رافق، فلسطين، ص953-954. دومانى، إعادة، ص216.

Chard, Blan, **Geography of the holy land**, P.110.

² طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302هـ_1323هـ)، ص14. سجل أحكام وحجج متنوعة سنة (1319هـ_1322هـ)، ص35. سجل دعاوي سنة (1334هـ_1336هـ)، ص12-13. ص37، ص45-46. الدباغ، بلادنا، ج1، ص318-319. رافق، فلسطين، ص953-954.

³ الدباغ، بلادنا، ج1، ص318-319. رافق، فلسطين، ص954. شولش، تحولات، ص97.

⁴ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302هـ_1323هـ)، ص14.

⁵ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل25، ص340.

مثال آخر

"أدعت صفية بنت محمد بدران من دير الغصون أن والدها توفي منذ أكثر من ثلاثين سنة وانحصر إرثه في زوجته وأولاده... والمتروكات هي جميع قطعة الأرض المغروسة أشجار زيتون والمعروفة بالحرايق... وجميع قطعة الأرض المغروسة زيتونا والمعروفة بالزقايق... وجميع أرض الحاكرة المغروسة زيتونا... وجميع الأرض المشجرة زيتونا ببجورة"¹.

الحمضيات:

اشتهرت منطقة السهل الساحلي التابعة لمنطقة الدراسة بزراعة مختلف أنواع الحمضيات، فقد اشتهرت قرية أم خالد بزراعة الحمضيات، وبلغت مساحة الأراضي المزروعة بالحمضيات منها (74) دونماً²، كما أشار الدباغ في كتابه بلادنا فلسطين أن مساحة الأراضي المزروعة في منطقة الساحل التابعة لطولكرم بلغت (183) دونماً³، كما أشار أن الأراضي التي زرعت بالحمضيات في قرية قلقيلية بلغت حوالي (3638) دونماً⁴، كما كانت تزرع الحمضيات في سهل دير الغصون، كان يصدر الفائض من إنتاج الحمضيات عبر ميناءي حيفا ويافا إلى كل من تركيا وفرنسا وبريطانيا والنمسا وروسيا⁵.

3_ اللوزيات

اشتهرت المنطقة الداخلية بزراعة مختلف أنواع اللوزيات، كاللوز والمشمش والبرقوق، والخوخ، والجرائق، والكرز⁶. ومن أهم المناطق التي زرعت بتلك الأشجار القرى الواقعة على

¹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1334هـ_1336هـ)، ص12-13.

² جريدة فلسطين، ع149، 29 حزيران 1912م، يافا، ص2-3. الكوكب، ع70، 27 فبراير 1917، القاهرة، ص6-7. طوطح وخوري، جغرافية، ص90، ص102. الدباغ، بلادنا، ج1، ص312.

Chard, Blan, **Geography of the holy land**, P.112. Orni, **Geography of Israel**, P. 68, P70.

³ الدباغ، بلادنا، ج3، ص318-319.

⁴ ن، م، ج3، ص272.

⁵ شولش، تحولات، ص97-98.

⁶ عبد الهادي، جغرافية، ص90_102. مناخ، تاريخ، ص196. عيساوي، التاريخ، ص45. دوماني، إعادة، اكتشاف، ص44-45.

Chard, Blan, **Geography of the holy land**, P.111.

المرتفعات الجبلية كقرية دير الغصون، وبلعا، ورامين، وبيت ليد، وسفارين، وعلار، وكفر اللبد، وشوفة، وكور¹.

4_ أشجار الفواكه

اشتهرت المنطقة بزراعة مختلف أنواع أشجار الفاكهة، وخاصة العنب الذي كان يزرع في المرتفعات الجبلية، وهو من أشهى الثمار وأمتعها للصحة، ويعمل منه الزبيب والبدبس والملين والمربي²، كما كان يزرع في المنطقة التفاح الخشابي والسكري، والرمان، والأجاص، والخوخ، والسفرجل، والتين، والتوت، والجوفا، وخاصة في منطقة قلقيلية، وكان يصدر الفائض منه إلى البلدان المجاورة³.

الثروة الحيوانية

لعبت الحياة الاقتصادية وطبيعة المنطقة دورا في تحديد أنواع الحيوانات التي كان السكان يهتمون بتربيتها، وذلك لاعتماد السكان بالدرجة الأولى على الزراعة، وكون الزراعة تعتمد على الأيدي العاملة والحيوانات التي كانت تستخدم في حراثة الأرض، ودرس المحاصيل ونقلها، إضافة إلى اعتماد السكان في معيشتهم على المنتجات الحيوانية من اللحوم والألبان، ويمكن تقسيم الثروة الحيوانية في المنطقة إلى ما يلي:

1_ الحيوانات العاملة: وهي الخيول والبغال والحمير، وكانت تربي للأغراض الزراعية لاستخدامها في حراثة الأرض وحمل الأثقال وجر العربات والركوب والتنقل، ولا يوجد بيت في منطقة الدراسة يخلو من هذه الحيوانات في المدن أو القرى أو الأرياف⁴. وتزخر سجلات المحاكم

¹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1334هـ_1336هـ)، ص45، ص12-13. السدباغ، بلادنا، ج1، ص318-319. رافق. فلسطين، ص953-954.

² طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1334هـ_1336هـ)، ص45-46. طوطح وخوري، جغرافية، ص40. الدباغ، بلادنا، ج1، ص319. رافق، فلسطين، ص953-954. دومانى، إعادة، ص44-45.

³ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1334هـ_1336هـ)، ص12-13. طوطح وخوري، جغرافية، ص40، عبد الهادي، جغرافية، ص90_102. رافق، فلسطين، ص953-954.

⁴ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302هـ_1323هـ)، ص17، ص18، ص81، ص103-104، ص104، ص120-121. سجل تقسيم تركات سنة (1307هـ_1317هـ)، ص6، ص8، ص47، ص48، ص12. نابلس، المحكمة الشرعية، سجل16، ص186. سجل25، ص234، ص115.

المحاكم الشرعية بالإشارة إلى وجود هذه الحيوانات في جميع البيوت، ويظهر ذلك جلياً في حجج تقسيم التركات.

2_ الحيوانات ذات الاستخدام المزدوج وهي الجمال والأبقار والثيران التي كانت تستخدم للأغراض الزراعية وخاصة حراثة الأرض كالأبقار والعمالات، والجمال لحمل الأثقال والبضائع، إضافة إلى الانتفاع بألبانها ولحومها وجلودها. وقد انتشرت تربية هذه الحيوانات في جميع قرى المنطقة دون استثناء، حتى لا يكاد يخلو بيت من هذه الحيوانات¹، ويظهر ذلك جلياً في سجلات المحكمة الشرعية ومثال على ذلك الحجة الآتية:

"بالمحكمة الشرعية... ادعت المرأة بنت مصطفى الحاج عبد الهادي من قرية ارتاح... على يوسف ابن حسن بن يوسف الجلال من طولكرم... أن لها بذمة المدعى 7 ليرات عثمانية عن ثمن عمال بقر أعرث أصبح أتباعه منها وتسلمه بالثمن المرقوم منذ سنتين"².

3_ الأغنام والماعز:

انتشرت تربيتها في جميع القرى والخراب والأديرة، وخاصة عند القبائل البدوية الفاطنة في منطقة الدراسة كواحي الحوارث وعرب النعامين، وكانت تربي من أجل لحومها وحليبها وصوفها وجلودها وخاصة الضأن منها (الغنم البيضاء)، والماعز (الغنم السمراء) التي كانت تكثر في التلال والمرتفعات الجبلية، وكانت كثرة الأغنام تدل على الثروة والجاه لمالكها³. وتزخر سجلات المحاكم الشرعية وخاصة سجلات تقسيم التركات بأعداد الأغنام والماعز الموجودة في منطقة الدراسة، وتظهر حجة تقسيم تركة أسعد نصار الدقة من قرية عتيل أنه كان

¹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302هـ_1323هـ)، ص81، ص103-104. سجل تقسيم تركات من سنة (1307هـ_1317هـ)، ص6، ص47-48. سجل دعاوي سنة (1332هـ_1334هـ)، ص100. سجل تقسيم تركات سنة (1311هـ_1314هـ)، ص34.

Chard, Blan, Geography of the holy land, P.114-115.

² طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302هـ_1323هـ)، ص8.

³ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل تقسيم تركات سنة (1307هـ_1317هـ)، ص6. نابلس، المحكمة الشرعية، سحل 25، ص115، ص234. طوطح وخورى، جغرافية، ص46-47. عبد الهادي، جغرافية، ص130. عيساوي، التاريخ، ص541.

Chard, Blan, Geography of the holy land, P.115.

يملك (130) رأساً من الغنم البيضاء¹. وحجة تقسيم تركة إبراهيم بن مصطفى البرقاوي من قرية كفر اللبد أنه كان يملك (44) رأساً من الغنم البيضاء و(166) رأس ماعز سوداء إضافة إلى ستة رؤوس بقر فضالات².

4_ الأرانب:

انتشرت تربية الأرانب في المنطقة للاستفادة من لحومها، حيث كانت تربي داخل البيوت، وكان الناس يعتمدون على لحومها بدرجة كبيرة كون البيت الفلسطيني يعتمد على أسلوب الاكتفاء الذاتي في معيشتة.

5_ الدواجن

انتشرت تربية الطيور في جميع قرى المنطقة، وأهمها الدجاج لإنتاج البيض والفراخ، وكان يربي في كل بيت من قرى المنطقة، ويخصص له مكان في البيت يسمى الخُم، وكان الدجاج يتغذى على فضلات البيت وعلى الشعير ومن الساحات والبيادر والطرقات في القرى، إضافة إلى تربية الحمام للاستفادة من فراخه و تربية البط والإوز³.

6_ النحل:

انتشرت تربية النحل في معظم قرى المنطقة، وخاصة في قرية شويكة وزيتا وقاقون ودير الغصون، وكان يربي النحل في أجران من الطين، ويقطع ويجنى العسل في نهاية فصل الربيع⁴.

وقد أثرت عدة عوامل على الثروة الحيوانية سلباً في منطقة الدراسة وأهمها:

¹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302هـ_1323هـ)، ص120-121.

² ن، م، ص103-104.

³ طوطح وخوري، جغرافية، ص47.

⁴ مطاوع، ختام محمد ذيب، ديوان نابلس في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 1998م، ص82.

1_ الجفاف وقلة الأمطار الذي أدى إلى شح في المراعي وفي إنتاج المحاصيل التي تعتمد عليها الحيوانات في غذائها.

2_ انعدام الأمن في بعض الفترات نتيجة غارات القبائل البدوية، وسرقة الحيوانات، والاستيلاء عليها من قبل اللصوص والخارجين عن القانون.

3_ الأوبئة والأمراض التي كانت تفتك بالحيوانات، وانعدام الرعاية الصحية والطب البيطري في تلك الفترة.

4_ نشوب الحرب العالمية الأولى اثرت سلباً على الثروة الحيوانية في البلاد نظراً لإستخدامها للأغراض العسكرية في النقل والغذاء، فقد كان يربط في منطقة الدراسة الجيش العثماني الثامن خلال الحرب العالمية الأولى، وقد سخرت جميع إمكانيات المنطقة لأغراض الحرب، وتم مصادرة الحيوانات الزراعية للأغراض العسكرية من سنة 1333هـ-1337هـ/ 1914م-1918م¹.

الصناعات والحرف:

تحتاج الصناعة إلى مقومات، من أهمها المعادن، والطاقة، ورأس المال، والعقول الخبيرة، والأيدي العاملة الفنية المدربة، وهذه المقومات غير متوفرة في تلك الفترة في المشرق العربي عامة، (الولايات العربية التابعة للدولة العثمانية)، ومنطقة الدراسة يوجه خاص، فقد كانت تسود الأمية والتخلف في كافة نواحي الحياة، ولم تكن في منطقة الدراسة صناعة بمعنى الكلمة، وإنما كانت بعض الصناعات الخفيفة التي تعتمد على الأيدي العاملة، وبعض الحرف التي كان يتوارثها الأبناء عن الآباء²، ومن أهم الصناعات التي كانت قائمة في المنطقة:

1_ مطاحن الحبوب: وتعد هذه من الصناعات الرئيسية في المنطقة، وتقوم على طحن القمح والذرة لعمل الطحين الذي يعتمد عليه السكان في غذائهم، فقد انشأ آل البرقاوي مطحنة للحبوب في الجزء الغربي من دار سواد التي اقتنوها وأوقفوها على دار سواد وغيرهم من السكان³، كما أنشأت بعض العائلات النابلسية مطاحن للحبوب تدار بواسطة الماء في أراضي قرية جلولية

¹ شولش، تحولات، ص 107-108، ص 111. صبري، فلسطين، ص 185.

² طوطح وخورري، جغرافية، ص 54. حسن طولكرم، ص 478.

³ البرقاوي، طولكرم، ص 22.

على النهر المعروف بنهر العوجا من نهر رأس العين. وتظهر سجلات المحاكم الشرعية مواقع بعض الطواحين التي تدار بالماء في منطقة الدراسة¹، ومثال على ذلك الحجة الآتية:

".... بالمحكمة الشرعية بنابلس حضر الحاج بكر أفندي بن أحمد بكر حماد من أهالي محلة الغرب بنابلس... الوصي الشرعي على ولدي أخته إبراهيم وتوفيق الصغيرين... ولدي المرحوم محمد أفندي بن صالح البسطامي من أهالي محلة الياسمين بنابلس... بموجب حجة الوصاية الشرعية أن الجاري تملك الصغيرين وجميع الحصص الشائعة وقدرها أربعة قراريط وأربع أخماس قيراط من أصل (24) قيراطاً في جميع الطواحين المعدة لطحن الحنطة بالماء الواقعة بأرض الوسط... تابع أراضي جلولية بناحية قضاء بني صعب على النهر المعروف بنهر العوجا"².

2- معاصر الزيتون: تعد منطقة الدراسة من أهم مناطق إنتاج الزيتون في فلسطين لهذا وجدت معاصر الزيتون في المنطقة منذ القدم، وكان تسمى معاصر الزيتون باسم البَد³، الذي يتكون من حجر رحي كبير مثبت بعمود خشبي، يجر بواسطة الخيول ويمرر على حب الزيتون لرصعه وهرسه، ثم يجمع ويعصر بوضع أثقال عليه من أجل استخراج الزيت منه، ويفصل الزيت عن الشوائب بواسطة الماء الساخن⁴، وقد وجدت هذه المعاصر في جميع القرى الداخلية من منطقة الدراسة، ففي قرية دير الغصون كان يوجد فيها عدة بدود منها بد العقد، وبد الجامع وبد العبد وبد سالم وبد دار أبو صاع وبد هيازع وبد الحاج سعيد الحاج طاهر⁵. وفي قرية كفر اللبد، وعنتبا، ورامين، وبيت ليد، وسفارين، وغيرها من القرى، ثم استقدمت المعاصر الحديثة في بداية القرن العشرين من الدول الأوروبية، وقد كان يصدر زيت الزيتون إلى كل من مصر وأوروبا⁶.

¹ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 26، ص 86. رافق، فلسطين، ص 900، ص 956.

² نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 26، ص 86.

³ طوطح وخوري، جغرافية، ص 54. الدباغ، بلادنا، ج 1، ص 239. حسن، طولكرم، ص 477. روعي، المختصر، ص 79. عيساوي، التاريخ، ص 550-551.

⁴ مقابلة شخصية مع الحاج علي حمدان مهنا، 92 سنة، دير الغصون، بتاريخ 2010/5/15م. رافق، فلسطين، ص 900، ص 956.

⁵ مقابلة شخصية مع الحاج محمود الشيخ يوسف بدران 80 سنة، دير الغصون، بتاريخ 2010/5/20م.

⁶ حسن، طولكرم، ص 477.

3_ الصناعات الغذائية: وهي الصناعات القائمة على منتجات الحليب كاللبن، والزبدة، والجبن، واللبن، والسمن، حيث كانت تصنع في جميع البيوت¹. وصناعة الحلويات في قصبه طولكرم إضافة إلى المربي الذي يصنع في البيوت كمربي العنب، والتفاح، والسفرجل، والمشمش²، وصناعة المكابس والمخللات وأهما الزيتون الأبيض والأسود، ومخلل الخيار والفلفل والباذنجان، إضافة إلى تجفيف وحفظ الفواكه، فقد كان يجفف التين ويحول إلى قطين، والعنب إلى زبيب، وعصير البندورة، وقد كانت معظم الصناعات تقوم في داخل البيوت من أجل سد الاحتياج البيتي، وبيع الزائد منه أو مفايضته بسلع أخرى، إذ كانت منتجات الألبان تباع في أسواق نابلس وحيفا ويافا وعكا والقدس³.

وتظهر سجلات المحكمة الشرعية صناعة الحلوى في قصبه طولكرم ومثال على ذلك الحجة الآتية:

"...في المجلس الشرعي المعقود بالمحكمة الشرعية بنابلس... أدعى الرجلان سليم وأبوه أحمد بن عايش بن عمر الحلواني من سكان محلة القريون بنابلس، على الرجل أسعد بن الشيخ إبراهيم العورتاني بقصبه طولكرم مركز قضاء بني صعب... أن لهم بذمة المدعى عليه (321) قرشاً عملة رائجة بقيمة ثمن حلاوة وسكر ودبس سنة 1306هـ/1888م⁴.

4_ صناعة الصابون: كانت نابلس مركزاً لصناعة الصابون في فلسطين، وانتقلت هذه الصناعة إلى منطقة الدراسة حيث كانت تصنع في معظم بيوت المنطقة، ولم تكن هذه الصناعة كبيرة في المنطقة وإنما كانت لسد الاحتياج المنزلي، ولا زالت هذه الصناعة قائمة في قرى المنطقة حتى يومنا هذا⁵.

¹ الدباغ، بلاندا، ج1، ص240. صبري، فلسطين، ص127-128، حسن، طولكرم، ص476-478.

² نابلس، المحكمة الشرعية، سجل28، ص76. رافق، فلسطين، ص900، ص956. صبري، فلسطين، ص127-128.

³ الدباغ، بلاندا، ج1، ص240. رافق، فلسطين، ص900، ص956.

⁴ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل28، ص76.

⁵ طوطح وخوري، جغرافية، ص54، روجي، المختصر، ص79، رافق، فلسطين، ص955، ص956. عيساوي، التاريخ،

التاريخ، ص550-551.

5_ صناعة الحصر: كانت تصنع الحصر في الطيبة وقصبة طولكرم¹.

6_ صناعة السجاد: أورد محمد رفيق التميمي خلال رحلته التي قام بها إلى طولكرم أنه تم افتتاح مكتب لصناعة السجاد في طولكرم تابع لهيئة المعارف، بهدف تعليم صناعة السجاد، تحت إشراف معلمة مسلمة من أزميز²، بمعاش قدره (500) قرش في السنة، ويقوم زوجها بوظيفة الرسم والصباغ في المكتب، ويمكن لكل بنت في السابعة من العمر أن تدخل هذا المكتب، وقد صنع في المكتب حوالي (30) سجادة³.

7_ صناعة الجير (الشيد): انتشرت صناعة الجير في معظم قرى المنطقة من أجل استخدامه في بناء المنازل وطلاء البيوت، ويتم ذلك عن طريق حرق الأحجار الجيرية بعد بنائها على شكل هرم بواسطة الأخشاب لمدة يومين أو ثلاثة، وكانت تعرف باسم (الكبارة) وكان جميع سكان القرية يتعاونون في عملها⁴.

أما أهم الحرف التي كانت سائدة في المنطقة في تلك الفترة فهي:

1_ حرفة النجارة: ويطلق على صاحب هذه الحرفة النجار، وهو الذي يقوم بصنع الأدوات الخشبية كالأبواب والشبابيك والخزائن والأثاث المنزلي الخشبي⁵.

2_ حرفة الحدادة: ويطلق على صاحب هذه الحرفة الحداد، وهو الذي يقوم بصنع الأدوات الحديدية اللازمة للزراعة كالفؤوس والمحاريث والمنجل إضافة إلى أدوات المطبخ وحراسة الشبابيك بواسطة القضبان الحديدية⁶.

3_ مهنة الخياطة: ويقوم بهذه المهنة الخياط الذي يقوم بخياطة الملابس للرجال والأطفال والنساء، إضافة إلى مستلزمات البيت من الأثاث⁷.

¹ طوطح وخوري، جغرافية، ص56. روجي، المختصر، ص79. حسن، طولكرم، ص477. رافق، فلسطين، ص955، ص956.

² أزميز مدينة تقع في تركيا، أنظر الحموي، معجم، ج1، ص169.

³ التميمي، وبهجت، ولاية، ص198.

⁴ مقابلة شخصية مع الحاج علي حمدان مهنا، 92سنة، دير الغصون، بتاريخ 2010/5/15م.

⁵ التميمي، وبهجت، ولاية، ص32. عيساوي، التاريخ، ص567.

⁶ التميمي وبهجت، ولاية، ص32.

⁷ عيساوي، التاريخ، ص567، ص569.

4_ حرفة الجزارين واللحامين: وهم الذين يقومون بذبح المواشي وبيع اللحوم في أسواق المدن والقرى¹.

5_ حرفة الخبازين (الفران): وهو الذي يقوم بخبز العجين في الأفران العامة في المدن والقرى².

6_ حرفة الإسكافية (الكندرجي): وهم الذين يصنعون الأحذية ويصلحونها.

7_ حرفة السمكرية: وهم الذين يقومون بصنع الأدوات المنزلية وإصلاحها³.

وقد اعتمدت هذه الحرف على الأساليب البدائية، وعلى المجهود الذاتي وتوارثها الأبناء عن الآباء والأجداد.

التجارة:

شهدت طولكرم نشاطا تجاريا واضحا بعد منتصف القرن التاسع عشر، وخاصة بعد أن أصبحت طولكرم مركزا لقضاء بني صعب سنة 1302هـ/1884م، وهو من أهم العوامل التي ساهمت في جعل طولكرم تتحول من قرية صغيرة إلى مدينة، فقد كان لموقعها المتوسط بين القرى التابعة لها أثر كبير في زيادة أهميتها التجارية والاقتصادية والإدارية⁴.

ومن أهم العوامل التي ساهمت في انتعاش الحركة التجارية في المنطقة:

1_ تطور وسائل المواصلات ومرور خط سكة الحديد من أراضي منطقة الدراسة، وتمر سكة الحديد من طولكرم التي تبعد محطاتها(67)كم عن محطة حيفا، و(15)كم عن محطة قاقيلية، كما

¹ مطاوع، لواء نابلس، ص95.

² ن، م، ص93.

³ التميمي وبهجت، ولاية، ص32. عيساوي، التاريخ، ص567-569.

⁴ رافق، فلسطين، ص864، 863. صبري، فلسطين، ص203. مناع، تاريخ، ص194-195.

تمر سكة الحديد من قرية قاقون التي تقع أمام الكيلومتر(61)، وقرية ارتاح أمام الكيلومتر(68)، وقلنسوة أمام الكيلومتر(71)، وجلجولية أمام الكيلومتر(85)، ورأس العين أمام الكيلومتر(91)¹.

2_ الموقع المتوسط لمنطقة الدراسة بين ميناءي حيفا ويافا مما جعل من مدينة طولكرم حلقة وصل بين حيفا ويافا من جهة، ونابلس والمناطق الداخلية الأخرى من جهة أخرى².

3_ غنى المنطقة بالمنتجات الزراعية كالحبوب والخضراوات والزيتون واللوزيات إذ كان لذلك أثر كبير في تنشيط حركة الصادرات من المنطقة³.

ويمكن تقسيم التجارة في المنطقة إلى قسمين هما: التجارة الداخلية والتجارة الخارجية.

التجارة الداخلية: والمقصود بالتجارة الداخلية المبادلات التجارية داخل منطقة الدراسة، وبين منطقة الدراسة والأفضية المجاورة لها. وقد كانت طولكرم مركز القضاء سوقا تجاريا للمنطقة، ومصدرا للتزود بكافة احتياجات القرى التابعة لها، وسوقا لمنتجات القرى التابعة لها⁴. ويصف محمد رفيق التميمي أثناء رحلته إلى طولكرم أن سوق طولكرم يبدأ من دار الحكومة القائمة في منتهى الطريق الوحيد في الشمال الشرقي من القصبية، والدور اللطيفة المنفردة القائمة في الجانب الشرقي من الطريق الذي لا يتجاوز طوله خمس دقائق مشيا، هو عرق الحياة في كافة طولكرم، وأن حوانيت طولكرم ومقاهيها وباحاتها الصغيرة في هذا الطريق، ولا تزال هذه المنطقة تشكل السوق المركزي في مدينة طولكرم حتى الآن⁵.

¹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1332هـ-1334هـ)، ص21. جريدة فلسطين، ع150، 20 حزيران 1912م، يافا، ص3. الكوكب، ع24، 21 ربيع اول 1335هـ، القاهرة، ص1-2. الدباغ، بلادنا، ج1، ص243. صبري، فلسطين، ص123، 124. عيساوي، التاريخ، ص360-361.

Luke, Harry Charles, **Plestine**, P. 286-287.

² التميمي، ولاية، ج1، ص193. حسن، طولكرم، ص451.

³ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل16، ص23، سجل25، ص321-322. طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302هـ-1323هـ)، ص81، ص103-104. الدباغ، بلادنا، ج1، ص312، ص318-319.

⁴ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1335هـ-1336هـ)، ص128. نابلس، المحكمة الشرعية، سجل25، ص81-83.

⁵ التميمي، ولاية، ج1، ص191. صبري، فلسطين، ص123-124.

واحتوت هذه الدكاكين والحوانيت على المواد التموينية كالسكر والشاي والأرز والطحين والقمح والشعير، والملابس والأحذية والخضار والفواكه، كما كان سكان القرى يحضرون بضاعتهم إلى مدينة طولكرم لبيعها، وقد وجد سوق خاص لبيع الحيوانات في المدينة، كما وجدت بعض الدكاكين في قرى المنطقة وذلك لتوفير احتياجات السكان هناك¹.

كانت التجارة رائجة بين منطقة طولكرم ومدينة نابلس مركز متصرفية لواء البلقاء². كما تظهر سجلات المحاكم الشرعية الحركة التجارية بين قرى منطقة الدراسة.

ومثال على ذلك الحجة الآتية:

".... ادعى أحمد بن حامد من قرية عجة على إسماعيل بن صالح من أهالي قرية حرم سيدنا علي... أن أخاه حماد توفي وله بذمة والد المدعى عليه (1900) قرش ثمن جمل... فوصله من ذلك المبلغ (507.5) قرش وله في ذمته الباقي"³.

2_ التجارة الخارجية وتشمل: حركة الواردات والصادرات

أ_ الواردات: أهم واردات المنطقة هي الأقمشة من دمشق وحلب ومصر، والكتان والشاش والتوابل والبهارات من الجزيرة العربية، والنيلة والأرز والملح من مصر، والسكر والشاي والقهوة من الهند، والمصنوعات القطنية، والمصنوعات الحديدية ولوازم الخياطة من أوروبا. ولم تستورد هذه السلع من بلدانها الأصلية بشكل مباشر بل كان يأتي بها تجار محليون صغار من البيوت التجارية الكبرى في بيروت، إضافة إلى التجار اليونانيين والفرنسيين والإيطاليين الذين يقومون بالأعمال التجارية، وكانت هذه البضائع تصل إلى المنطقة عن طريق البر بالقوافل التجارية الوافدة من دمشق وبيروت ومصر، وعبر موانئ أبو زابور الكائن في منطقة الدراسة القريب من قرية قاقون وعبر مينائي حيفا ويافا⁴.

¹ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل16، ص12. سجل25، ص81-83. سجل28، ص76. التميمي، ولاية، ج1، ص191-192.

² نابلس، المحكمة الشرعية، سجل25، ص81_83.. سجل28، ص76.

³ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل16، ص12.

⁴ شولش، تحولات، ص130-133.

ب_ الصادرات: تعد الحاصلات الزراعية من أهم صادرات المنطقة: وهي الحبوب كالقمح والشعير والسمسم والذرة وخاصة الشعير الذي كان يصدر إلى فرنسا لصناعة البيرة والقمح إلى تركيا، والسمسم إلى فرنسا وبريطانيا الذي كان يستخدم لإنتاج الزيت، والذرة إلى كل من إنجلترا واليونان وفرنسا، والزيتون إلى مصر وفرنسا وتركيا، والحمضيات عبر مينائي حيفا ويافا إلى أوروبا¹، أما الخضراوات كالبطيخ والشمام فكان يصدر إلى لبنان ومصر وسوريا، حيث بلغت إيرادات البطيخ في قضاء بني صعب في أواخر العهد العثماني في السنة ما بين (60_80) ألف ليرة ذهبية عثمانية، وبلغت إيرادات المنطقة من البطيخ عام 1340هـ/1921م (150) ألف جنيه ذهب²، أما القطن فقد كان يصدر في الدرجة الأولى إلى كل من فرنسا وبريطانيا، وكانت فلسطين عامة ومنطقة الدراسة بشكل خاص تنتج فائضا زراعيًا كبيرًا يصدر إلى البلدان المجاورة تفوق الواردات، مما ساهم في الانتعاش الاقتصادي للمنطقة قبل الحرب العالمية الأولى نتيجة تحقيق التوازن في الميزان التجاري لسوريا بأسرها³.

أما بالنسبة لأسعار المنتجات الزراعية فقد اختلفت من سنة لأخرى تبعاً لعدة عوامل أهمها: وفرة الأمطار الذي يؤدي إلى وفرة الإنتاج، وللعرض والطلب عالمياً من خلال قابلية السلع للتصدير والقدرة الشرائية للمواطنين، وتبين سجلات المحاكم الشرعية وخاصة حجج تقسيم التركات في كل من محكمة نابلس وطولكرم، إن الأسعار فقد اختلفت من سنة لأخرى.

ويوضح الجدول الآتي رقم (19) أسعار المواد والمنتجات الزراعية في المنطقة⁴:

¹ شولش، تحولات، ص 96_105. مناخ، تاريخ، ص 194، 195. عيساوي، التاريخ، ص 270-271.

² طوطح وخوري، جغرافية، ص 34.

³ شولش، تحولات، ص 107-108. ص 130. عيساوي، التاريخ، ص 270-271.

⁴ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 16، ص 9، ص 12، ص 186. سجل 25، ص 225، ص 234، ص 260، ص 115، ص 134. طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج سنة (1302هـ_1323هـ)، ص 17-18، ص 81، ص 103-104، ص 120-121. سجل تقسيم تركات سنة (1307هـ_1317هـ)، ص 6، ص 8، ص 12، ص 47-48.

جدول (19): أسعار المواد والمنتجات الزراعية في المنطقة

نوع المنتج	1282هـ/ 1865م	1302هـ/ 1884م	1307هـ/ 1889م	1311هـ/ 1893م
كيل القمح	30 قرش	60 قرش	50 قرش	50 قرش
كيل الشعير	12 قرش	24 قرش	20 قرش	20 قرش
كيل ذرة	17 قرش	30 قرش	27 قرش	40 قرش
كيل سمسم	97.5 قرش	100 قرش	71 قرش	77 قرش
جرة زيت	100 قرش	60 قرش	75 قرش	55 قرش
صاع كرسنة	3 قروش	3 قروش	2.5 قرش	3 قروش
كيل عدس	25 قرش	30 قرش	30 قرش	30 قرش
كيل فول	38 قرش	40 قرش	35 قرش	33 قرش
رطل السكر	8 قروش	8 قروش	8 قرش	8 قروش
رطل الجبنة	10 قروش	10 قروش	10 قروش	10 قروش
رطل السمن	54 قرش	35 قرش	20 قرش	————
وزنة القطن	20 قرش	10 قروش	9 قروش	10 قروش
رأس غنم بيضاء	75 قرش	40 قرش	37 قرش	45 قرش
رأس غنم سمراء	60 قرش	30 قرش	33 قرش	37 قرش
عمال بقر	500 قرش	400 قرش	450 قرش	450 قرش
رأس بقر فضالة	300 قرش	300 قرش	150 قرش	250 قرش
حصان	800 قرش	600 قرش	500 قرش	650 قرش
حمار	300 قرش	200 قرش	150 قرش	150 قرش
جمل	1200 قرش	700 قرش	500 قرش	750 قرش
الفرس الأصيلة	1340 قرش	300 قرش	1500 قرش	1650 قرش

ونلاحظ من قراءة الجدول رقم (19) أن أسعار بعض المنتجات قد تغيرت من سنة لأخرى، كما أن الأسعار الموجودة في الجدول لا تعني بالضرورة الأسعار الحقيقية للمنتجات، لأن ذلك يتوقف على نوعية وجودة المنتج. ونفس القضية تنطبق على أسعار الحيوانات وأن هذه الأسعار تم الحصول عليها من سجلات المحاكم الشرعية الخاصة بتقسيم التركات بين الورثة.

أساليب التعامل التجاري في المنطقة:

عرفت المنطقة عدة أساليب في معاملاتها التجارية ومن هذه الأساليب:

1_ البيع نقداً: ويتم التعامل التجاري اليومي بين أصحاب البضائع والمستهلكين في المحلات والدكاكين التجارية¹، أما عقود بيع الأراضي والعقارات فكانت تتم في المحكمة الشرعية²، ويتم تسجيل عقود البيع منها، ومثال على ذلك الحجة الآتية:

"..... بالمحكمة الشرعية المعقودة في نابلس حضر محمد حسن اليعقوب من أهالي قرية عنبتا الوكيل الشرعي عن أخته جوهره بنت حسن... الثابتة وكالته عنها في البيع وقبض الثمن... باع عبد الله بن إسماعيل التميمي من أهالي عنبتا خمسة قراريط من أصل كامل (24) قيراط في جميع العقد العامر في قرية عنبتا بداخل الدار المعروفة بدار حسن اليعقوب..... بمبلغ (12200) قرش عملة بندر نابلس"³.

2_ البيع بالدين: وهو من أكثر أساليب البيع في التعاملات التجارية انتشاراً في المنطقة، حيث كان الناس يتدأبنون احتياجاتهم من التجار أو من بعضهم البعض إلى فترة معينة أو حتى نضوج موسمهم⁴، ومثال على ذلك الحجة الآتية:

"... أدعى الشيخ ياسين أحمد ياسين من قرية كفر اللبد أن طاهر أفندي أشترى منه رطل زيت واستلمه بثمن قدره (20) قرش صاغ الخزينة العامرة مؤجله لحين رؤية هلال شهر شعبان"⁵.

¹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج سنة (1302_1323هـ)، ص9، 67-68، ص129.

² نابلس، المحكمة الشرعية، سجل16، ص241. سجل30، ص139-140، ص184.

³ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل16، ص241.

⁴ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج سنة (1302هـ_1323هـ)، ص9-10، ص41، 108-110. سجل دعاوي

سنة (1335هـ_1336هـ)، ص35، ص59. نابلس، المحكمة الشرعية، سجل30، ص238.

⁵ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1335هـ_1336هـ)، ص35.

3_ أسلوب الرهن وهو من الأساليب المتبعة في البيع والشراء بين السكان، وتتم عن طريق رهن الأراضي أو أي شيء آخر من ممتلكاتهم للبائع لحين دفع ثمن البضاعة التي اشتروها منه¹، ومثال على ذلك الحجة الآتية:

"..... بمجلس الشرع الشريف... أدعى سليم حسن بن محمد من قرية الطيبة الفوقانية على حسن بن حمزة من أهالي قرية كفر صور... وقال في دعواه أن له بذمة حمزة (1000) قرش بطريق القرض و (1500) قرش ثمن رأسي بقر... أستلمها مني... واستلمت نصف الثمن المرقوم... ورهن مقابل الباقي نصف الأرض الجارية في ملكه لحين سداد الدين"².

ومن الأساليب الأخرى في المعاملات التجارية في المنطقة بين السكان المقايضة في السلع حسب قيمتها.

المكاييل الأوزان:

المكاييل:

سادت في طولكرم وجوارها المكاييل المستخدمة في الدولة العثمانية، ودخلتها مكاييل وموازين جديدة تعامل بها السكان، واستخدم لكل محصول مكيال معين، ولم يكن في المنطقة خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر نظام معياري واحد للأوزان والمكاييل، واختلفت قيمة الوحدات التي تحمل نفس الاسم من منطقة إلى أخرى ومن قضاء لآخر ومن قرية لأخرى، إلا أن تحول مركز الثقل الاقتصادي إلى المدن الساحلية، وتزايد أهمية التجارة الدولية، والسيطرة الكاملة للمدينة على فائض الريف، وتطبيق الدولة العثمانية الحكم المركزي لاهتمامها بتحصيل الضرائب عن البضاعة من الموانئ، وبوابات المدن للسيطرة على الوحدات التي كيلت بها الضرائب عينا، كل هذه العوامل مجتمعة ساهمت في دفع اتجاه توحيد معياري للأوزان والمكاييل للمنتجات³، ومن أهم المكاييل المستخدمة في المنطقة هي:

¹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج سنة (1302هـ_1323هـ)، ص14، ص111، ص113. سجل أحكام وحجج متنوعة سنة (1319هـ_1322هـ)، ص114.

² طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل أحكام وحجج متنوعة سنة (1319هـ_1322هـ)، ص114.

³ دومانى، إعادة اكتشاف، ص298.

جدول (20): المكاييل المستخدمة في منطقة الدراسة

اسم الكيل	الوزن	الحجم للمواد السائلة	الاستخدام
الكيل	17 كغم	22.8 لتر	للحبوب والمواد السائلة
الصاع	9.6 كغم	---	للحبوب والمواد الجافة
المد	2 صاع (19.2) كغم	---	للحبوب والمواد الجافة
الطبة	مدين (38.4) كغم	---	للحبوب والمواد الجافة
الكيلا الاستبولىة	---	35.27 لتر	للمواد السائلة والجافة
الجرة	16 اوقة (20.5) كغم	20.5 لتر	للمواد السائلة (الزيت)

1_ الكيل: وكان يساوي (17) كغم من القمح وحوالي (22.08) لتر¹، وقد كان يستخدم في كيل الحبوب وتزخر سجلات المحكمة الشرعية بهذا النوع من المكاييل حيث يظهر ذلك جليا في حجج تقسيم التركات²، ومن الأمثلة على ذلك الحجج الآتية:

"... ضبط تقسيم تركة المرحوم محمد بن حسين الشلبي المتوفي سنة 1311هـ/1893م... والمتروكات هي (75) كيل حنطة، (35) كيل شعير، (32) كيل سمسم، (15) كيل فول³... كما تظهر حجة تقسيم متروكات المتوفي مسعود عيسى سنيوره من أهالي زيتا... والمنحصر إرثه في زوجته... وفي أولاده... والمتروكات هي: (30) كيل قمح، (15) كيل ذرة، (12) كيل سمسم⁴، كذلك حجة تركة المرحوم إبراهيم أغا البرقاوي من قرية ذنابة... والذي انحصر إرثه الشرعي في زوجاته الأربعة، ومن بين المتروكات: 30 كيل قمح، 50 كيل ذرة، 20 كيل شعير، 10 كيل سمسم⁵."

2_ الصاع: وهو مكيال للمواد الجافة، واختلفت قيمته حسب نوع الحبوب، وباختلاف المنطقة، فصاع القمح في مدينة نابلس كان يساوي ثلاثة أرطال وأربع أواق أو 9.6 كغم، وصاع الشعير

¹ هنتس، المكاييل، ص70. دومانى، إعادة اكتشاف، ص298.

² نابلس، المحكمة الشرعية، سجل16، ص12، ص9، ص186. سجل25، ص225. طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج سنة (1302هـ_1323هـ)، ص17-18، 103-104.

³ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل تقسيم تركات سنة (1307هـ_1317هـ)، ص47-48.

⁴ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل تقسيم تركات سنة (1307هـ_1317هـ)، ص12.

⁵ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج سنة (1302هـ_1323هـ)، ص18.

كان يساوي 2.5 رطل أو 7.2 كغم¹، أما في منطقة الدراسة فكان وزن الصاع يساوي 7.2 كغم للقمح و5.76 كغم للشعير²، ويظهر هذا المكيال جليا في حجج تقسيم التراكات.

"ومن الأمثلة على ذلك حجة تقسيم تركة المتوفي إبراهيم بن مصطفى بن عيسى البرقاوي من قرية كفر اللبد... ومن بين المتروكات: 321 صاع حنطة، 9 صاع شعير، 48 صاع ذرة، 105 صاع كرسنة"³.

3_ المد: يساوي صاعين وعند هنتس كان يساوي 24 صاعاً، وكان يستخدم لكيال الحبوب والحنطة⁴.

4- الطبعة: وتساوي مدين أو أربع صاع وقد استخدمت الطبعة في منطقة الدراسة لكيال الحبوب⁵.

5_ الكيلة الاستنبولية: وتساوي 35.27 لتر، وقد أصبحت الوحدة المعيارية المعتمدة في الدولة العثمانية، وتم اعتمادها من قبل مجلس شوري نابلس، وأوصى بإتلاف المكاييل الأخرى⁶.

6_ الجرة: وقد استخدمت لكيال الزيت وتعادل 16 اوقية وقد اختلف وزنها من منطقة لأخرى⁷، وقد استخدمت في منطقة الدراسة لحفظ الزيت وكياله، ويظهر ذلك جليا في حجج تقسيم الميراث، ومن الأمثلة على ذلك الحجة الآتية:

"تبين حجة حصر إرث المتوفي الحاج عبد الله الناشف من قرية الطيبة سنة 1307هـ، وأن من بين المتروكات ثلاث جرار زيت"¹.

¹ هنتس، المكاييل، ص63. دومانى، إعادة اكتشاف، ص298.

² دومانى، إعادة اكتشاف، ص298.

³ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج سنة (1302هـ_1323هـ)، ص103-104.

⁴ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج سنة (1302هـ_1323هـ)، ص71، ص116، ص129، ص155، هنتس، المكاييل، ص74-75. دومانى، إعادة، ص298.

⁵ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل25، ص115. روجي، المختصر، ص34. دومانى، إعادة اكتشاف، ص298.

⁶ روجي، المختصر، ص34، دومانى، إعادة اكتشاف، ص298.

⁷ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج سنة (1302هـ_1323هـ)، ص9، ص39، ص124. سجل تقسيم تراكات سنة (1307هـ_1317هـ)، ص6، ص47-48.

"كذلك حجة تركة إبراهيم آغا البرقاوي من قرية ذنابة... الذي انحصر إرثه الشرعي في زوجاته الأربعة وفي أولاده ومن بين المتروكات 20 جرة زيت"².

الأوزان:

جدول (21): الأوزان المستخدمة في منطقة الدراسة

اسم الوزن	الوزن	الاستخدام
القنطار	100 رطل (300) كغم	لوزن البصل والملح ومختلف الأنواع
الوزنة	30 لوردة (115) كغم	لوزن القطن
الاقوة	400 درهم (1.2) كغم	لوزن مختلف الأشياء
اوقية	12/1 من الرطل (250) غم	لوزن مختلف الأشياء
الرطل	12 اوقية (3) كغم	لوزن مختلف الأشياء
الحمل	243 كغم	لوزن مختلف الأشياء (حمل بعير)
الدرهم	3.2 غم	لوزن مختلف الأشياء

1_ القنطار: يساوي من حيث الأساس 100 رطل، وقد استخدم في منطقة الدراسة لوزن البصل والملح والقمح والشعير والسمسم والذرة.. الخ، ويظهر ذلك في سجلات المحكمة الشرعية في كل من نابلس وطولكرم³.

2_ الوزنة: تعادل وزن 30 لورده وكل لورده تزن 120 درهم⁴، وقد استخدمت الوزنة للقطن ويظهر ذلك جليا في سجلات المحاكم الشرعية في كل من محكمة نابلس وطولكرم⁵، ومن الأمثلة على ذلك الحجة الآتية:

¹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل تقسيم تركات سنة (1307هـ_1317هـ)، ص6.

² طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج سنة (1302هـ_1323هـ)، ص81.

³ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل25، ص115، طوطح وخوري، جغرافية، ص34. دومانى، إعادة اكتشاف، ص298

⁴ هنتس، المكايل، ص56. دومانى، إعادة اكتشاف، ص298.

⁵ نابلس المحكمة الشرعية، سجل16، ص12، 186. طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل تقسيم تركات سنة

(1307هـ_1317هـ)، ص47-48.

"...ضبط متروكات الحاج قعدان بن إبراهيم الوند من أهالي قرية جت من الشعراوية الغربية... المنحصر إرثه الشرعي في زوجته فاطمة... وعيشة وأولاده... ومن بين المتروكات: 350 وزنه قطن قش بقيمة 700 قرش¹."

3_ الأفة: وحدة وزن عثمانية تزيد 400 درهم، كل درهم يزن 3.207 غرام وتساوي 1.2828 كيلو غرام².

4_ أوقية: تساوي 12/1 من الرطل وقد اختلف وزن الأوقية من منطقة لأخرى³.

5- الحمل: والمقصود به حمل البعير، واختلف وزن حمل البعير من منطقة لأخرى، ففي بعض المناطق يساوي حمل البعير 300 كغم وفي مناطق أخرى 243 كغم⁴.

6- الرطل: ويعادل 12 أوقية، و100/1 من القنطار، وكان الرطل يعادل في منطقة الدراسة (10) أوقية ويظهر ذلك في حجج المحاكم الشرعية في كل من نابلس وطولكرم⁵.

7- الدرهم: ويساوي وزن 64 حبة قمح أو 3.2 غرام⁶.

مقاييس الطول والمساحة:

1_ القيراط: وهو من أدوات القياس المستخدمة في منطقة الدراسة ويظهر ذلك جليا في حجج بيع شراء الأراضي⁷، ومن الأمثلة على ذلك الحجة الآتية:

¹ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل16، ص12.

² طوطح وخوري، جغرافية، ص34. هنتس، المكايل، ص18-19. دومانى، إعادة اكتشاف، ص297-298.

³ هنتس، المكايل، ص19. دومانى، إعادة اكتشاف، ص297-298.

⁴ هنتس، المكايل، ص26.

⁵ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل16، ص12، ص186، سجل25، ص115. طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302هـ_1323هـ)، ص120-121.

⁶ هنتس، المكايل، ص14. دومانى، إعادة اكتشاف، ص298.

⁷ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل22، ص205. سجل27، ص257، سجل28، ص25. طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل سجل وكالات لسنة (1332هـ_1334هـ)، ص64-65.

"... ورد في حجة... في سجل الوكالات الشرعية أن الحاج إبراهيم إسماعيل بن عبد القادر وسعيد محمد أبي عطية وسعيد عبد العزيز ولدي إدريس... أقاموا مقام أنفسهم وعوضا عنهم... عبد الرحيم ابن الحاج إبراهيم من الطيبة... حصة إبراهيم وقدرها ستة قراريط من ملكه... وما يخص كل واحد من صالح ويوسف وسعيد وقدره 4 قراريط"¹.

ومن الأمثلة الأخرى على ذلك:

"ادعى كل من الشيخ عبد القادر وأحمد علي على مريم بنت الشيخ عبد الرحمن السفاريني... أنها باعته ما هو جارٍ في ملكها وتحت يدها المنتقل إليها بالإرث الشرعي من زوجها عبد الجليل وبناتها آمنة ستة قراريط من 24 قيراط في الأرض السليخ الأميرية"².

2_ ذراع المساحة: وتساوي 66.5 سم، وذراع البنائين 75 سم، وذراع البلدية 58.26 سم، أما معدل طول الذراع وفق الدراسات فتبلغ بين 72.3 سم و56.8 سم³. وقد استخدم الذراع في قياس المساحة في منطقة الدراسة ويظهر ذلك في الحجة الآتية:

".. استأجر سليمان بن أحمد بن عبد الرازق عرفات لأولاده أحمد ومحمد وعاهد القاصرين عن درجة البلوغ... من نفسه وهو الناظر الشرعي على وقف جده عبد الرازق عرفات... ما هو جارٍ في الوقف المرقوم، وذلك جميع ظهر البيت المعروف ببيت الإيوان المقابل بابه للدرجة العليا الذي طوله قبله لثمانية أذرع بذراع العمل، وعرضه شرق غرب سبعة أذرع ونصف بذراع العمل"⁴.

3_ الدونم: ويستخدم لقياس مساحة الأرض ويعادل 1000م²⁵.

4_ الفدان: وهو مقياس مساحة مصري استخدم في منطقة الدراسة ويساوي 400 قصبية مربعة، أو ما يعادل 6368م² وبعد سنة 1246هـ/1830م بلغت مساحة الفدان 4200م²⁶.

¹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل وكالات سنة (1332هـ_1334هـ)، ص 64-65.

² طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل أحكام وحجج سنة (1319هـ_1322هـ)، ص 43.

³ هنتس، المكابيل، ص 83-84. دوماني، إعادة اكتشاف، ص 298.

⁴ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 22، ص 205.

⁵ طوطح وخورى، جغرافية، ص 34.

⁶ هنتس، المكابيل، ص 97-98.

5_ الفرسخ: ويستخدم لقياس الطول، ويساوي ثلاثة أميال كل ميل ألف باع، والباع يساوي أربع أذرع شرعية.

6_ الميل: ويساوي أربعة آلاف ذراع شرعية، ويساوي 3/1 فرسخ أي 2 كم¹.

7_ السهم: مقياس مساحة مصري، استخدام في منطقة الدراسة ويساوي 24/1 من القيراط أو 27،293 م².

الضرائب:

أولت الدولة العثمانية عناية كبيرة في جمع الضرائب والرسوم، في مختلف الولايات التابعة لها، ومن ضمنها ولاية سوريا، وولاية بيروت الجنوبية، التي كانت تتبع لها منطقة الدراسة على التوالي، فقد عمدت الدولة العثمانية بعد طرد إبراهيم باشا من سوريا وفلسطين إلى تطبيق نظام الحكم المركزي، وبدأت المرحلة الثانية من الإصلاحات والتنظيمات من عام 1273هـ/1856م بإصدار خط التنظيمات الخيرية، وقانون الأراضي عام 1275هـ/1858م، وقانون الولايات عام 1281هـ/1864م³، وقضت على نفوذ الزعامات المحلية، وتم إخضاع الريف واستيعابه في فلك المدينة السياسي والاقتصادي والقانوني، فقد استطاعت الدولة العثمانية توطيد سيطرتها من خلال إرسال قوات مسلحة إلى المنطقة وتعيين موظفين من خارج المنطقة لإحكام سيطرتها.

وهدفت الدولة من إصدار قانون الأراضي الى تحسين جهود الدولة في جباية الضرائب، ومنع عمليات التلاعب والفوضى والتعسف في جبايتها، وتشجيع عمليات الإنتاج عن طريق زيادة مساحة الأراضي المزروعة⁴. وقد كانت عملية جباية الضرائب قبل التنظيمات تتم عن

¹ هنتس، المكايل، ص 94.

² ن. م، ص 97-98.

³ دوماني، إعادة اكتشاف، ص 165-166. البديري، أراضي، ص 39. مناع، تاريخ، 191

⁴ دوماني، إعادة اكتشاف، ص 281-283. مناع، تاريخ، ص 184-185.

طريق الإقطاعات العسكرية¹ ونظام الالتزام². ومن أهم الضرائب التي كانت تجبى من السكان في المنطقة:

1_ ضريبة العشر: وهي ضريبة يدفعها المواطنون وقيمتها عشر المحصول من الأراضي التي تسقى بماء المطر، ونصف العشر من الأراضي المروية، وكانت توكل مهمة جمع الأعشار في المنطقة إلى مختير القرى أو بعض وجهاء المنطقة، ومن الذين تولوا مهمة جمع الأعشار في منطقة الشعراوية الغربية عبد الله العمر وفاض العبد الخضر من دير الغصون³، وكانت الدولة العثمانية تعمد في كل سنة إلى تضمين أعشار القضاء بالمزاد العلني، ويظهر ذلك في سجلات المحكمة الشرعية في كل من نابلس وطولكرم ومثال على ذلك الحجة الآتية:

"... من مركز متصرفية لواء البلقاء حضر الرجل عبد الله بن يوسف بن يعقوب الخوري المسيحي العثماني من أهالي نابلس أمين صندوق قضاء بني صعب... وادعى بمجلس الشرع الشريف المعفود بالمحكمة الشرعية بنابلس على الرجل خالص بن حسين حلي من قضاء أكن... الوصي الشرعي على ابن أخيه خالد بيك الصغيرين بن محمد علي المحاسب بلواء البلقاء... وقال في تقرير دعواه أن محمد علي أفندي المحاسب حسين حضر بتاريخ 29 من شهر حزيران سنة 1307هـ/1889م إلى طولكرم مركز القضاء لأجل تضمين أعشار القضاء المرقوم وأخذ منه 20 ريال مجيدي أبيض بدل سفره، وقد أعطاه علماً وخبراً بذلك، وإمضاء المعرفين مؤرخه، بالتاريخ المرقوم لوفاته وبوفاته بتاريخ اليوم الخامس عشر من شهر ربيع الأول سنة 1309هـ/1891م"⁴.

¹ الإقطاعات العسكرية: نظام تبنته الدولة العثمانية بمنح القادة والأمراء مساحة من الأرض مقابل جباية الضرائب وتأمين عدد من الجنود وتجهيزهم وتأمين سلاحهم ولم يكن إقطاع الأرض في الدولة العثمانية يعني تملكها بل تفويض صاحب حق جباية الإعشار والرسوم والضرائب المترتبة عليها وتبقى في أيدي زراعتها على أن يدفعوا الضرائب المتوفية عليهم أنظر نخلة محمد عرابي، تاريخ، ص47.

² نظام الالتزام: هو أحد الأنظمة التي كانت سائدة في جمع الضرائب في عهد المماليك، ثم تبنته بعد ذلك الدولة العثمانية. أنظر نخلة محمد عرابي، تاريخ، ص207.

³ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 29، ص235، طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1332هـ_1334هـ)، ص50.

⁴ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 29، ص235.

2_ الجزية: وهي ضريبة يدفعها الأحرار من غير المسلمين (المسيحيين واليهود) في نهاية كل سنة قمرية¹.

3_ ضريبة الويركو: وهي الضرائب التي فرضتها الدولة على التجارة الداخلية والخارجية بنسبة 3% من الربح السنوي، ثم رفعته إلى 4% بموجب القرار الذي صدر عام 1298هـ/1880م. وتظهر سجلات محكمة نابلس الشرعية وجود وظيفة كاتب ضريبة الويركو في قضاء بني صعب وهو محمد بيك بن مصطفى الاقشك من أهالي الهرسك². وفرضت هذه الضريبة بموجب قانون عثماني صدر عام 1304هـ/1886م، وتجبى من أصحاب الأملاك بنسبة تتراوح بين 4_10 في الألف³.

4_ ضريبة الماشية: والحيوانات وهي الضرائب التي تفرض على الحيوانات التي يرببها سكان المنطقة⁴.

5_ ضريبة الباج: وهي الضرائب التي تجبى من سوق الدواب عن الحيوانات التي تباع في السوق، وقد وجد سوق في قسبة طولكرم لبيع الحيوانات في يوم محدد وهو يوم السبت⁵.

6_ رسوم المحاكم الشرعية: وهي ضريبة تفرض على إخراج السندات الشرعية و إخراج الإعلانات الشرعية وعلى إجراء عقود النكاح واثبات النكاح⁶.

7_ ضريبة القيدية والقلمية و ثمن الطوابع: وهذه الرسوم تدفع في المحاكم الشرعية، وفي الدوائر الحكومية الأخرى، يدفعها الشخص الذي يقوم بإجراء معاملة معينة لدى الدوائر الرسمية⁷.

¹ أبو يوسف، الخراج، ص23. عيساوي، التاريخ، ص609. مطاوع. لواء نابلس، ص106.

² نابلس، المحكمة الشرعية، سجل28، ص136. صبري، فلسطين، ص170. عيساوي، التاريخ، ص612.

³ صبري، فلسطين، ص169-170. عيساوي، التاريخ، ص612.

⁴ صبري، فلسطين، ص167-168. عيساوي، التاريخ، ص611-612. مطاوع، لواء نابلس، ص103.

⁵ مطاوع، لواء نابلس، ص105.

⁶ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل الأئحة سنة (1305هـ_1311هـ)، ص4، ص66، ص92. سجل تقسيم تركات سنة (1307هـ_1317هـ)، ص5-6. صبري، فلسطين، ص170.

⁷ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل الأئحة سنة (1305هـ_1311هـ)، ص4، ص19، ص55، ص92. سجل تقسيم تركات سنة (1307هـ_1317هـ)، ص10. سجل تقسيم تركات سنة (1317هـ_1322هـ)، ص55-56. صبري، فلسطين، ص170. مطاوع، لواء نابلس، ص104.

8_ ضريبة السخرة: وهي ضريبة فرضتها الدولة العثمانية على كل مواطن بلغ العشرين من العمر، ولم يتجاوز الستين ويقصد بها أن يعمل الشخص ثلاثة أيام في تعبيد الطرق، أو يدفع 16 قرشاً في العام، وقد فرضت هذه الضريبة عندما بدأت الدولة بشق وإصلاح الطرق في الولايات، وقد خضع سكان المنطقة لهذه الضريبة كغيرهم من سكان الدولة¹.

9_ ضريبة بدل التجنيد: وهي ضريبة يدفعها بعض السكان وخاصة غير المسلمين، رعايا الدول الأجنبية القاطنين في ولايات الدولة العثمانية بعد فرض التجنيد الإجباري على السكان².

كما فرضت ضرائب أخرى على المواطنين كضريبة المسققات والمساكن³، وضريبة الدمغة على الصباغة⁴، وغيرها من الضرائب.

النقود والعملات:

استخدم السكان في معاملاتهم المالية في منطقة الدراسة وحدات نقدية مختلفة، منها النقود العثمانية والعملات الأجنبية، وكانت قيمة هذه العملات تختلف من قضاء لآخر تبعاً للأوضاع الاقتصادية في الدولة العثمانية.

النقود العثمانية:

انقسمت وحدات النقد العثمانية إلى ثلاث فئات وهي: القطع الذهبية كالليرة العثمانية ووحداتها: الخمس ليرات، والليرتين، ونصف الليرة، وربع الليرة⁵، والنقود الفضية كالمجدي ووحداتها⁶، ونصف مجدي، والقرش، والقرشين أبيض (80 باره) والقرش (40 باره)⁷، والنقود

¹ غنايم، لواء عكا، ص496.

² رافق، فلسطين، ص950.

³ عيسوي، التاريخ، ص611.

⁴ ن. م، ص575.

⁵ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل16، ص12. سجل25، ص202. طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1335هـ_1336هـ)، ص33، هنتس، المكابيل، ص185.

⁶ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج سنة (1302هـ_1323هـ)، ص4، ص8، ص83.

⁷ البارة أصغر وحدات النقد العثمانية المستخدمة في المنطقة، وكل40باره تساوي قرش صاغ، فقدت قيمتها الشرائية بالتدريج، إنظر الكرملی، انستاس، ماري، النقود العربية، وعلم النميات، المطبعة المصرية، القاهرة، 1939م، ص166.

والنقود النحاسية التي يدخل فيها القليل من الفضة كالزهر اوي¹، ونصفه وربعه، والبشاك² ونصفه والمثلِك³ ونصفه وربعه.

وأصبحت الليرة العثمانية وحدة النقد الرئيسية في الدولة سنة 1260هـ/ 1844م، وسميت بالليرة المجيدية نسبة إلى السلطان عبد المجيد، وهي تساوي مئة قرش، أو خمسة ريالات مجيدية، واختلفت قيمة العملة العثمانية في منطقة الدراسة من منطقة لأخرى، ومن قضاء لآخر وتزخر سجلات محكمة طولكرم ونابلس الشرعية بالقضايا والحجج التي تظهر فيها أسماء الوحدات النقدية العثمانية المتداولة بين الناس في معاملات البيع والشراء، وتقسيم تركات وقضايا النفقة وحصر الإرث.

ومن الحجج التي تظهر فيها الليرة العثمانية الحجة الآتية:

"في المحكمة الشرعية... حضرت المرأة بنت مصطفى الحاج عبد الهادي من قرية ارتاح وادعت على يوسف بن حسن بن يوسف الجلاد من طولكرم... أن لها بذمة المدعى عليه 7 ليرات عثمانية ثمن عمال البقر الأعتز، أصبح أبتاعه منها وتسلمه بالثمن المرقوم منذ سنتين مؤجلة بذمة هذا المدعى عليه لمدة سنة كاملة"⁴.

أما الريال المجيدي المستخدم في منطقة الدراسة فيظهر في كثير من حجج البيع والشراء والزواج والنفقة وتبين الحجة الآتية استخدامه في منطقة الدراسة:

"... أدعى الرجل المكلف شرعا فريد أفندي الجيوسي من أهالي ارتاح التابعة قضاء بني صعب على يوسف بن خليل اليوسف من قسبة طولكرم مركز القضاء المذكور، أن يوسف

¹ الزهراوي عملة نحاسية عثمانية فيها قليل من الفضة تساوي خمسة قروش، وقد سميت بالزهراوي لوجود زهرة على وجه قطعة النقود. إنظر الكرملِي، **النقود**، ص94.

² البشاك كلمة تركية تعني خمسة وقد سكت، في زمن السلطان سليمان الثاني من سنة 1099هـ/ 1687م، ويغلب عليه النحاس ويساوي خمسة قروش. إنظر الكرملِي، **النقود**، ص98.

³ المثلِك وتعني المعدن ويتكون المثلِك من النيكل والنحاس وقد سكت في عهد السلطان محمود الثاني وكل مثلِك يساوي ثلاثة قروش. أنظر الكرملِي، **النقود**، ص184.

⁴ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1302هـ_1323هـ)، ص8.

استدان من ماله ومال شقيقته لطيفة الناصر خمسة ريالات مجيدي وحرر بذلك سنداً على نفسه¹.

واستخدام السكان القرش في العمليات التجارية، فكانت معظم عمليات البيع والشراء تتم به، ومن الحجج التي تبين ذلك الحجة الآتية:

"ثبت إلى عثمان بن المرحوم مسعود القللي ولأخيه محمد بزمة مصلح بن ملوح القب من أهالي قرية دير الغصون(1400)قرش صاغ الخزينة العامرة بشهادة كل من عمر القاسم وحسين الصلاح².

وقد ظهرت للقرش تسميات متعددة مثل القرش الصاغ الاسدية نسبة الى صورة الاسد المطبوعه عليه³.

مثال على ذلك الحجة الآتية:

"إشترى عبد القادر أفندي بن عبد الواحد المحتسب بماله، من أحمد بن الشيخ عوض الخليلي جميع البيت والإيوان الكائن بمدينة سيدنا الخليل بمبلغ 1100 قرش صاغ أسديه⁴.

ومن التسميات الأخرى للقرش قرش صاغ الخزينة العامرة، مثال على ذلك الحجة الآتية:

"ثبت بزمة سليمان بن سلامة من أهالي قرية عنبتا إلى الخواجا أشع بن يوسف اشع مبلغ قدره وبيانه 108 قروش صاغ الخزينة العامرة⁵.

¹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1332هـ_1334هـ)، ص5.

² نابلس، المحكمة الشرعية، سجل16، ص7.

³ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل11، ص55. سجل13، ص32. طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي، سنة 1302هـ_1323هـ)، ص4، ص83.

⁴ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل11، ص55.

⁵ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل14، ص273، ص276-277.

ومن التسميات الأخرى للقرش قرش صاغ الميري¹، والقرش الصاغ التركي، والقرش الرائجة السلطانية²، كما استخدم السكان قرش بندر نابلس في معاملاتهم التجارية³.

وقد وضعت الدولة العثمانية سعراً رسمياً للعملة العثمانية وهو 100 قرش لليرة، واختلف السعر الرسمي عن السعر الذي يتعامل به السكان، لهذا كانت المحكمة الشرعية تحدد قيمة العملة المستخدمة في عمليات البيع والشراء عن طريق تحديد سعر الليرة إذا كان المبلغ المتداول كبيراً. ويبين الجدول التالي السعر الرسمي للعملة العثمانية عام 1301هـ/1883م بالقرش⁴.

جدول (22): السعر الرسمي للعملة العثمانية عام 1301هـ/1883م

الليرة العثمانية	100 قرش
المجيدي	19 قرش
الزهر اوي	5 قروش
البشلك	2،5 قرش

وكان الهدف الأساسي من تحديد أسعار العملة، منع الخلاف بين المتعاقدين بشأن تحديد أسعارها عند البيع والشراء، وتفاوتت أسعار الليرة العثمانية بين قضاء وآخر ومدينة وأخرى، ويعود السبب في وجود عدة أسعار للعملة العثمانية واختلافها من منطقة لأخرى أن العملة كانت على نوعين: العملة الذهبية الأصلية والعملة المغشوشة⁵، التي كانت رائجة في أسواق التجارة، ومتداولة بين الناس، كما أن العملة العثمانية الأصلية الذهبية تتعرض للمسح والنقص في وزنها، الأمر الذي يجعلها تفقد جزءاً من قيمتها، إضافة إلى أن النقود العثمانية كانت تسك في الخارج بحجوم وأوزان مختلفة، تختلف عن النقود التي تسك في الدولة، وكانت تهرب إلى الأراضي

¹ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 12، ص 16. سجل 13، ص 199.

² غنايم، لواء عكا، ص 518.

³ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج عامه، 1306-1308هـ، ص 5.

⁴ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 13، 207. سجل 14، ص 309. سجل 15، ص 30. طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج سنة (1302هـ_1323هـ)، ص 83. غنايم، لواء عكا، ص 513.

⁵ العارف، عارف، المفصل في تاريخ القدس، فوزي، يوسف، صاحب مكتبة الاندلس في القدس، القدس، 1961م، ص 339-340. غنايم، لواء عكا، ص 516-517.

العثمانية ويتداولها الناس بأسعار أقل من العملة الأصلية¹، ومنعا للتلاعب بقيمة النقود المعدنية وتهريبها من الخارج قامت الدولة العثمانية باستبدال العملات المعدنية لعملة ورقية قبل الحرب العالمية الأولى.

جدول (23): أسعار العملة العثمانية في المنطقة².

أسم العملة	1286هـ/1869م	1302هـ/1884م
الليرة العثمانية	130 قرش	133،7 قرش
الريال مجيدي	23،5 قرش	19 قرش
الزهر اوي	5 قروش	5 قروش
البشلك	2،5 قرش	2،5 قرش

العملات الأجنبية:

استخدم السكان في المنطقة بعض العملات الأجنبية في معاملاتهم التجارية، وذلك لازدياد العلاقة التجارية بين بلاد الشام عامة وفلسطين والدول الأوروبية بشكل خاص، لوجود موانئ هامة في فلسطين قريبة من منطقة الدراسة كميناء حيفا ويافا وعكا، التي تربط فلسطين مع بقية ولايات الدولة العثمانية والدول الأوروبية³.

ومن أهم العملات الأجنبية المستخدمة في منطقة الدراسة:

1_ الليرة الفرنسية: وقد استخدمت على نطاق واسع في فلسطين عامة، ومن ضمنها منطقة الدراسة، نظرا لعلاقة فرنسا الاقتصادية مع الدولة العثمانية، منذ حملة نابليون بونابرت على مصر وفلسطين⁴، وكانت العملة المتداولة في المنطقة من فئة العشرين فرنك النابليوني، المعروفة باسم الليرة الفرنسية، وتساوي رسميا بسعر الدولة (87.5) قرشاً، وتراوحت بين

¹ غنايم، لواء عكا، ص 517.

² نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 16، ص 12. سجل 25، ص 202. طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1302هـ_1323هـ)، ص 8. سجل دعاوي سنة (1335هـ_1336هـ)، ص 33.

³ عيساوي، التاريخ، ص 595-596. غنايم، لواء عكا، ص 521-522.

⁴ عيساوي، التاريخ، ص 596.

(109) و(140) قرشاً بحسب أسعار السوق¹. واستخدمت الليرة الفرنسية في عملية البيع والشراء والإقراض والاقتناء، وتظهر سجلات المحكمة الشرعية في طولكرم ونابلس العديد من الحجج التي يظهر فيها استخدام السكان لليرة الفرنسية.

ومثال على ذلك الحجة الآتية:

".....إدعى الرجل المكلف شرعاً بونس حسن قنديل من عرب القطاطوه من قرية اجليل التابعة ناحية الحرم أن له بذمة حسين محمد العاصي والعبد محمد العاصي مبلغ 200 ليرة فرنساوية مناصفة من كل واحد وذلك دين شرعي عليهم"².

ومن الأسباب التي شجعت السكان على استخدام الليرة الفرنسية في المعاملات التجارية ثبات أسعارها.

2_ الليرة الانجليزية: واستخدم السكان الليرة الانجليزية في معاملاتهم التجارية في البيع والشراء والإقراض في المنطقة، وتظهر سجلات المحاكم الشرعية استخدام الليرة الانجليزية في حجج البيع والشراء في كل من محكمة نابلس وطولكرم الشرعيتين³، ومثال على ذلك الحجة الآتية:

"..... بالمحكمة الشرعية... ادعى عبد الله بن محمد الحاج من قرية الطيرة الساكن بنفس حيفا بمواجهة أسعد بن الحاج مصطفى العموص من قرية عتيل... أن له بذمة المدعى عليه 11.5 ليرة انجليزية قرض صحيح سنة 1282هـ/1864م"⁴.

¹ - نابلس، المحكمة الشرعية، سجل16، ص12، 176، 370. سجل 25، ص202. طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1332هـ_1334هـ)، ص37. سجل دعاوي سنة (1335هـ_1336هـ)، ص161.

² - طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1332هـ_1334هـ)، ص37.

³ - نابلس، المحكمة الشرعية، سجل16، ص12، سجل25، ص202. طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302هـ_1323هـ)، ص7.

⁴ - طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج سنة (1302هـ_1323هـ)، ص7.

جدول (24): أسعار صرف العملات الأجنبية في منطقة الدراسة.

اسم العملة	1286هـ/1869م	1302هـ/1884م
الليرة العثمانية	130 قرش	133.7 قرش
الليرة الانجليزية	162 قرش	143 قرش
الليرة الفرنسية	109 قروش	93.3 قرش

كما استخدمت في المنطقة العديد من العملات الأجنبية الأخرى بصورة قليلة منها الليرة الإيطالية، والفرنك السويسري، والكارون النمساوي، والجنيه المصري، والدولار الهولندي¹.

¹ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل16، ص12. عيساوي، التاريخ، ص592، 593.

الفصل الخامس
الحياة الاجتماعية

الفصل الخامس

الحياة الاجتماعية

يعالج هذا الفصل الحياة الاجتماعية في منطقة الدراسة، ويتناول العائلات والزعامات المتنفذة، وعاداتهم وتقاليدهم، ويتناول الحياة الثقافية من حيث التعليم والمدارس والعلماء، ويتحدث عن الأوضاع الصحية في تلك الفترة الزمنية للمنطقة.

أغلب سكان منطقة الدراسة هم من سكان القرى، فقد كانت طولكرم قرية صغيرة مساحة وسكانا، تتبع لناحية الشعراوية الغربية التابعة لواء نابلس حتى عام 1302هـ/1884م، ثم أصبحت مركزا لقضاء بني صعب، وضمت لها أربع نواح، وكانت كل ناحية تضم مجموعة من القرى، ويعمل معظم سكان هذه القرى في الزراعة وتربية الحيوانات¹.

تقع معظم قرى المنطقة في التلال والمرتفعات الجبلية باستثناء بعض القرى الساحلية في المناطق السهلية، لتحاكي فيضان المياه في الشتاء، وهجمات القبائل البدوية، ولتوافر مواد البناء كالحجارة والأخشاب²، ولمرور الجيوش العابرة بين مصر والشام. وتقسّم القرية إلى محلات أو حارات وتسمى بالنسبة لموقعها الجغرافي، إما الغربية أو الشرقية أو الشمالية أو الجنوبية، أو بأسماء الأسر الكبرى فيها مثل: حارة دار غانم نسبة إلى حمولة دار غانم في دير الغصون، أو حارة الخليلية نسبة إلى عائلة الخليلية في الحارة الجنوبية في دير الغصون³.

وبيوت قرى المنطقة بسيطة تتكون من طابق واحد في الغالب، وتبنى من الحجر والطين. ويعقد سقف البيت إما بالخشب ومن فوقه التراب، أو من الحجر وهو ما يسمى بالعقاد، وفي بعض البيوت يوجد غرفة علوية تسمى العلية، وتقل النوافذ في بيوت الفلاحين، وتكون مرتفعة في العادة وذلك للحاجة الأمنية و لتجديد الهواء أثناء النوم⁴. ويقسم البيت إلى قسمين: الأول لأفراد العائلة، والقسم الثاني يستخدم مخزناً للذلال وإيواء الحيوانات، كما تضم دور القرية

¹ صبري، بهجت، فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى وما بعدها، 1914م-1920م، جمعیه الدراسات العربیة، القدس، 1982م، ص 130-131. رافق، عبدالکريم، فلسطين في عهد العثمانيين، الموسوعه الفلسطينية، ق2، مج2، بيروت، ص 944.

² صبري، فلسطين، ص 130-131. دومانى، إعادة، ص 40.

³ رافق، فلسطين، ص 924. النمر، تاريخ، ص 592.

⁴ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1334هـ - 1336هـ)، ص 12-13.

ساحة مكشوفة، ولم تشر السجلات إلى مرافق البيت كالحمام وبيت الراحة، إما لعدم وجوده داخل البيت، أو للترفع عن ذكره في المحكمة الشرعية. وشوارع القرية ضيقة وبيوتها متلاصقة تشكل مع بعضها البعض سورا للقرية¹. وتبين سجلات المحكمة الشرعية في محكمة طولكرم شكل بيوت القرية ومثال على ذلك الحجة الآتية:

"توفي... عبد الفتاح من قرية دير الغصون... وانحصر إرثه في زوجته عريفة بنت عبد الله عمر وبنيته منها فاطمة وفضة وشقيقه عبد القادر... والمتروكات هي أرض زيتون خلة النفاح... وجميع أرض زيتون كرم الزقايق... والدار الواقعة ضمن قرية دير الغصون والمشملة على طابقين الأول العلوي يحتوي على غرفتين معقودتين بالحجر والسفلى على ثلاثة بيوت وساحة سماوية... وجميع الدار الواقعة ضمن خربة يما المحتوية على ثلاثة بيوت اثنتين معقودتين بالحجر والثالث بالخشب"².

ويقع سوق القرية في وسط البلد، في ساحة تسمى وسط البلد يلتقي فيها البائع مع المشتري، مع وجود بعض الدكاكين في القرية، ويرأس القرية شيوخها أو مختيرها، ومن أبرز المؤسسات الاجتماعية في القرية المضافة، وهي عبارة عن غرفة كبيرة وغالبا ما تكون في بيت شيخ الحمولة أو مختارها أو غيره من وجوه العائلة، وقد وجدت الدواوين والمضافات للعائلات والحمائل في جميع قرى منطقة الدراسة³.

أما التنظيم الاجتماعي للبدو في المنطقة فيتألف من خمسة مستويات، وهي القبيلة والعشيرة والربع والحمولة والعائلة، وتشكل العائلة الوحدة الاقتصادية في المجتمع البدوي، وقد وجدت القبائل البدوية في منطقة الدراسة⁴، وسكن عرب العطاطة في قرية أم خالد⁵، وقبيلة بني حارثة التي هاجرت من شرق الأردن والذين ينتسبون إلى قبيلة سنابس التي تنحدر من بني

¹ صبري، فلسطين، 130-131. رافق، فلسطين، 964.

² طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1334_1336)، ص 12-13.

³ صبري، فلسطين، ص 131.

⁴ القطب، التركيب الاجتماعي، ص 426.

⁵ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 25، ص 361. الخالدي، وليد، كي لا ننسى قرى فلسطين التي دمرتها إسرائيل سنه

1948م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1997م، ص 430_433.

طي القحطانية اليمنية وسكنت في وادي الحوارث¹، وعرب القطاطوة في قرية اجليل²، وعرب الهزاهزة في قلنسوة³.

العائلات في المنطقة:

سميت طولكرم وجوارها باسم قضاء بني صعب، نسبة إلى بني صعب الذين نزلوا هذه المنطقة في العصور الماضية من قبائل كندة وجدام وعاملة من كهلان القحطانية، أثناء الفتح الإسلامي لبلاد الشام⁴، وانقسمت هذه القبائل إلى عشائر وحمائل وعائلات تفرقت في منطقة الدراسة، وتجمعت بعض العائلات في محلات أو حارات خاصة بها في القرى والتجمعات السكانية⁵، ولا يمكن حصر أسماء جميع العائلات التي سكنت المنطقة، وسوف نذكر العائلات التي تمكنت من معرفتها من خلال سجلات ووثائق المحكمة الشرعية، والمقابلات الشخصية مع كبار السن في القرى.

ونلاحظ من خلال تتبع سجلات محكمة نابلس وطولكرم الشرعيتين أن بعض العائلات تنتشر في أكثر من قرية، مما يعني أنه يوجد ارتباط عشائري وقرابة بين هذه العائلات ذات الأصل الواحد المنفرقة في أكثر من قرية ومدينة.

عائلات طولكرم:

يبدو أن عائلة سواد من أقدم عائلات طولكرم وهي من قبيلة الأوس من الأسد القحطانية سكنت في وسط قصبه طولكرم⁶، و الطياح، و الدسوقي⁷، و الكرمي⁸، في الحارة الجنوبية من

¹ الخالدي، كي لا ننسى، ص450-454.

² طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1332_1334هـ)، ص37.

³ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1332_1334هـ)، ص8.

⁴ التميمي، ولاية بيروت، ج1، ص26. الدباغ، بلادنا، ج3، ص229.

⁵ دومانى، إعادة، ص39، 40. رافق، فلسطين، ص926.

⁶ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل31، ص57. البرقاوي، طولكرم، ص22.

⁷ البرقاوي، طولكرم، ص22-23.

⁸ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323هـ)، ص6. نابلس، المحكمة الشرعية، سجل31، ص27.

من طولكرم، وعائلة الجلاد¹، و التاية² في الحارة الغربية، وآل دبدوب³، ودعباس، في الحارة الشرقية، وآل يحيى، وآل قزمار وآل العموري.

أما العائلات الوافدة من لواء نابلس وسكنت في طولكرم والمنطقة من أجل العمل هم: آل القيسي، وآل بريك، وهم من آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم⁴، وآل الددو، وآل الشاهد⁵، وآل وآل عاشور، وهم من سكان الحي العربي من نابلس من حمولة الفقها هاجر قسم منهم إلى طولكرم للعمل والتجارة فيها⁶، وآل القطب⁷، وآل حوسو، وآل أبو شريفة، وآل أبو شنب، وآل البيطار، وآل أبو زنت⁸، وآل المدني⁹، وآل أبو طاقة، وآل طربية، وآل الجمل¹⁰، وآل شرعب¹¹، وآل محسن الظاهر¹²، وآل زيدان، وآل الصويص¹³، وآل القريب، وآل القطو، وآل بدير¹⁴، وآل البركة¹⁵، وآل طنبور¹⁶، وآل العوض، وآل أبو سماحة¹⁷، وآل عواد¹⁸، وآل

¹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1302_1323)، ص8. نابلس، المحكمة الشرعية، سجل25، ص27.

² نابلس، المحكمة الشرعية، سجل25، ص360.

³ البرقاوي، طولكرم، ص23.

⁴ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل26، ص49. البرقاوي، طولكرم، ص23.

⁵ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل28، ص248.

⁶ النمر، تاريخ جبل نابلس، ج2، ص556.

⁷ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل28، ص122.

⁸ البرقاوي، طولكرم، ص23.

⁹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة(1332_1334هـ)، ص98: نابلس، المحكمة الشرعية، سجل48، ص75.

¹⁰ البرقاوي، طولكرم، ص23.

¹¹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل أحكام وحجج سنة(1319_1322هـ)، ص35.

¹² طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة(1332_1334هـ)، ص143.

¹³ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة(1332_1334هـ)، ص127. البرقاوي، طولكرم، ص23.

¹⁴ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة(1335_1336هـ)، ص107، سجل حجج متنوعة سنة (1302_1323)، ص6، البرقاوي، طولكرم، ص23.

¹⁵ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل22، ص222.

¹⁶ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل31، ص65.

¹⁷ البرقاوي، طولكرم، ص23.

¹⁸ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل31، ص57.

البسطامي¹، وعائلة مهيار، وجميع هذه العائلات مر ذكرها في سجلات المحاكم الشرعية في كل كل من طولكرم ونابلس.

ومثال على ذلك الحجة الآتية:

"بالمجلس الشرعي المعقود بالمحكمة الشرعية بنابلس مركز متصرفية لواء نابلس... حضر الرجل المعروف الذات الشيخ أسعد بن إبراهيم بن صالح مهيار من سكان محلة القريون بنابلس، وقرر أن من الموقوف عليه وعلى إخوانه يوسف المقيم بقصبة السلط من نحو عشرين سنة... ومسعود ومصالح المقيمين بقصبة طولكرم من نحو 17 سنة... جميع ربع المصينة في محلة الغرب بنابلس شركة أبناء الشيخ محمد أفندي عاشور"².

ونلاحظ من الحجة السالفة الذكر كيف توزعت العائلة الواحدة في أكثر من قرية ومدينة. ومن الأسباب التي أدت الى قدوم هذه العائلات العمل في الزراعة كون المنطقة غنية بالأراضي الزراعية، والعمل في التجارة.

أما العائلات التي قدمت من الأرياف التابعة للمنطقة وسكنت طولكرم فهي آل الخطاب، وآل حبايب، وآل حنون³ من سفارين، وعائلة الجبوسي التي حكمت منطقة بني صعب من قرية كور وانتقل بعض أفرادها للسكن في مدينة طولكرم⁴، أما آل البرقاوي فكانوا من أبرز شيوخ منطقة وادي الشعير الغربي، قدموا من قرية برقة وسكنوا في قرية شوفة وذنابة وكفر اللبد، وانتقل بعض أفرادها إلى طولكرم⁵. وتبين سجلات المحكمة الشرعية أماكن سكن عائلة آل البرقاوي، ووضعهم الاجتماعي المرموق.

ومثال على ذلك الحجة الآتية:

¹ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 26، ص 86. سجل 31، ص 81.

² نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 31، ص 89-90.

³ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل أحكام وحجج سنة (1319هـ_1322هـ)، ص 43. سجل وكالات سنة (1332هـ_1334هـ)، ص 38.

⁴ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 16، ص 296. طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1332_1334)، ص 153-154.

⁵ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302_1323هـ)، ص 81، ص 103-104، ص 120-121.

"أرسل من طرف الشرع الشريف الأنوار باشكاتب المحكمة محمد راغب التميمي... بنابلس... وعقد مجلس شرعي هناك وحضرت البنت البكر البالغة الرشيدة فضة بنت المرحوم الحاج إبراهيم آغا ابن المرحوم مصطفى آغا البرقاوي من أهالي كفر اللبد التابعة قضاء بني صعب... وبعد التعريف بها من طرف عبد الغني موسى طوقان ومحمود بن خليل أبي بكر البرقاوي... وبحضور رشيد آغا ابن أبي بكر عيسى البرقاوي من قرية شوفة أنها وكلت رشيد آغا البرقاوي في بيع ما هو جارٍ في ملكها"¹.

أما آل أبو الرب فقد جاؤوا إلى طولكرم من بلدة قباطية قضاء جنين²، وآل السريدي فهم من عشائر محافظة جبل الدروز في سوريا، وينتسبون إلى قبيلة بني صخر القحطانية قدموا إلى طولكرم وسكنوا فيها³. ومن العائلات الأخرى التي سكنت طولكرم آل ستيتة، وآل سمارة⁴، وآل الطنيب⁵، وآل الأشقر⁶، وآل العطعوط⁷، وعائلة الهمشري⁸، وقوزح⁹، وخليل¹⁰

العائلات في القرى والأرياف:

العائلات التي سكنت في الريف التابع لمنطقة الدراسة عائلة مسامح، والعريض، والمهداوي، والنعالوه، وآل فريج، وآل الجعرون في قرية شويكة¹¹، أما حمولة دار غانم التي تضم عائلة خليل، وعبد الله، وأبو سميح، التي تسكن الحارة الغربية¹²، وحارة الصورة (الحارة

¹ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 31، ص 53.

² نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 31، ص 90، 91. النمر، تاريخ جبل نابلس، ج 2، ص 556.

³ البرقاوي، طولكرم، ص 23.

⁴ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 16، ص 23.

⁵ اليرقاوي، طولكرم، ص 23.

⁶ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 25، ص 81-83.

⁷ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1332_1334هـ)، ص 45.

⁸ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 16، ص 223. طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل وكالات سنة 1336، ص 15.

⁹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل أحكام وحجج سنة (1319_1322هـ)، ص 35.

¹⁰ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل وكالات سنة 1336، ص 41.

¹¹ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 27، ص 194. طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل تقسيم تركات سنة (1317_1323)،

ص 56، طولكرم سجل دعاوي سنة (1332_1334)، ص 35. طولكرم، سجل وكالات سنة 1336، ص 17.

¹² نابلس، سجل 16، ص 324. طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302_1323)، ص 18. النمر،

تاريخ جبل نابلس، ج 2، ص 592.

الشرقية) التي تضم عائلة بدران، والقب، وعمر¹، وعائلة الخليلية التي تضم عائلة آل عبد الخضر، وعلي الحسن، والخلايفة وقعدان في الحارة الجنوبية² من قرية دير الغصون. ومن العائلات التي سكنت قرية عتيل عائلة العتيلي، وآل أبو خليل، وآل حجة وأصلهم من دورا الخليل، وآل دقة وأصلهم من خان يونس، وآل عموص، وآل الخطيب، وآل ملاك، وعائلة أبو ماضي، والمصاروه³. وتضم قرية عرار آل شديد، وآل أبو سعده، وآل أبو حفزية، وآل قشوع، وآل عامر، وآل جعاعرة⁴. وتضم قرية صيدا عائلة الأشقر، وعبد الغني، ورداد. ومن العائلات التي تسكن قرية قفين عائلة الخصيب، وهرشة، وعمار، وصباح، وأبو طعمه⁵.

أما النزلات فتسكنها عائلة كتانة⁶، وتضم قرية زيتا عائلة طابع، وأبو حمده، وآل تيم، وآل عيد، وآل نعمان، وآل غضية، والمصاروه⁷. وتسكن قرية جت عائلة وتد، وغرة، والنداف، والنداف، وأبو عصبية، وأبو الفول، وبدران⁸. وفي باقة الغربية تسكن عائلة بيادسه، وأبو مخ، والمصاروه، وأبو عصبية، وقعدان وعثمانة⁹. وتضم باقة الشرقية عائلة نصر الله وأبو ساعد،

¹ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 16، ص 7. طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1334_1336)، ص 45، 46. النمر، تاريخ جبل نابلس، ج 2، ص 592.

² نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 16، ص 300. طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل وراثات سنة (1325هـ_1332هـ)، ص 47. النمر، تاريخ جبل نابلس، ج 2، ص 592.

³ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302_1323)، ص 7، طولكرم، سجل حجج متنوعة سنة (1332_1334)، ص 80، الدباغ، بلادنا، ج 1، ص 325.

⁴ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302_1323)، ص 84-87.

⁵ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 30ب، ص 290. سجل 31، ص 91.

⁶ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل أحكام وحجج سنة (1319_1322)، ص 6. سجل تقسيم تركات سنة (1317_1322)، ص 17-18، ص 38-39.

⁷ المصاروة: هم ذو أصول مصرية قدموا إلى فلسطين والمنطقة للعمل في الزراعة وأثناء الحملات العسكرية التي قدمت من مصر، ويشكلون تجمعات سكانية في القرى ولا تربطهم علاقات قرابية بينهم.

نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 44، ص 48-49. طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302_1323)، ص 29، ص 67-68، ص 140.

⁸ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302هـ_1323هـ)، ص 16، ص 19، ص 28. طولكرم، سجل تقسيم تركات سنة (1307_1317)، ص 36، ص 37. سجل دعاوي سنة (1332_1334هـ)، ص 98.

⁹ طولكرم، سجل حجج متنوعة سنة (1302_1323)، ص 31، ص 41، ص 71، ص 145-146، ص 149. سجل تقسيم تركات سنة (1307_1317)، ص 36-37. نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 22، ص 222.

والحوراني، والجابر، وعمير، وبواقنة¹. وفي قرية قاقون سكنت عائلة زيدان، وأبو هنتش، وجبارة، ونايفة، والشولي، وشحادة، والحافي، ونصر الله، وعساف، والحوراني². أما في قرية قلنسوة فتسكن عائلة سلامة، وزمير، وتاية، وأبو خديجة، والخطيب، والجيوسي، وفروجة، وقشقوش، وغرب الهزاهزه³. وفي قرية الطيبة تسكن عائلة البرانسي، والناشف، والحاج يحيى، وعازم، والمصاروه، وعبد القادر، والجبالي، وجبارة، ونصيرات، والطبيبي، وأبو راس، ودسوقي⁴.

أما قرية كفر سابا فكانت تضم عائلة الولويل، التي قدمت من جنوب فلسطين، وأفخاذ هذه العائلة هي موسى وناصر وخليل وحامد ومحمود، وياسين وطه، وعائلة جبر، وبدير، والنجار، وعلان، وفراد، وسويلم، وأبو ثابت والخطيب⁵. أما قرية الحرم فسكنتها عائلة أبو دردوش، والفرح، وأبو راضي⁶. أما قرية مسكة فكانت تضم عائلة الشبيطي، وأسطه علي، ودار ودار ناصر، ودار حربية، ودار أبو طاحون، ودار الزريقي، والدايخ، ودار جبر، والمصاروه⁷. وفي قرية اجليل سكنت عائلة الخطيب، والعاصي، وعرب القطاطوة، وقنديل⁸.

¹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل أحكام وحجج سنة(1319_1322)، ص79. سجل حجج متنوعة سنة(1302_1323)، سنة(1302_1323)، ص89-90.

² نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 25، ص81-83، ص266. طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة(1302_1323)، ص41، ص102، ص120. طولكرم، سجل وراثات سنة(1325_1332)، ص13. سجل دعاوي سنة(1332_1334)، ص36.

³ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة(1302_1323)، ص4، ص58، ص108، ص129. سجل حجج عامة سنة(1306_1308)، ص20. سجل تقسيم تركات سنة(1311_1314)، ص11.

⁴ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة(1302_1323)، ص19، ص31، ص109-110. سجل تقسيم تركات سنة(1317_1323)، ص3، ص4. سجل تقسيم تركات سنة (1307_1317)، ص6.

⁵ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة(1302_1323هـ)، ص56، ص110. طولكرم، سجل حجج عامة سنة(1306_1308هـ)، ص64. سجل دعاوي سنة(1332_1334هـ)، ص53. كناعنة والكعبة، كفر سابا، ص22.

⁶ طولكرم المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة(1302_1323)، ص31، ص33، ص56، ص139. سجل دعاوي سنة(1332_1334)، ص40. نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 16، ص12.

⁷ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة(1302_1323)، ص40. سجل تقسيم تركات سنة(1307_1317)، سنة(1307_1317)، ص101-102. كناعنة والكعبة، مسكة، ص18.

⁸ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج عامة سنة(1306_1308)، ص40، ص27، ص37-38. سجل تقسيم تركات سنة(1307_1317)، ص1. سجل دعاوي سنة(1332_1334)، ص37.

أما قرية أم خالد فقد ضمت عائلة زهران، والمصري، وحمدان¹، أما قرية الطيرة فتسكنها عائلة عبد الحي، ومنصور، والعراقي، وقاسم، وسلطان، وناصر وسمارة، ودعاس، وخط، وبشارة، ومطر، وعتيلي، وشبيطة وأصلهم من مسكة، ومصاروه، والجلجولي². وفي وادي الحوارث، كان يسكن عرب البلاونة، وعائلة عوفة، وسرحان، وعرب الحويطات، والقحح، وقبيلة حارثة التي تنتسب إلى قبيلة سنابس التي تتحدر من بني طي القحطانية والتي هاجرت من شرق الأردن وسكنت المنطقة وسمى الوادي باسمها³. أما قرية جلجولية فتسكنها عائلة الرابي وهي من أكبر العائلات، وأبو حجلة، وآل الجبوسي، وآل أبو حامد، وآل العزوني، وآل خروب وهم من قرية حبله، وعودة، والخطيب، والشواهنة⁴.

أما قفيلية فتسكنها عائلة دار شريم، ونزال، وداود، وزيد، وصبري⁵، وأصل عائلات قفيلية هم من قرية باقة الحطب قدموا إلى قفيلية قبل حوالي 300 سنة⁶. أما ذنابة فتضم عائلة البرقاوي والخريشي وآل سيف ودلبح، وسمارة، وياسين، والتفال، ويونس⁷. وتضم قرية بلعا عائلة برابرة، والزرقي، والجيتاوي، وحمدان، وسليمان، وإعмир⁸. أما عنبتا فتضم عائلة الفقها،

¹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل تقسيم تركات سنة(1311_1314)، سجل دعاوي سنة(1332_1334)، ص 61_64. نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 25، ص 361.

² نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 16، ص 8، ص 23، طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة(1302_1323)، ص 7، ص 17، ص 50، ص 133، سجل تقسيم تركات سنة(1307_1317)، ص 23-24. سجل دعاوي سنة(1332_1334)، ص 161. أبو عياش، احمد علي سليمان، فلسطين بين الماضي والحاضر، (سلسلة دراسات ميدانية وثائقية مصورة معتمدة على عدة مراجع)، ط 1989، ج 1، ص 64-65.

³ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل تقسيم تركات سنة (1317_1323)، ص 7-8، ص 24-25. سجل دعاوي سنة (1332_1334)، ص 53، 61. سجل حجج متنوعة سنة(1332_1334)، ص 136. الخالدي، كي لا ننسى، ص 450_454.

⁴ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة(1302_1323)، ص 109. سجل حجج متنوعة سنة (1332_1334)، ص 99. أبو عياش، فلسطين، ج 1، ص 240-241.

⁵ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة(1302_1323)، ص 17-18، ص 72، ص 92. سجل حجج عامة سنة (1306_1308)، ص 5-6. سجل تقسيم تركات سنة(1307_1317)، ص 3، النمر، تاريخ جبل نابلس، ج 2، ص 556. أبو عياش، فلسطين، ج 1، ص 33، ص 331.

⁶ أبو عياش، فلسطين، ج 1، ص 330-331.

⁷ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة(1302_1323 هـ)، ص 80_84. سجل أحكام وحجج سنة (1319_1322)، ص 27. سجل دعاوي سنة(1334_1336)، ص 38.

⁸ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة(1302_1323)، ص 10، ص 14، ص 30، ص 66، ص 113، ص 124-125. سجل حجج عامة سنة(1306_1308)، ص 13-14. سجل دعاوي سنة(1332_1334 هـ)، ص 77.

الفقهاء، وإعمر، وبركات، وسبوية، وعشيرة الجيتاوي التي تضم عائلة الحمد الله، ونصار، والقبج، ومزيد، ونور، وعبد الحلیم¹. أما قرية كفر رمان فتضم عائلة آل صعيبي، ويعقوب، وقدارة². وتضم قرية كفر اللبد عائلة الجبعيتي، والعبودي، وبرهوش، وحجازي، وتلثين، ورجب، والبرقاوي³. أما قرية رامين فتضم عائلة حمد، وسلمان، وزيدان، وظافر⁴، وهم من أصول عائلة العطاعة في وادي الشعير ومركزهم رامين⁵. وتضم بيت ليد عائلة الدريدي، وإعمر، وراشد، وجمعة، وحمایده، وأبو عثمان، والكراکرة، والوسطة⁶.

أما سفارين فتضم عائلات الحطاب، وحنون، آل حبايب، والسفارين، وسلامة، وعلي، ونوفل، وغزل، وسعيد، وحسين، وصالح، وأبو بكر⁷. وفي شوفة كانت تسكن عائلة البرقاوي، والدروبي، واسماعيل⁸، تضم كفر صور عائلة طاهر وصبح وحطاب والمدلل، وأبو بكر⁹. أما قرية فرعون فتضم عائلة عدوان، والأعرج، وعمر، وسلامة، وبدير، والشلبي¹⁰، في حين قرية

¹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302_1323)، ص13-14، ص71، ص80-81، ص146-147. سجل حجج عامة سنة (1306_1308)، ص12-13. سجل تقسيم تركات سنة (1311_1314)، ص5. نابلس، المحكمة الشرعية، سجل16، ص241، سجل31، ص90.

² طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302-1323)، ص38.

³ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302_1323)، ص61، ص103-104. سجل حجج عامة سنة (1306_1308)، ص5، 11، 12. طولكرم، سجل حجج متنوعة سنة (1319_1322)، ص88. نابلس، المحكمة الشرعية، سجل31، ص90.

⁴ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302هـ_1323هـ)، ص75. النمر، تاريخ جبل نابلس، ج1، ص132-133.

⁵ النمر، تاريخ جبل نابلس، ج1، ص132-133.

⁶ مقابلة شخصية مع أحمد خساتي، 45 سنة، بيت ليد، بتاريخ 2010/9/27.

⁷ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302_1323هـ)، ص74، ص131. سجل حجج متنوعة سنة (1306_1308هـ)، ص6-7، ص57، ص58.

⁸ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302_1323هـ)، ص74. نابلس، المحكمة الشرعية، سجل29، ص88.

⁹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302_1323هـ)، ص95-97. نابلس، المحكمة الشرعية، سجل16، ص23.

¹⁰ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل16، ص7. طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل تقسيم تركات سنة (1307_1317)، ص43، ص47.

كفر جمال تضم حمولة مصطفى وهم أول من سكن القرية، وتوبة، وعلي، وحمدان، وعليان¹.
أما قرية جيوس فيعود أصل سكانها إلى قرية بيتا قضاء نابلس ومجدل صادق، وتضم عائلة
الخطيب والجيوسي، و خليل، وغنايم².

أما قرية أرتاح فتضم عائلة حسان، والفاخوري، والطبيب، وأبو ربيع، والخولي، والشن،
وعايد، وأبو شمة، والشلبي³، أما قرية حجة فتضم عائلة قشطوخ، وعاید، وسلكها، وغلاب،
ونوفل، وحلاوة⁴، أما قرية كفر عبوش فتضم عائلة ريان، والصيفي، وخلف، وبشناق، وطحينة،
وطحينة، والشيخ حسين(مصاروه)⁵، أما قرية كفر زياد فتضم عائلة غنايم، وشنيوي، وشناعة،
وحماد، والسعدي⁶.

أما قرية كور فتضم عائلة الجيوسي التي كانت تحكم قرى ناحية بني صعب وهي من
العائلات المتنفذة في المنطقة، وكانت تخضع لها أكثر من 24 قرية في المنطقة⁷، وعائلة
عساف⁸. أما قرية فرديسيا فكانت تضم عائلة الدسوقي⁹، وخربة الجاروشية التي يعود أصل
سكانها إلى قرية دير الغصون والعائلات الموجودة فيها امتداد لعائلات دير الغصون وكانت

¹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة(1302_1323)، ص25. سجل تقسيم تركات سنة
(1307_1317هـ)، ص15-16. سجل دعاوي سنة(1335_1336)، ص145. سجل وارثات سنة(1325_1332)،
ص69.

² طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة(1302_1323)، ص144. سجل تقسيم تركات
سنة(1311_1314)، ص11-12، ص18. سجل وكالات سنة1336، ص41.

³ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة(1302_1323)، ص8. سجل تقسيم تركات سنة(1307_1317)،
ص33، ص47. سجل دعاوي سنة(1332_1334)، ص33، ص5.

⁴ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 29، ص48، ص95.
⁵ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة(1302_1323)، ص29. سجل تقسيم تركات سنة(1317_1323)،
سنة(1317_1323)، ص12.

⁶ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة(1302_1323)، ص30، ص130. سجل تقسيم تركات
سنة(1317_1323)، ص20. نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 31، ص76-77.

⁷ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة(1302_1323)، ص10، ص19، ص122. سجل وارثات
سنة(1325_1332)، ص1. نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 16، ص296.

⁸ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 16، ص296.

⁹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج عامة سنة(1306_1308)، ص86. سجل تقسيم تركات سنة(1317_1323)،
ص13.

تضم عائلة دار غانم، وقعدان، وعلي الحسن، وعمر¹. أما خربة بئر السكة فهي من الخرب التابعة لقرية دير الغصون وتسكنها عائلات تتصل بقرية دير الغصون وهم عائلة دار أبو ياسين، والقطاوي المتفرعات من عائلة العمر². أما خربة يما فتسكنها عائلة زيدان المتفرعة من عائلة دار غانم في قرية دير الغصون، وعائلة دار أبو سارة المتفرعة من عائلة العمر في قرية دير الغصون، وعائلة الدقة المتفرعة من عائلة الدقة في عتيل³. أما خربة ابشان فيسكنها عائلة الزرعي، وأبو سميح، المتفرعات من دار غانم في دير الغصون، وعائلة بدران الممتدة من عائلة بدران في دير الغصون، وعائلة خربط المتفرعة من عائلة خربط في عتيل. وخربة المرجة التي يسكنها آل القاروط، وآل الصباح، وآل البلعاوي، وجميع هذه الخرب السالفة الذكر تقع في أراضي دير الغصون وهي من الخرب التابعة لها⁴.

العائلات المتنفذة:

ساد النظام الإقطاعي في المجتمع الفلسطيني في العهد العثماني، وقد وُظف مفهوم الإقطاع عدة مرات لتحديد الحقائق الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وقد سمحت الدولة العثمانية وساعدت في إقامة هذا النظام ورعته لأهداف عسكرية واقتصادية واجتماعية، إذ أوجدت نظام التيمارات وهو ما يدعى بالاقطاعات العسكرية، ونظام الالتزام، واعتماد الدولة على بعض العائلات في الحكم والإدارة وجمع الضرائب، وضرب العائلات بعضها ببعض من أجل إبقاء نفوذها في المنطقة، وحاجة هذه العائلات إلى السلطة الحاكمة، وهذه الظروف هيأت لظهور عدد من العائلات والزعامات المحلية في جميع ولايات الدولة العثمانية بما فيها منطقة الدراسة⁵.

خضعت المنطقة لنفوذ عدد من العائلات والزعامات المحلية. ومن أهم هذه العائلات

المتنفذة في منطقة الدراسة:

¹ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 32، ص 15.

² نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 47، ص 94، 95. طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302_1323)، ص 18.

³ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1334_1336)، ص 12-13.

⁴ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل أحكام وحجج سنة (1319_1322)، ص 46.

⁵ شولش، تحولات، ص 208-209.

آل البرقاوي:

اختلفت الآراء في نسب عائلة البرقاوي، فمنهم من قال إنهم نزحوا من بلاد الأندلس ونزلوا برقة في ليبيا، وإليها ينتسبون، ثم نزحوا إلى برقة التابعة للواء نابلس¹، ثم انتقل بعضهم واستقروا في قضاء طولكرم، في قرية شوفة وذنابة، وامتد نفوذهم في منطقة وادي الشعير. ومن أشهر زعمائهم الشيخ عيسى البرقاوي والشيخ موسى، والشيخ غازي، وابن أخيه الشيخ خليل². وقيل أيضا إن آل البرقاوي هم زعماء قبيلة برقة من قبيلة عتيبة من مضر، بنوا قرية برقة باسم قبيلتهم، وكان لهم فيها قصر لا يزال مضافة تعرف بمضافة محمد الناصر البرقاوي³، هم من قبيلة جذام وقحطان، ولهذه القبيلة فروع عديدة في الجزيرة العربية ودول الخليج، وأعظم شخصية في هذه العائلة هو الشيخ عيسى البرقاوي الذي تصدى لحملة نابليون بونابرت، كما وقف الشيخ ناصر والشيخ عيسى ضد حملة إبراهيم باشا وثاروا عليه مع زعماء فلسطين مع الدولة العثمانية⁴. وبعد انتهاء الثورة وهزيمتها أمام إبراهيم باشا قام بإعدامهم⁵.

أما الكزاندر شولش فيقول: "كان زعماء وادي الشعير من آل البرقاوي الذين ينتمون إلى آل سيف ويسيطرون من شوفة وذنابة على غربي وادي الشعير⁶، وتظهر سجلات المحكمة الشرعية مدى نفوذ عائلة البرقاوي من خلال أسماء التجليل والتفخيم في الحجج التي تظهر فيها أسماؤهم".

ومثال على ذلك الحجة الآتية:

"لما مات الحاج إبراهيم آغا بن مصطفى البرقاوي من سكان قرية ذنابة سنة 1303هـ/1885م وانحصر إرثه في ولده عبد الله القاصر... نصب عمه آغا البرقاوي وصيا شرعيا عليه من قبل علي رضا المقدسي بموجب حجة شرعية مؤرخة في الثالث والعشرين من

¹ الدباغ، بلادنا، ج1، ص294-295.

² النمر، تاريخ جبل نابلس، ج2، ص555-556. الدباغ، بلادنا، ج1، ص294-295. البرقاوي، طولكرم، ص22-23.

³ النمر، تاريخ جبل نابلس، ج2، ص55-56. البرقاوي، طولكرم، ص22-23.

⁴ البرقاوي، طولكرم، ص22-23. الدباغ، بلادنا، ج1، ص294-295.

⁵ النمر، تاريخ جبل نابلس، ج2، ص555-556. البرقاوي، طولكرم، ص23. رافق، فلسطين، ص900-901.

⁶ شولش، تحولات، ص220.

شهر ربيع الثاني سنة 1304هـ/1886م... ثم بعد ذلك نصب رشيد آغا أبي بكر البرقاوي من قرية شوفة... والحاج عبد الله السمارة من ذنابة ناظرين على الوصي المرقوم من قبل نائب قضاء بني صعب السيد رشيد أفندي الفاخوري¹.

ومثال آخر الحجة الآتية:

"أرسل من طرف الشرع الشريف الأنوار باشكاتب المحكمة الشرعية... محمد راغب التميمي... بنابلس... وعقد مجلس شرعي هناك وحضرت البنت البكر البالغة الرشيدة فضة بنت المرحوم الحاج إبراهيم آغا بن المرحوم مصطفى آغا البرقاوي من أهالي قرية كفر اللبد التابعة قضاء بني صعب... وبعد التعريف بها من طرف عبد الغني موسى طوقان ومحمود بن خليل آغا أبي بكر آغا البرقاوي... وبحضور رشيد آغا بن المرحوم أبي بكر عيسى آغا البرقاوي من قرية شوفة أنها وكلت رشيد آغا البرقاوي في بيع ما هو جاري في ملكها²... وقد تحالف آل البرقاوي مع آل طوقان ضد آل الجيوسي وآل عبد الهادي وكانت تربطهم علاقات مميزة، وقد اشتركوا في الحرب الأهلية في المنطقة إلى جانب آل طوقان ضد آل الجيوسي وضد آل عبد الهادي"³.

عائلة الجيوسي:

وهم من العائلات التي كانت متنفذة في ناحية بني صعب، وينحدر آل الجيوسي من نسل بدر الدين الجيوشي أحد قادة المماليك، وقيل من نسل أحد قادة الجيوش المصرية التي كانت تدخل فلسطين⁴، وأما جد آل الجيوسي فقد استقر في بلدة جيوس القريبة من طولكرم فسموا باسمها⁵، ثم انتقلوا إلى بلدة كور وحصنوها واستقروا فيها في أواخر القرن التاسع الهجري / القرن الخامس عشر الميلادي، وبلغ من علو شأن آل الجيوس أنهم أصبحوا سادة منطقة بني

¹ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 29، ص 88.

² نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 31، ص 53.

³ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 31، ص 53. النمر، تاريخ جبل نابلس، ج2، ص 418. شولش، تحولات، ص 250-251. رافق، فلسطين، ص 901.

⁴ الجيوسي، نمر، شجرة عائلة الجيوسي، ص 8، بحث غير منشور.

⁵ النمر، تاريخ جبل نابلس، ج1، ص 128.

صعب، التي تضم قرى الصعبيات¹، وأشهر زعماء آل الجيوس هو يوسف الجيوسي الذي قتل في فتنة اندلعت في جبل نابلس عام 891هـ/1461م²، ومنهم أبو بكر الجيوسي الذي أقره السلطان المملوكي قانصوه الغوري في عام 910هـ/1481م زعيماً وشيخاً لجبل نابلس³، والشيخ يوسف الواكد الجيوسي الذي هب لنجدة يافا عندما هاجمها نابليون بونابرت⁴، وقيل أن اسم جيوسي الذي عرفت به العشيرة جاء من كلمة الجيايسه وهو اللقب الذي كان يطلق على شيوخ المغاريب والذين ينحدرون من أعقاب قادة الجيوش المصرية التي كانت ترابط في فلسطين، وتتخذ من منطقة بني صعب مقراً لها، وقد كان مقر القيادة المصرية يعرف باسم جيوش، ثم حرفت مع الوقت إلى جيوسي، ولم يلبث أعقاب قادة الجيوش المصرية أن حملوا اسم حمولة أو عشيرة الجيوسي. وقيل إن اسم عشيرة تحمل اسم الجيوسي في بلدة كتم في ناحية بني عبيد في شمال الأردن قدمت إلى بلدة كور في منطقة طولكرم بفلسطين، وأن جدها المؤسس كان قائد إحدى حملات الجيش التركي إلى بلاد الشام، وسمي بجيوسي نسبة إلى الموقع الذي اختاره جدهم⁵، ويلاحظ أن هذه الرواية تنسب آل الجيوسي إلى قائد عثماني يمكن أن يكون مصرياً، والأرجح أن جد الجيايسه المؤسس في بلدة كور في منطقة طولكرم هو قائد مصري لإحدى الحملات العسكرية التي أرسلتها الدولة العثمانية إلى فلسطين، وترد عشيرة الجيوسي في بلدة كتم إلى الجعافرة من ولد علي بن مسلم من قبيلة عنزة الوائلية، وإن شيوخ الجيايسه كانوا شيوخ منطقة بني صعب وأن أحد شيوخهم أبو عودة الجيوسي قاد عصياناً ضد إبراهيم باشا في فلسطين⁶، وسكن آل الجيوسي قرية كور، واجتمع شيوخ بني صعب وانتخبوا الشيخ مقلد الجيوسي وبعد موته انتقلت المشيخة لولديه الشيخ حسن والشيخ عساف، وفي سنة 1142هـ/1729م تنازل الشيخ حسن لأخيه الشيخ عساف وبعد موتهما وقع الخلاف بين أولادهما، فادعاها الشيخ عبد الهادي بن الشيخ حسن ونافسه عليها محمد بن الشيخ عساف، ولجأ محمد إلى العنف فقتل الشيخ عبد الهادي، ولما كبر الشيخ حسن بن عبد الهادي قتل ابن عمه

¹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1332_1334)، ص 153-154. رافق، فلسطين، ص 900-901.

² الجيوس، نمر، شجرة عائلة الجيوسي، ص 9، بحث غير منشور.

³ قانصوة الغوري آخر السلاطين المماليك هزم أمام السلطان سليم العثماني بعد معركة مرج دابق التي أسفرت عن هزيمة المماليك والقضاء على دولتهم في بلاد الشام ومصر ووقوعهم تحت الحكم العثماني.

⁴ رافق، فلسطين، ص 900، 901. الجيوسي، شجرة عائلة الجيوسي، ص 11، بحث غير منشور.

⁵ الجيوسي، نمر، شجرة عائلة الجيوسي، ص 8.

⁶ مناع، عادل، أعلام فلسطين في اواخر العهد العثماني، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1986م، ص 92

الشيخ محمد، فانتسعت الفتنة واختلقت عشائر بني صعب¹، فعين مصطفى بيك طوقان شيخا على بني صعب، واستمر النزاع بعد ذلك على مشيخه بني صعب بين آل طوقان وآل الجبوسي²، وبعد أن ضم موسى بيك طوقان متسلم نابلس مشيخه ناحية بني صعب لأخيه، قام الشيخ أحمد أبو عودة الجبوسي بالتمرد وقاوم آل طوقان، ورفض دفع الضرائب المفروضة على ناحيته، وذهب إلى عكا وطلب مساعدة قائممقام عكا، فامتنل لطلبه، وعين له ولابن عمه ثلاث قرى في الناحية وهي كور وباقة الحطب والفندق، والتزم الشيخ أحمد الجبوسي بأن يكتفي بتلك القرى، وألا يحاول التعدي على باقي قرى الناحية³، وبعد وفاة موسى طوقان عاد آل الجبوسي إلى مشيختهم على الناحية، وكان شيخ هذه الناحية عبد الوهاب الجبوسي. ومن الجدير بالذكر أن عشيرة الجبوسي كانت تسيطر على 24 قرية (قرى الصعبيات) من مركزها في قرية كور، وقيل أن الشيخة صالحه الجبوسي حكمت المنطقة بعد وفاة أخيها الشيخ حسن الجبوسي⁴.

عائلة آل عبد الهادي:

يعود نسب آل عبد الهادي إلى حمولة أبي بكر، وأنهم حجازيو الأصل نزلوا القسطل في شرق الأردن، ومنها نزحوا إلى عرابية⁵، ويسمون أيضا بحامولة الشقران، وهي بطن من الصبر الصبر من غسان القحطانية⁶. وتتقسم هذه الحمولة إلى ست عائلات هي: عبد الهادي، وحمدان، وموسى، وصالح، وعبد الله، وقاسم⁷. ونزل الشيخ أبو بكر الصالح جد آل عبد الهادي في عرابية، وأصبح ولده عبد الهادي شيخا عليها، ولما مات الشيخ عبد الهادي ورثه ولده الأكبر حسين في مشيخه القرية⁸، وعندما تسلم موسى بيك طوقان أمور جبل نابلس وضعف صف آل جرار وآل النمر، سنحت الفرصة للشيخ حسين لتقوية مركزه وتوسيع إقطاعه خارج عرابية إلى

¹ النمر، تاريخ جبل نابلس، ص128، 129. رافق، فلسطين، ص900-901.

² النمر، تاريخ جبل نابلس، ص128، 129. مناع، أعلام فلسطين، ص92. رافق، فلسطين، ص900-901.

³ النمر، تاريخ جبل نابلس، ص128، 129. مناع، أعلام فلسطين، ص92. الجبوسي، نمر، شجرة عائلة الجبوسي، ص10-11. عوض، الأثر العمراني لقرية كور، ص44.

⁴ النمر، تاريخ جبل نابلس، ج2، ص418. شولش، تحولات، ص220. مناع، أعلام فلسطين، ص92.

⁵ مناع، أعلام، ص271.

⁶ النمر، تاريخ جبل نابلس، ج1، ص130.

⁷ الحياة الجديدة، السبت 5 كانون ثاني 2008، العدد 4380. رافق، فلسطين، ص900.

⁸ النمر، تاريخ جبل نابلس، ج1، ص130-131.

أم الفحم وناحية الشعراوية الشرقية والغربية، وحصن قرية عرابة وعمر مسجدها الكبير، ووطد الشيخ حسين عبد الهادي صلاته بولاية الشام، وقد استعان به ولاية دمشق في حل بعض النزاعات العشائرية في ألوية جنين و نابلس والقدس، وفي سنة 1243هـ/1827م انضم الشيخ حسين إلى صالح باشا والى الشام الذي حضر مع جيشه إلى المنطقة من أجل تثبيت الحكم والإدارة العثمانية في المنطقة¹.

أيد حسين عبد الهادي الحكم المصري في فلسطين، وكان من أنصار سياسة الإصلاح المصرية، وازداد نفوذ آل عبد الهادي في ظل الحكم المصري في فلسطين، فقد أصبح من أقوى الشخصيات العربية وأوسعها نفوذا في ظل الحكم الجديد، وعين الشيخ حسين واليا على صيدا ومركزها مدينة عكا، وعين عدد من أخوته وأولاده حكاما على ألوية غزة وبيافا و جنين، وعين ولده سليمان بن حسين عبد الهادي متسلما لواء نابلس، وربط آل عبد الهادي مصيرهم السياسي بالحكم المصري في المنطقة، وتعاونوا معه في إخماد الثورة في المنطقة².

وقد سيطرت عائلة عبد الهادي على الشعراوية الغربية والشعراوية الشرقية، وتحالفت مع بعض العائلات فيها، فكانت قرية قاقون ممثلة بعائلة آل أبو هنطش وآل زيدان والعائلات الأخرى فيها على علاقة وطيدة بها³، كما كانت تربط عائلة آل عبد الهادي علاقة وطيدة مع عائلة العمر ودار غانم في دير الغصون⁴، كما انقسمت بعض القرى في منطقة الشعراوية الغربية بين الولاء لعائلة عبد الهادي من جهة وعائلة آل طوقان من جهة أخرى⁵، كما أن ناحية بني صعب ممثلة بعائلة الجبوسي تربطهم علاقة تحالف مع آل عبد الهادي⁶. وبعد خروج المصريين من بلاد الشام وفلسطين انتقلت السلطة في جبل نابلس من آل عبد الهادي إلى آل طوقان، الذين وقفوا إلى جانب الحكومة المصرية ضد آل عبد الهادي، وأدى تصفية الحساب بين هاتين العائلتين إلى نشوب حرب أهلية في المنطقة بين تحالف القيس الذي ضم آل عبد الهادي

¹ مناخ، أعلام، ص271.

² شولش، تحولات، ص250، 251. مناخ، أعلام، ص272.

³ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة(1332_1334)، ص36. النمر، تاريخ جبل نابلس، ص285، ص287.

دوماني، إعادة، ص60

⁴ مقابلة شخصية مع الحاج إبراهيم أبو سارة 76سنة، بتاريخ 2010/9/15.

⁵ شولش، تحولات، ص250، 251. مناخ، تاريخ، ص184-185.

⁶ النمر، تاريخ جبل نابلس، ج2، ص425.

وقسم من آل جرار وآل الجيوسي وآل القاسم، أما تحالف اليمنية فضم آل طوقان وآل ريان وآل البرقاوي، وقسم من آل الجرار وقسم من مشاريق البيتاوي، وبدأت الحرب الأهلية في صيف عام 1270هـ/1853م بعد أن ثار حزب آل عبد الهادي بقيادة محمد حسين عبد الهادي بعد تعيين علي طوقان متسلماً على نابلس بدل المتسلم التركي، ودعا بدو بني صخر لنجدته، وتحالف آل طوقان من جانبهم مع قبيلة العدوان الذين كانوا على استعداد تام لنهب القرى، وليس بالضرورة قرى الحزب المعارض وحدها، واستمرت الصراعات دون تراخ¹، وعقدت أحلاف متبادلة مع القبائل البدوية، وبدأت حملة النهب التي طالمت جميع القرى سواءً أكانت موالية لذلك الحزب أو معارضة له، وقد كانت منطقة الدراسة مسرحاً للصراع بين الحزبين المتنازعين، فقد قتل ما بين 70_80 شخصاً في قرية شويكة، ومن بقي على قيد الحياة فر إلى قرية دير الغصون. كما نهبت وهدمت قرية دير الغصون²، ثم جرد الحاكم التركي ثريا باشا حملة إلى قرية عرابة، مما أدى إلى القضاء على نفوذ عائلة عبد الهادي ونهب وهدم قرية عرابة عام 1276هـ/1859م³.

وبسقوط عرابة عام 1276هـ/1859م انتهت مرحلة الاستقلال المحلية التي تمتع بها جبل نابلس فترة طويلة واستطاعت الدولة العثمانية فرض سيطرة سياسية مباشرة، وطبقت نظام الحكم المركزي على المنطقة⁴.

استطاع آل عبد الهادي أثناء تحالفهم مع الحكام المصريين في أوائل الثلاثينيات من القرن التاسع عشر أن يشتروا مجمعات سكنية كبيرة، ومصبنة في المدينة، كما امتنوا قاعدتهم السياسية والاقتصادية، بشراء المزيد من المصاين والمتاجر وطواحين الحبوب، ومعاصر الزيتون والبساتين، واستثمروا أموالهم بالزراعة التجارية، ولا سيما تصدير الحبوب إلى أوروبا⁵، كما كانوا رواداً في مركزة ملكية الأراضي، وأقاموا شبكات واسعة النطاق لتسليف الأموال، وقد عملوا جاهدين طوال المدة على توسيع مصالحهم التجارية من خلال تنمية علاقات

¹ شولش، تحولات، ص 254-256. دوماني، إعادة، اكتشاف، ص 281-282.

² شولش، تحولات، ص 254-256.

³ مناع، تاريخ، ص 184، 185. دوماني، إعادة، ص 281-282.

⁴ دوماني، إعادة، ص 281-282. شولش، تحولات، ص 262-264.

⁵ الحياة الجديدة، السبت 5 كانون ثاني، 2008، العدد 4380. سميث، باميلان، فلسطين والفلسطينيون، ص 22

وثيقة بجماعة تجار المدن وبالقناصل الأوروبيين، وكان لقانون الأراضي العثماني الذي صدر عام 1275هـ/1858م أثر كبير في زيادة ملكية الأرض لآل عبد الهادي، وأدى قانون الأراضي الميري إلى تحول الأرض إلى سلعة تجارية خاضعة لقانون العرض والطلب، الأمر الذي شجع عددا كبيرا من المزارعين على بيع أراضيهم للتجار الأغنياء¹، وفي ظل هذه الظروف استطاعت عائلة آل عبد الهادي السيطرة على أراضٍ واسعة شمال فلسطين، وزيادة ملكية أراضيها، وتحديدًا في سهل عرابة والمثلث ومرج ابن عامر، فمثلا إشتري عبد الهادي بن قاسم عبد الهادي من فريدة بنت أحمد الهبع حصتها في جميع أراضي وادي عارة، كما إشتري محمد بن الحاج عبد الهادي من جنين من عبد الرحمن عيسى أبو عثمان الثلث من مجموع اثنا عشر حصته من سهل مرج ابن عامر، وقيل إن عائلة عبد الهادي شرعوا في زراعة البساتين على غرار الألمان في حيفا ويافا على سفح جبل يقع بين عرابة وجنين². وفي بداية عهد الانتداب البريطاني بلغت أملاكهم 200000 دونم³. وتظهر سجلات المحكمة الشرعية مكانة ونفوذ آل عبد الهادي في المنطقة.

ومثال على ذلك الحجة الآتية:

"... حضر محمود بيك عبد الهادي... وأشهد على نفسه وعن طيبة قلبه واتسراح صدره وفي حال صحته وسلامته وهو بكامل الأوصاف المعتبرة شرعا أنه وقف وأيد وحبس وسبل وخذل وحرم وتصدق تقربا إلى ربه... جميع الطاحونة الكائنة خارج المدينة من جهة القبلة بصريح رأس العين التي أنشأها الوقف المذكور والتي مدارها من ماء رأس العين... سنة 1270هـ/1853م"⁴.

ومثال آخر على مكانه آل عبد الهادي الحجة الآتية:

"حضر بمجلس الشرع الشريف الأنوار المعقود بمحكمة الشرع الشريف بنابلس... فمر الأمراء الكرام قاسم أفندي بن المرحوم سليمان أفندي بن حسين أفندي عبد الهادي زاده الوصي

¹ سميث، فلسطين والفلسطينيون، ص22، ص18-20.

² الحياة الجديدة، السبت 5 كانون ثاني، 2008، العدد 4380.

³ سميث، فلسطين والفلسطينيون، ص22. شولش، تحولات. مناع، أعلام، ص279.

⁴ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل25، ص254-257.

المختار على قاصرة أخيه شقيقه المرحوم يوسف أفندي، ان سليمان أفندي الموصى إليه البنت زينب القاصرة وهو الثابتة وصايتها المختارة عليها بالوجه الشرعي، والمحكوم بها حكما شرعيا كما يفصح بذلك الحجة الشرعية الصادرة في هذه المحكمة الشرعية المؤرخة سنة 1301هـ/1883م¹.

آل طوقان

آل طوقان من العائلات المتنفذة في جبل نابلس ومنطقة بني صعب، وهاجر آل طوقان من سوريا إلى جبل نابلس خلال القرن السابع عشر، وبرزوا في المدينة في بداية القرن الثامن عشر²، وفي أواخره، وبرز منهم مصطفى باشا الذي قاوم ظاهر العمر، وورث أحمد بيك أخ مصطفى باشا زعامة العائلة، وعين متسلما لنابلس، ومنه انتقلت إلى ابن أخيه خليل بن علي الذي عين من قبل والي الشام عبد الله باشا العظم متسلما للواء نابلس³.

يعود سبب تسمية آل طوقان بهذا الاسم الى أنهم كانوا يضعون طوقين في أعناقهم تميزا لهم عن عشيرة الموالي النازلين بينها، وقيل يرجع نسب آل طوقان إلى قبيلة الموالي على حدود الأناضول، وكانت هذه العشيرة العربية قد اتفقت مع الأتراك العثمانيين، وتحالفت معهم، وقد منحهم العثمانيون رتبة أمير الأمراء، وطوقين، فعرفوا بطوقان أي ذوي الطوقين⁴.

ونظهر سجلات المحاكم الشرعية مدى نفوذ عائلة طوقان في المنطقة، ونلاحظ ذلك من خلال عبارات التفخيم والتبجيل في الحجج التي ترد فيها أسماءهم، إضافة إلى أظهار المناصب التي تولوها.

ومثال على ذلك الحجة الآتية:

"بمجلس الشرع المعقود بمحكمة بداية نابلس وبحضور صاحب الرفعة محمد أفندي صادق، حضر لديه النسوة الراشدات المعروفات الذات السيدة عيشة بنت حسن مسامح من أهالي

¹ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 27، ص 145-146.

² شولش، تحولات، ص 254-255. مناع، أعلام فلسطين، ص 248.

³ مناع، أعلام فلسطين، ص 248.

⁴ النمر، تاريخ جبل نابلس، ج 1، ص 128-129. مناع، أعلام فلسطين، ص 250.

قرية شويكة الفاطنة بنابلس، بمحلة الغرب أرملة المرحوم قاسم آغا طوقان، ومنوة ومهيبية بنتي المرحوم قاسم آغا طوقان من سكان محلة الغرب بنابلس... وبعد أن عرف بهن كل من جناب سليم بيك بن آغا سليمان طوقان ومحمود آغا طوقان وحافظ آغا طوقان. وجميعهم من المحلة المرقومة... واشهدن على أنفسهم أنهن وكلن وأقمن مقام أنفسهن وعوضا عنهم عمر الجوهري بسائر الدعاوي والمخاصمات مع حسن آغا بن محمود طوقان وولده عبد القادر آغا... سنة 1305هـ/1887م¹.

وبعد خليل بيك طوقان استلم موسى بيك طوقان متسلما للواء نابلس في الربع الأول من القرن التاسع عشر، وبعده تسلّم اسعد بن محمد طوقان وعين شيخا على ناحية بني صعب، مما أدى إلى تمرد آل الجبوسي على آل طوقان وامتنعوا عن دفع الضرائب واستمر النزاع طويلا بين آل طوقان وآل الجبوسي بشأن زعامة ناحية بني صعب، وتدخل سليمان باشا والي عكا وأصلح بينهم سنة 1228هـ/1812م²، واستمرت الصراعات العشائرية بين آل طوقان ومنافستهم في جبل نابلس أمثال آل جرار وآل عبد الهادي وقاسم الأحمد³.

وعند احتلال إبراهيم باشا بلاد الشام في أواخر عام 1247هـ/1831م وقف آل طوقان مع الدولة العثمانية ضد الحكم المصري مما أدى تراجع مكانة آل طوقان في ظل الحكم المصري⁴، وعندما انسحب إبراهيم باشا من بلاد الشام ارتفع شأن آل طوقان وعلت مكانتهم، فعينت الدولة محمد صادق ريان شيخ ناحية جماعين وحليف آل طوقان قائممقام نابلس وجنين، وعين سليمان بيك قائممقام سنة 1259هـ/1843م⁵، ويعد آل طوقان عائلة محافظة مؤيدة للدولة العثمانية وبريطانيا، بينما كان آل عبد الهادي من مؤيدي سياسة الإصلاح والحكم المصري، وأدى ظهور آل طوقان بعد طرد المصريين من فلسطين إلى تصفية الحساب بين الحزبين القيسي بزعامة آل عبد الهادي، واليمني بزعامة آل طوقان⁶، وقد استطاعت عائلة آل طوقان من

¹ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 27، ص 194.

² النمر، تاريخ جبل نابلس، ص 128-129، ص 241، ص 424، ص 243-244 مناع، أعلام فلسطين، ص 250

³ سميث، فلسطين والفلسطينيون، ص 18-20. مناع، أعلام فلسطين، ص 250.

⁴ شولش، تحولات، ص 250-251.

⁵ شولش، تحولات، ص 250-251. مناع، أعلام فلسطين، ص 252.

⁶ النمر، تاريخ جبل نابلس، ص 274-275. شولش، تحولات، ص 250-251. مناع، أعلام فلسطين، ص 258.

من بسط نفوذها على منطقة جبل نابلس في القرن التاسع عشر وفي فترة زمنية معينة كانت لهم زعامة ناحية بني صعب، وقد حاول آل طوقان العودة الى مشيخة ناحية بني صعب ولكنهم فشلوا في ذلك.

اتجه أبناء العائلات المتنفة إلى تعليم أولادهم تعليماً حديثاً ليحصلوا على المناصب في المؤسسات الحديثة التي أنشئت في الولايات العثمانية بعد تطبيق نظام الحكم المركزي في المنطقة، ومن الشخصيات التي برزت في بداية القرن العشرين حيدر بن علي بيك طوقان، الذي عمل موظفاً في المصرف الزراعي العثماني في نابلس، ثم أصبح نائب مدير فرع المصرف العثماني في طولكرم، وتجول بحكم عمله في عدد كبير من قرى المنطقة التي استفادت من خدمات المصرف الزراعي وقروضه، ويعد من أنصار ومؤيدي جمعية الاتحاد والترقي، وفاز بعضوية مجلس المبعوثان سنة 1331هـ/1912م¹.

العلاقة بين السكان

شهدت فلسطين في القرن التاسع تحولات جذرية، شملت شتى مجالات الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وتعرضت لعدة مؤثرات خارجية أهمها حملة نابليون بونابرت، واحتلال إبراهيم باشا لفلسطين، والامتيازات الأجنبية التي منحت للأجانب، وتطبيق الدولة العثمانية لنظام الحكم المركزي المباشر بعد منتصف القرن التاسع عشر، الأمر الذي كان له أثر كبير على المجتمع الفلسطيني².

أغلب سكان المنطقة هم من سكان القرى، فقد كانت طولكرم قرية صغيرة سكاناً تتبع لناحية الشعراوية الغربية، ثم أصبحت مركزاً لقضاء بني صعب، وضمت لها أربع نواحٍ وكانت كل ناحية تضم مجموعة من القرى، وتضم القرية ما بين حمولة وحامولتين، ويتألف كل حمولة شيخ أو شيخان، وتسكن كل حمولة في حارة خاصة بها، وغالباً ما كانت تسمى الحارة باسم العائلة الساكنة بها، ويعيش السكان في القرى والأرياف ضمن مجتمع طبقي³.

¹ مناع، أعلام فلسطين، ص258.

² شولش، تحولات، ص12-15. مناع، أعلام فلسطين، ص13-15.

³ طوطح وخورري، جغرافية، ص146-148. روجي، المختصر، ص79. مناع، تاريخ، ص197.

ويظهر التكافل الاجتماعي بين أفراد الحمولة الواحدة واضحا في جميع الالتزامات الاجتماعية؛ حيث يقف جميع أفراد الحمولة الواحدة مع بعضهم البعض في الأفراح والأفراح والمناسبات الاجتماعية الأخرى، فيظهر ذلك جليا في مناسبات الزواج حيث يجتمع كافة أفراد الحمولة ويؤدون الواجب المطلوب منهم، كما نجد أفراد الحمولة يقفون مع بعضهم البعض في العزاء¹، كما يظهر التكافل الاجتماعي في حالة القتل، حيث يتضامن جميع أفراد الحمولة في حمل الدم، ويطبقون العادة والعرف الاجتماعي السائد في المنطقة، بدءا بالاستجارة² والحصول على عتوة³، ثم عقد الصلح النهائي مع الالتزام بمتطلباته، والتضامن مع أخذ الثأر وملاحقة الجاني وأقاربه للإيقاع بهم، جزاء ما ارتكبه أحدهم من إثم في حق المجني عليه، وقد أجاز العرف العشائري أخذ الثأر من أقارب الجاني إذا لم يستطع أقارب المجني عليه من مجازاة الجاني نفسه⁴، كما ساد الوثام والتضامن بين العائلات في التجمعات السكنية وقرى وأرياف المنطقة من خلال المصاهرة والتزاوج بين الحمائل في داخل القرى وبين القرى المختلفة⁵.

كما ساد التنافس بين العائلات على الزعامة في القرية، فغالبا ما كانت تتشأ صراعات بين العائلات على منصب المختار في القرية لما له من مكانة اجتماعية خاصة، في ظل الحكم العثماني في تلك الفترة⁶. وقد عملت الدولة على إيجاد التوازن في القرى بأن جعلوا لكل محلة أو حارة كبيرة مختار⁷، إضافة إلى التنافس على المناصب الأخرى مثل المنافسة على عضوية المجلس البلدي الوحيد في منطقة الدراسة في طولكرم عام 1305هـ/1887م، وبعده في قلقيلية

¹ غزوي، فهمي، وعبدالعزیز خزاعلة، البناء الاجتماعي للمجتمع العربي، جامعة القدس المفتوحة، عمان، 1997م، ص 145-147.

² الاستجارة: وهي قيام أقارب الجاني بالالتجاء إلى عشيرة أو حمولة معينة لحمايتهم من أقارب المجني عليه، أنظر غزوي و خزاعلة، البناء الاجتماعي للمجتمع العربي، ص 145-147.

³ العتوة هي: هدنة مؤقتة تعقد حين ارتكاب الجريمة بين تلك العشيرة التي يلتجئ إليها أقارب الجاني وأقارب المجني عليه حتى يمكن خلالها التوصل إلى حل سلمي للنزاع وهي عتوة إمهال يلتزم خلالها أقارب المجني عليه بعدم الاعتداء على الجاني وأقاربه. إنظر غزوي و خزاعلة، البناء الاجتماعي للمجتمع العربي، ص 146-147.

⁴ غزوي و خزاعلة، البناء الاجتماعي، ص 146-147.

⁵ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302_1323)، ص 18، ص 15، ص 25، ص 74-75. سجل دعاوي سنة (1332_1334)، ص 46. سجل الانكحة سنة (1305_1311)، ص 2-4.

⁶ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302_1323)، ص 121، ص 150-151، ص 155-156. طولكرم، سجل عامة سنة (1306_1308)، ص 6، ص 57-58.

⁷ الدستور العثماني، مج 1، ص 409.

عام 1329هـ/1911م عندما تكون مجلس بلدي فيها، وغالبا ما كانت تنشأ أحلاف بين العائلات في طولكرم للفوز في المجلس البلدي، وكانت العائلة ذات العدد الكبير هي صاحبة النفوذ، وقد نظمت الدولة العثمانية الامر بأن سنت قوانين للبلديات وذلك عن طريق إجراء الانتخابات، وقد بينا ذلك سابقا عند الحديث عن المجلس البلدي في طولكرم¹.

وكان للعائلات المتنفذة في منطقة الدراسة دور كبيرا في التنافس بين العائلات الصغيرة في المنطقة، فقد انقسمت النواحي والقرى بين هذه العائلات، حيث أن بعض القرى انقسمت على نفسها بين تلك العائلات. وتعرضت بعض قرى المنطقة للقتل والدمار والهدم والتخريب نتيجة الصراع بين هذه العائلات²، ففي ناحية بني صعب كان التنافس على أشده على زعامة الناحية بين آل الجبوسي وآل طوقان³، أما في ناحية الشعراوية الغربية فقد كان القسم الأكبر منها يتبع لآل عبد الهادي، وقسم صغير منها يتبع لآل البرقاوي حلفاء آل طوقان⁴، أما قرى وادي الشعير الغربي فقد كانوا يخضعون لعائلة البرقاوي حلفاء آل طوقان⁵. وفي فترة الحرب الأهلية بين عام 1270هـ-1275هـ / 1853م-1859م، انقسمت المنطقة وانقسمت عائلاتها بين الحزبين الكبيرين المتصارعين؛ الحلف القيسي بزعامة آل عبد الهادي ويضم آل الجبوسي في منطقة بني صعب، وقسم كبير من قرى الشعراوية الغربية كحاملة دار غانم ودار عمر في دير الغصون، وآل أبو هنطش وآل زيدان في قاقون، إضافة إلى قسم كبير من عائلات عتيل وعلار صيدا وقفين والنزلات وجت وباقة الغربية وباقة الشرقية، وقسم من آل جرار وآل النمر إضافة إلى قبيلة بني صخر⁶، أما الحلف اليمني بزعامة آل طوقان فضم آل البرقاوي، وقسم من آل جرار وآل ريان، وقسم بسيط من حمائل الشعراوية الغربية كحاملة الصورة في دير الغصون وقبيلة

¹ الدستور العثماني، مج1، ص418-419. إبراهيم والأشقر، الانتخابات في فلسطين، ص21-22.

² طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل أحكام وحجج سنة(1319_1323)، ص27. سجل وراثات سنة(1325_1332)، ص1، ص13، ص47. نابلس، المحكمة الشرعية، سجل27، ص194. سجل29، ص88، سجل28، ص38، شولش، تحولات، ص662.

³ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل وراثات سنة(1325_1332)، ص1. سجل دعاوي سنة(1332_1334)، ص153-154. رافق، فلسطين، ص900.

⁴ النمر، تاريخ جبل نابلس، ج1، ص285، ص287.

⁵ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل أحكام وحجج سنة(1319_1322)، ص27. النمر، تاريخ جبل نابلس، ج2، ص555-556.

⁶ النمر، تاريخ جبل نابلس، ج2، ص424-425، ص592. شولش، تحولات، ص250-251.

العدوان البدوية¹. وجرت بين الطرفين صراعات حادة، أشهرها معركة دير الغصون، عندما هجم آل طوقان على قرية شويكة وذبح أكثر من 70_80 شخصاً من سكانها، وفرار الباقي الى دير الغصون، الذين تم ملاحقتهم الى قرية دير الغصون التي تعرضت للتخريب والهدم قبل وصول الإمدادات لها من حلف آل عبد الهادي، وعندما تقابل الطرفان المتصارعان جرت الدائرة على آل طوقان وحلفائهم وتم ردهم²، واستمرت الصراعات بين الطرفين حتى تدخلت الدولة العثمانية وحسم الصراع بالقضاء على نفوذ آل عبد الهادي، بعد تجريد حملة عسكرية كبيرة بمساعدة آل طوقان وآل جرار وآل ريان، وانتهت بهدم قرية عرابة وإلقاء القبض على زعمائها عام 1276هـ/1859م³، وتم القضاء على نفوذ العائلات في منطقة جبل نابلس، وتم تحويل نابلس إلى متصرفيه وعين لها حاكم من قبل الدولة العثمانية⁴.

ونشأ في المنطقة صراع من نوع جديد وذلك التنافس بين العائلات على ملكية الأراضي وشرائها من خلال القوانين التي أصدرتها الدولة العثمانية، ومن خلال ثرائها ونفوذها السابق، فقد استطاعت هذه العائلات امتلاك مساحات شاسعة من الأراضي، إذ قدرت أملاك آل عبد الهادي بأكثر من (200000) دونم⁵، كما نشأ تنافس على تولي المناصب في المؤسسات التي أحدثتها الدولة العثمانية بعد تطبيقها نظام الحكم المركزي في المنطقة، فقد اتجهت العائلات المنتفذة إلى تعليم أبنائهم لتولي هذه المناصب الجديدة⁶. أما علاقة هذه العائلات مع العائلات الأخرى فنجد أن بعض العائلات المنتفذة لجأت إلى مصاهرة بعض العائلات التي توازيها في الجاه والسلطان لتوثيق التحالف معها، ونجد ذلك بين آل طوقان وآل البرقاوي وآل ريان⁷، كما ظهر في سجلات المحكمة الشرعية صلات مصاهرة بين آل طوقان وآل مسامح من قرية شويكة.

ومثال على ذلك الحجة الآتية:

¹ النمر، تاريخ جبل نابلس، ج2، ص418-419، ص422. شولش، تحولات، ص254-256.

² شولش، تحولات، ص256.

³ الراميني، نابلس في القرن التاسع عشر، ص64-65. شولش، تحولات، ص263.

⁴ شولش، تحولات، ص262-263.

⁵ البديري، أراضي فلسطين، ص24، 25. مناع، تاريخ فلسطين، ص192-193.

⁶ مناع، أعلام فلسطين، ص258-259.

⁷ النمر، تاريخ جبل نابلس، ج2، ص264.

"بالمجلس المعقود بمحكمة بداية نابلس وبحضور صاحب الرفعة محمد أفندي صادق، وحضر لديه النسوة الراشدات المعروفات الذات:السيدة عيشة بنت حسن مسامح من أهالي قرية شويكة الساكنة بمحلة الغرب أرملة المرحوم قاسم آغا طوقان ومنوة ومهيبية بنتي المرحوم قاسم آغا طوقان"¹.

أما آل الجيوسي فكانوا يحرصون على عدم مصاهرة العائلات الأخرى²، أما عائلة البرقاوي فكانت تبني علاقة المصاهرة مع العائلات الحليفة لها لتوثيق عرى التحالف مع هذه العائلات³. كما تظهر سجلات المحكمة الشرعية ظاهرة تعدد الزوجات لدى أبناء العائلات المتنفذة في المنطقة.

ومثال على ذلك الحجة الآتية:

"بالمحكمة الشرعية المعقودة في طولكرم... انحصر إرث المرحوم إبراهيم آغا البرقاوي من قرية ذنابة... في زوجاته الأربعة... وفي أولاده... سنة 1304هـ/1886م"⁴.

ومن تقاليد العائلات المتنفذة في المنطقة الترفع عن الحلف بالطلاق، وعدم الطلاق، فإذا كرهوا الزوجة هجروها دون طلاقها وأبقوها بالقصر مكرمة، وعدم إخراج الأرملة من القصر مهما كان سنها، وعدم السماح بتزويجها، وعدم السماح بتزويج أبنائهم خارج العشيرة أو الحمولة مما كان يؤدي إلى بقاء كثيرا من بناتهم عوانس⁵.

العادات والتقاليد:

لكل مجتمع مناسباته التي يحتفل بها والتي يعتبرها من مقومات تراثه، ومن ملامح خصائصه الاجتماعية، والمجتمع الفلسطيني كأى مجتمع له تراثه الذي يفخر به ويتمسك به، وتغرس فيه روح الانتماء لهذه القيم والمبادئ التي ورثها الأبناء عن الآباء والأجداد، ومن أهم هذه التقاليد والعادات:

¹ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 27، ص 194.

² النمر، تاريخ جبل نابلس، ج 2، ص 464.

³ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل أحكام وحجج سنة (1319_1322)، ص 27.

⁴ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302هـ_1323هـ)، ص 81.

⁵ النمر، تاريخ جبل نابلس، ج 2، ص 264.

1_ الاحتفال بالمناسبات الدينية: لكل مناسبة من هذه المناسبات سلوكياتها ومراسيمها وأعرافها، ولاشك في أن هذه المناسبات تغرس فيهم روح الانتماء، ولا يختلف المجتمع الفلسطيني في منطقة الدراسة عن بقية المجتمع العربي والإسلامي، فقد كان يحتفل بعدد من المناسبات الدينية في السنة وعلى رأسها:

أ- رأس السنة الهجرية: فقد كان الناس في المنطقة مثل سائر المسلمين في مختلف أنحاء الدولة العلية يحتفلون برأس السنة الهجرية في الأول من شهر محرم من كل عام.

ب- المولد النبوي: حيث كان الناس في المنطقة يحتفلون بذكرى المولد النبوي الشريف في المساجد والمنازل، وتقرأ قصة المولد النبوي في المساجد بعد صلاة العصر من ذلك اليوم، وكانت حلقات الذكر تعقد في الزوايا والمساجد والمقامات والمظافات، وتردد في الاحتفالات أبيات شعرية في مدح الرسول(ص) في تلك المناسبة، منها... صلوا عليه وسلموا تسليماً، الله زاد محمداً تعظيماً، يا آمنة بشراك سبحان من أعطاك... يا حاملة لمحمد، رب السماء، هناك ولد الحبيب ومثله النور من وجناته يتوقد... الخ¹.

ج- الإسراء والمعراج: جرت العادة الاحتفال بالإسراء والمعراج في المساجد، وذلك يوم السابع والعشرين من رجب من كل عام، حيث يقام الاحتفال بعد صلاة العصر ويتلو الشيخ على الحضور قصة إسراء الرسول(ص) من مكة المكرمة ليلاً على ظهر البراق إلى القدس الشريف حيث المسجد الأقصى، ومنه عرج إلى السماوات العلاء².

د- رمضان، وهو شهر الصيام ويحتفل السكان بمقدمة كل عام، وتستعد كل أسرة له قبل قدومه وتدخر من الطعام أجوده وتخزنه في غرفة التخزين. وكانت الدولة العثمانية تصدر المراسيم عند ثبوت رؤية هلال شهر رمضان الخاصة بإنارة المساجد وأمر الأئمة على إقامة صلاة التراويح في المسجد³، وفي رمضان يلزم الناس المساجد ويؤدون جميع الفرائض، ويزيدون عليها بالنوافل، ويؤدون بعد صلاة العشاء صلاة القيام (التراويح)، ويكثر الناس من الدعاء

¹ الفراء، محمدعلي، تراث فلسطين لوحات تصور جوانب متعددة من حياة المجتمع الفلسطيني قبل النكبة، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، 1989م، ص112.

² م. ن، ص112

³ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل26، ص15. سجل28، ص269-270. الفراء، تراث فلسطين، ص94، ص96.

والتسييح وقراءة القرآن في هذا الشهر الفضيل. وكان الناس يحافظون على حرمة هذا الشهر ويمتنع الذين لا يستطيعون الصيام عن تناول الأطعمة على مرأى من الناس وفي الطرقات. ومن أهم مظاهر رمضان عمل الحلويات وخاصة القطايف التي تعتبر أهم الحلويات المرتبطة بهذا الشهر الكريم، ومن المظاهر الرمضانية التي كانت موجودة في المنطقة ظاهرة المسحراتي الذين كانوا يطوفون الشوارع والأزقة والحواري حاملين طبلا يقرعون عليه ليوقظوا الناس وقت السحور حتى يتناولوا ما شاءوا من الطعام قبل الإمساك¹.

وتظهر سجلات المحكمة الشرعية المراسيم العثمانية بحلول شهر رمضان.

ومثال على ذلك الحجة الآتية:

"أنه بمجلس الشرع الشريف بمحكمة محمية نابلس ثبت لدينا ضمن دعوى صحيحة شرعية أن يكون يوم الجمعة المبارك هو غرة شعبان المعظم هذه السنة الحالية سنة 1302هـ/1884م برؤية هلاله بالعين وبشهادة الشهود العدول متصلا بذلك الحكم الشرعي وبإكمال عدته ثلاثين يوما بكون هذا اليوم الحالي يوم السبت المبارك هو يوم الثلاثين غاية شعبان المعظم ويكون نهار غد الأحد غرة رمضان شهر الفضل والإحسان، وهذه الليلة القابلة ليلة غرته، والموسم لمغفرته، فلأهل الإعلان بالصورة الممكنة لتتوير المساجد والجوامع وبايقاد المصاييح وأداء سنة التراويح صار تنظيم وتقديم هذا الإعلان الشرعي والأمر لولية أفندم"².

هـ_ عيد الفطر: يحتفل المسلمون بعد نهاية شهر رمضان في الأول من شوال بعيد الفطر السعيد، حيث يؤدي الناس صلاة العيد، وبعد أداء صلاة العيد يقوم الرجال بزيارة أرحامهم ويتبادلون الزيارات ويهتئون بعضهم البعض³، وكانت الدولة تصدر مراسيم تعلن فيها ثبوت عيد الفطر السعيد⁴، وتظهر سجلات المحكمة الشرعية كل عام عيد الفطر السعيد.

ومثال على ذلك الحجة الآتية:

¹ الفراء، تراث فلسطين، ص94، ص96.

² نابلس، المحكمة الشرعية، سجل26، ص15.

³ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل27، ص47. الفراء، تراث فلسطين، ص96_100.

⁴ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل27، ص47. سجل28، ص269.

"... بناءً على ثبوت غرة شهر رمضان المختص بمزيد الإحسان والغفران، يوم الثلاثاء بما هو نهج الثبوت الشرعي، يكون هذا اليوم الحالي وهو يوم الأربعاء المبارك هو يوم الثلاثاء ختام الشهر المذكور ويكون يوم الخميس نهار غد هو غرة شوال يوم عيد الفطر الساطع، والنور الفائح العطر، فأظهار لشعائر الدين، وإدخالاً للسرور على كافة المؤمنين يصير الأذان بعد عصر هذا العيد الحميد ويصير الإعلان صباحاً عند مرور الساعة العاشرة بوقت صلاة العيد لذلك صار تحرير هذا الإعلان الشرعي من المحكمة الشرعية بتاريخ اليوم الثلاثين من شهر رمضان المبارك سنة 1304هـ/1886م¹.

و_ عيد الأضحى: حيث يؤدون الناس صلاة العيد في المصلى أو المساجد في اليوم العاشر من ذو الحجة ثم يقومون بذبح الأضاحي لمدة ثلاثة أيام، ويوزعون لحوم الأضاحي على ذوي القربى والفقراء، ويتبادلون الزيارات ويهنتون بعضهم البعض بقدوم العيد²، وتقوم الدولة العثمانية بإصدار المراسيم³، ويظهر ذلك من خلال سجلات المحكمة الشرعية.

ومثال على ذلك الحجة الآتية:

"ثبت لدينا ضمن دعوى شرعية بالبينة المزكاة شرعياً أن غرة ذي الحجة الحرام سنة تاريخية بذيله يوم الخميس الماضي، وأن يوم السبت الحالي هو اليوم الثالث من ثبوته متصلاً بالحكم الشرعي منا وبناء عليه يكون يوم الجمعة القادم اليوم التاسع من الشهر المرقوم هو يوم عرفة ويوم السبت هو عيد الضحايا، فالقيام بواجب تكبيرات التشريف في فجر يوم عرفة ولعصر آخر أيام التشريق، ولأداء صلاة العيد السعيد عند انقضاء الساعة الثانية عشر صباح يوم السبت المذكور، صار تقديم وتنظيم من الإعلان الشرعي من المحكمة الشرعية لجانب عالي المتصرفية لكي يصدر الأمر الكريم بإعلان ذلك بالصورة الممكنة وبسائر الأصول الأمر لولاية أفندم تحريري من يوم السبت الثالث من ذو الحجة الحرام سنة 1302هـ/1884م⁴.

¹ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 27، ص 47.

² الفراء، تراث فلسطين، ص 112-114.

³ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 26، ص 45، ص 201، سجل 27، ص 80، ص 287.

⁴ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 26، ص 45.

الزواج في المنطقة

للزواج تقاليده ومراسيمه في المنطقة ولا يختلف كثيرا عما هو شائع في المدن والقرى الفلسطينية في ذلك الوقت، وعند بلوغ الابن سن الزواج، والتي كانت تتراوح ما بين (18_30) سنة، يتم اختيار زوجة الابن من قبل والديه، والتي يرونها تصلح لأبنهم زوجة¹، ويستند هذا الاختيار الى معايير يفضلها المجتمع ويراهم مناسبة، ومن أهمها: عامل القرابة كابنة العم أو العممة أو الخال أو الخالة، تطبيقاً للمثل الشائع "ابن العم ينزل عن الفرس"، أو من نفس العائلة فقد كانت بعض العائلات تحرص على عدم تزويج بناتها خارج العائلة خوفاً على الأرض أو حفاظاً على مستوى العائلة الاجتماعي²، تطبيقاً للمثل "من طين بلادك لط اخدادك"، كما لجأ بعض الأفراد للزواج من الغريبة وذلك للاعفاء العسكري وعدم التجنيد، حيث نلاحظ في سجلات المحكمة الشرعية أن أبناء العائلات المتنفذة يتزوجون من عائلات على نفس مستواهم الاجتماعي ومن عليا القوم، كما أن بعض العائلات المتنفذة كعائلة الجبوسي وآل طوقان وآل عبد الهادي لا تزوج بناتهم خارج نطاق عشائريهم، مما كان يؤدي إلى ظهور الكثير من العوانس في تلك العائلات³. ومن المعايير الأخرى في اختيار الزوجة، الجمال، ومن الصفات الجسدية الجميلة في الفتاة طول القامة والرقبة، واتساع فتحة العينين، وشدة سواد البؤبؤ، وشدة البياض من حوله، والبشرة البيضاء المشربة بحمرة، والشعر الكثيف الطويل المضفر، والفم الصغير⁴، ويكون طلب العروس بواسطة الجاهه، ويتكلم كبيرهم بطلب العروس من أهلها، ويرد عليه والد الفتاة أو كبير العائلة، وبعد ذلك تتم عملية عقد القران، ثم تبدأ مراسم الزواج بليلة الحناء للعروس والعريس، ويحيي الرجال حفلة السهرة باستئجار بعض الزجالين، وفي اليوم التالي يتم حمام وزفة العريس وعمل الولايم، وبعد ذلك جلب العروس إلى بيت الزوجية⁵.

وفي عام 1322هـ/1904م عقد في منطقة الدراسة (481) عقداً للنكاح، وبلغ عدد المواليد في تلك السنة 918 مولوداً، وبلغ عدد الوفيات 471⁶.

¹ الفراء، تراث فلسطين، ص156.

² النمر، تاريخ جبل نابلس، ج2، ص315-316. ص464.

³ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل27، ص194. النمر، تاريخ جبل نابلس، ج2، ص464.

⁴ الفراء، تراث فلسطين، ص158.

⁵ النمر، تاريخ جبل نابلس، ج2، ص315-317. الفراء، تراث فلسطين، ص159.

⁶ الدباغ، بلادنا، ج3، ص232.

ويتم عقد الزواج في القرية من قبل إمام القرية، بتبيان المهر المؤجل والمعجل، وغالبا ما كان يسجل عقد الزواج في المحكمة الشرعية، وقد وجدت سجلات خاصة للأنكحة في محكمة طولكرم، تبين اسم الزوج والزوجة ومكان سكنهم، ومقدار المهر المؤجل والمعجل، وإذا ما كانت الزوجة بكرًا أو ثيباً¹.

ومثال على ذلك الحجة الآتية:

"....السلام على الشيخ داود القطاوي... بناءً على علم وخبر مختاري واختيارية قرية دير الغصون بأن عبد الغافر بن صالح المدور من أهالي قرية دير الغصون مراده الزواج من البنت البكر زبيده بنت علي الزبيدي من دير الغصون... وأنه لا مانع يمنعه من نكاحها شرعا وقد أذنا لجنايبكم بإجراء النكاح بينهما بحضور الشهود وتسمية المهر إذا لم يكن هناك مانع شرعي يمنع ذلك"².

وتبين هذه الحجة سألفة الذكر بأن عبد الغافر بن صالح المدور، طلب من مختاري قرية دير الغصون ومجلس اختياريتها رفع مذكرة إلى قاضي المحكمة الشرعية في طولكرم لإجراء عقد النكاح على البنت البكر زبيدة وتم ذلك وجاء رد المحكمة الشرعية على ذلك بالموافقة.

ومن الأمثلة الأخرى على عقود الزواج في المنطقة والتي تبين قيمة المهور الحجة الآتية:

"في المحكمة الشرعية بطولكرم حضر الرجل أحمد يوسف البرقاوي وعلي بن داود آغا البرقاوي من أهالي قرية ذنابة... أقر أحمد بأن عقد نكاحه على البنت البكر فاطمة بنت فارس على مهر قدره 800 قرش صاغ"³.

ومن الحجج التي تبين قيمة المهور في منطقة الدراسة الحجة الآتية:

"أدعى الرجل المكلف شرعا عبد الفتاح بن يوسف محمد الدرك... من أهالي دير الغصون... قائلاً في تقريره دعواه أنني منذ سنتين تزوجت بسعاد بنت صالح المهنا بعقد نكاح

¹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل انونات الانكحة سنة(1305_1311)، جميع صفحات السجل.

² طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة(1302_1323)، ص18.

³ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل أحكام وحجج سنة(1319_1323)، ص27.

صحيح شرعي بإيجاب وقبول بمهر قدره 5000 قرش عملة رائجة ودفعت لها 2500 قرش مهر معجل وبقي لها 2500 قرش مؤجله ودخلت بها"¹.

وكان تعدد الزوجات شائعا في منطقة الدراسة، وتظهر لنا سجلات المحكمة الشرعية الكثير من الحجج التي تظهر فيها هذه القضايا.

ومثال على ذلك الحجة الآتية:

"....تحقق وظهر انحسار ورثة عبد الله بن خليل الشيخ أحمد من أهالي قرية عنبتا القاطن بخربة شتابا (اكتابا) والمتوفي قبل تاريخه، وانحصر إرثه في زوجته حليلة بنت مصطفى العمر وغالية بنت أحمد الشيخ أحمد"².

ومن الأمثلة الأخرى الحجة الآتية:

"....دفتر يتضمن متروكات المرحوم الحاج قعدان بن إبراهيم الوتد من أهالي قرية جت من الشعراويه الغربية التابعة لناحية بني صعب والمنحصر إرثه في زوجته فاطمة بنت عبد الله العيسى من أهالي القرية المذكورة وعيشة بنت عبد الله الجراب من قرية عتيل بحق الثمن"³.

أما بالنسبة لحجم الأسرة فقد كان عدد أفراد الأسرة يتراوح ما بين (5_15) فرداً، ونلاحظ ارتفاع نسبة الخصوبة في منطقة الدراسة وذلك لطبيعة العمل الذي كان يمارسه سكان المنطقة، وهي الزراعة التي تعتمد على الأيدي العاملة، إضافة إلى أن كثرة الأولاد عروة وقوة للآب في مجتمع إنعدم فيه الأمن فترة طويلة، كما أن أبناء الريف كانوا يجربون كثيرا خوفا من الأوبئة والأمراض التي تفتك بالسكان، كما أن النساء تتجرب كثيرا لمنع الزوج من التفكير بالزواج عليها⁴. وتظهر سجلات المحكمة الشرعية عدد أفراد الأسرة.

ومثال على ذلك الحجة الآتية:

¹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعوي سنة (1332_1334)، ص46.

² نابلس، المحكمة الشرعية، سجل16، ص186.

³ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل16، ص12.

⁴ الفراء، تراث فلسطين، ص167.

"...تحقق وظهر انحسار ورثة عبد الله بن خليل... من أهالي قرية عنبتا في زوجته... وفي أولاده وهم العبد ومسعود وحليمة وصالحة وخديجة وفاطمة وأمنة وسعاد البالغون وأسعد وسعدى وهند وأم السعد القاصرين"¹.

أما بالنسبة لحالات الطلاق والمشاكل الزوجية فتظهر لنا سجلات المحاكم الشرعية في كل من محكمة نابلس وطولكرم الكثير من القضايا التي كانت تعالج هذه القضية كقضايا النفقة والمطالبة بالحقوق، أو الهجران².

ومن الأمثلة على ذلك الحجة الآتية:

"...بمجلس الشرع الشريف المعقود في محكمة طولكرم... فرضنا وقدرنا نفقة شرعية قدرها ثلاثة قروش صاغ الخزينة يوميا اعتبارا من تاريخ هذه الحجة لفاطمة بنت أحمد محيي الدين على زوجها عبد الله بن محمد محيي الدين لها ولبنيتها الصغيرتين الموجودتين تحت حضانتها من قرية الطيبة سنة 1332هـ/1913م"³.

الأزياء في منطقة الدراسة

تنوعت الأزياء والملابس في فلسطين بتنوع المناطق واختلاف البيئات المحلية، إضافة إلى تعرض البلاد لكثير من المؤثرات الخارجية، ومنطقة طولكرم من مناطق فلسطين التي ساد فيها الزي الآتي:

1_ ملابس الرجال: القمباز: وهو اللباس التقليدي للرجال، وهو عبارة عن ثوب طويل مع الساك من نفس اللون، وجمع القمباز قنابيز، وكان قماش القمباز مصنوعا من الشيت أو الصوف⁴، وكان البدو يصنعون قنابيزهم الصيفية من قماش حريري لونه ما بين البيج والأصفر ويقال له

¹ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل16، ص86.

² طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة(1332_1334)، ص50. طولكرم، سجل حجج متنوعة سنة(1302_1323)، ص87، ص108، ص118.

³ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة(1332_1334)، ص50.

⁴ الفراء، تراث فلسطين، ص132-133.

روزه¹، ويشد الرجل وسطه بحزام حريري أو صوفي وقد تكون سادة وبعضها مزخرفاً، أما عامة الناس فيضعون أحزمة عريضة من الجلد².

2-الديماية: وهي عبارة عن ثوب طويل مصنوع من قماش الشيت وهي لباس الفقراء وهو اللباس الشعبي للسكان³.

3-السرطية: وهي قماش مقلّم باللون الاسود والابيض طولياً، وهي لباس شعبي تشبه الديماية، وتصنع في الشام⁴.

4_الكبود: كان الرجال يلبسون على القمباز سترة طويلة تمتد إلى دون الركبة ويسمونها ساك ويلبس في فصل الصيف، أما الكبود (البالطو) يلبس في فصل الشتاء وغالباً ما كانت تصنع من الكتان والصوف⁵.

5_العباءة: وهي تلبس فوق القمباز وتحل محل الساك والكبود، وكانت تصنع من الحرير أو من الصوف، والعباءة ليست على نفس المستوى، فالعباءة المصنوعة من وبر الجمل تدل على الجاه والزعامة، أما العباءة البسيطة فهي للوقاية من البرد.

6_السروال: يلبس تحت القمباز وهو بنطال (بنطلون) فضفاض فوق الركبة ثم تضيق رجلاه حتى تكاد تلامس ساق لابسها، وكان يسمى بالمنطقة (اللباس) ويربط على وسط الشخص بشريط قوي من القماش يسمى دكة تدخل في مجرى السروال في أعلاه⁶.

7_القميص: يلبس تحت القنباز دون ياقة يصنع من القطن، ويعتبر هو واللباس من الملابس الداخلية⁷.

¹ الفراء، تراث فلسطين، ص132-133. النوري، البناء الثقافي، ص215.

² الفراء، تراث فلسطين، ص132-133.

³ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 25، ص134.

⁴ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 16، ص21.

⁵ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 16، ص23. الفراء، تراث فلسطين، ص132-133.

⁶ الفراء، تراث فلسطين، ص133.

⁷ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 16، ص32. النوري، قيس، البناء الثقافي للمجتمع العربي، جامعة القدس المفتوحة، عمان، 1997م، ص215.

8_ الحطة والعقال: وهو لباس الرأس فكان معظم أفراد المجتمع بعد سن البلوغ يلبسون الحطة ومن فوقها العقال غطاء للرأس، وهو شعار العربي ورمز عربوية أهل فلسطين¹.

9_ الحذاء: استخدم السكان النعل والصندل لباساً للقدم في الصيف والكندرة في الشتاء، والناس البسطاء الشيوخ، وهو مصنوع من الجلد، إضافة إلى القبقاب وهو مكون من خشب وقطعة من الجلد²، وقد وجد هذا الزي في جميع قرى منطقة الدراسة.

وتظهر سجلات المحكمة الشرعية في كل من نابلس وطولكرم الأزياء في منطقة الدراسة، ومثال على ذلك الحجج الآتية:

"... تحقق انحصار ورثة المرحوم زغلول بن عمر قسوان في زوجة أمون بنت داود أبي عودة بحق الثمن وفي بنيته عيوش القاصر بحق النصف، وفي أختيه لأبيه بحق الباقي والمتروكات هي: نحاس 300 قرشاً، قميزين 35 قرشاً، ديماية سدار عدد 4 بقيمة 220 قرشاً، وقمباز سرتي 40 قرشاً، قميص كهنة عدد 71 قرشاً، وكبود صوف 12 قرشاً كوفية حرير قديمة 26 قرشاً"³.

مثال آخر

"في المحكمة الشرعية بطولكرم... جرى ضبط تركة حسن بن الحاج حسين أبي حلاوة... والمتروكات هي: تسع حطات حرير، وأربع حطات غياني حرير، و13 حطة قطن، وروزة، وفتان حرير، وأربع فساتين سود، و16 قمباز حرير، وأربع قنابيز رياني، وخمسة قنابيز قطن، و14 عقال، وبقجتين حرير، و17 جوز جرابات، وخمسة أواق خيطان"⁴.

أما لباس المرأة في منطقة الدراسة فهو:

¹ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل16، ص32. طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1335_1336)، ص167-169.

² الفراء، تراث فلسطين، ص132-133.

³ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل16، ص32.

⁴ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1335_1336هـ)، ص167-169.

- 1- الفستان: وهو ثوب طويل مصنوع من الحرير كانت تلبسه المرأة في قصبية طولكرم ويظهر ذلك في سجلات محكمة طولكرم الشرعية¹.
- 2- الثوب الطويل المطرز: والمسمى في المنطقة ثوب المردن ذو الرقعة الحريرية على صدره².
- 3- القفطان أو المخمل: يلبس فوق الثوب ويصنع من الحرير أو الكتان³.
- 4- الشال: ويلبس حول الوسط ويصنع في الغالب من الحرير المزركش أو الكتان⁴.
- 5- الخرقة: وهو وشاح أبيض يلبس على الرأس لتغطية الشعر ويصنع في الغالب من القطن⁵.
- 6- اللباس: وهو يلبس تحت الثوب فضفاض من الأعلى وملامس للساق من الأسفل مطرز عند الرجلين⁶، إضافة إلى الملابس الداخلية العلوية (الشلحة) مصنوعة من القطن، وقد ساد هذا الزي في معظم قرى منطقة الدراسة، وكانت النساء تضع على وجهها الخمار أو البرقع⁷، المكون من غطاء الرأس والوجه، وغالباً ما يكون لونه أسوداً، أما المرأة البدوية في منطقة الدراسة فكانت تلبس الفستان الطويل ذو اللون الأسود المطرز الذي يسمى بالعباءة البدوية وهو الزي الشعبي الذي لا يزال موجوداً في منطقة الخليل.
- 7- الحذاء الكندرة: لباس القدم عند المرأة عند خروجها من البيت، أما في المنزل فتستخدم القبقاب الخشبي⁸.

1 - طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي سنة (1335_1336هـ)، ص 167-169.

2 - النوري، البناء الثقافي، ص 215.

3 - ن، م، ص 215.

4 - الفراء، تراث فلسطين، ص 135-136.

5 - الفراء، تراث فلسطين، ص 135-136. النوري، البناء الثقافي، ص 215.

6 - النوري، البناء الثقافي، ص 215.

7 - البرقع وهو قطعة قماش سوداء مثبتة على الرأس يتدلى منها قطع معدنية وذهبية ونقود وخرز على شكل عقود تحجب تحجب بها المرأة وجهها وهي عادة القبائل البدوية. أنظر الفراء، تراث فلسطين، ص 136.

8 - الفراء، تراث فلسطين، ص 136.

التعليم

سادت الأمية وانتشرت في الولايات العربية في العهد العثماني، وكان التعليم الديني هو المظهر المميز للتعليم قبل عصر التنظيمات¹، وتبنت الدولة العثمانية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وحتى العقد الثاني من القرن العشرين التعليم الحديث، ونقلته إلى الولايات العربية التي كانت لا تزال تحت حكمها المباشر². وقد نص قانون المعارف لعام 1285هـ/1869م على وجوب نشر المكاتب الابتدائية في كل قرية وحي³، وأنشأت مجلس معارف الولاية عام 1299هـ/1881م من أجل الاهتمام بعملية التعليم، وقد أنشأت شعبة للمعارف في كل قضاء، للاهتمام بشؤون التعليم، وأوجدت شعبة للمعارف في منطقة الدراسة تهتم بشؤون التعليم في القضاء، ويتولى إدارتها القائم مقام في طولكرم، بالإضافة إلى أعضاء آخرين وكاتب، وتتمثل واجبات رئيس شعبة المعارف أحكام نظام التعليمات التي تصدر عن نظارة المعارف، والتفتيش على الكتاتيب، وإجراء ما يتقرر من إصلاحات على شؤون التعليم في القضاء. وكان قائممقام قضاء بني صعب يوكل أحد الأشخاص لرئاسة لجنة المعارف في القضاء، ويظهر ذلك في سجلات محكمة طولكرم الشرعية⁴.

ومثال على ذلك الحجة الآتية:

"...بمجلس الشرع حضر صاحب العزة السيد حسن محرم بيك بن إسماعيل قائممقام قضاء بني صعب... قرر بحضور جماعة من المسلمين ممن سيذكر أسماءهم بذيله... أنه وكل وأقام مقام نفسه صاحب الفضيلة السيد مصطفى حقي نائب لواء بيروت رئيس شعبة مجلس معارف القضاء سنة 1302هـ/1884م"⁵.

ومن الحجج الأخرى

¹ رافق، فلسطين، ص 940. صبري، فلسطين، ص 113-114.

² الدستور العثماني، مج 2، ص 156، 157، 158. الصباغ، معالم الحياة الفكرية، ص 410_314.

³ الدستور العثماني، مج 2، ص 156، 157. صبري، فلسطين، ص 113-114. الصباغ، معالم الحياة الفكرية، ص 410_413.

⁴ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302_1332)، ص 18. سجل وكالات سنة (1332_1334)، ص 16، ص 74.

⁵ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة سنة (1302_1332)، ص 18.

"... تعيين السيد أحمد حمدي بيك بن المرحوم رشيد بيك الجلال من أشرف مدينة دمشق من قبل قائممقام قضاء بني صعب رئيسا لشعبة المعارف في القضاء، ويناط به إدارة أمور المعارف وتسوية شؤونها والتعاطي في مصالحها ومنافعها، وقد وكل وأقام محمد أفندي بن الطاهر زيد الكيلاني من أهالي مدينة نابلس وأمين صندوق المعارف، سنة 1332هـ/1913م"¹.

وسنتعرف على مؤسسات التعليم التي كانت سائدة في منطقة الدراسة وهي:

الكتّاب:

وجمعها الكتاتيب وهو المدرسة التي كان يتعلم فيها الطلاب قبل وجود المدارس الحديثة، وهو عادة يتكون من غرفة واحدة يجتمع فيها المدرس وطلابه، مقابل بعض المواد التموينية التي يقدمها الطلاب للمدرس²، وهي إحدى نظم التعليم التي كانت سائدة في العصر العثماني، حيث ساد الجهل وطغت الأمية ونفشت بين الناس، وكانت الكتاتيب آنذاك الوسيلة الوحيدة للتعليم في المرحلة الأولى من التعليم، ويدير الكتاب شخص يعرف القراءة والكتابة، وغالبا ما يكون من الذين درسوا في الأزهر الشريف، وكان يطلق عليه اسم الشيخ³، وغالبا ما كان الكتّاب في المساجد أو في دار الشيخ أو في أحد منازل الموسرين⁴. وتظهر سجلات المحكمة الشرعية أن الكتّاب كان في الجامع.

ومن الحجج التي تبين ذلك الحجة الآتية:

".....بمجلس الشرع الشريف ومحفل الدين المنيف الأزهر المنعقد في مدرسة جامع العين الكائن في مدينة نابلس لدى المولى والمأذون له باقاني زادة، فضيلة الشيخ مصلح أفندي صلاح أمين الفتوة الشرعية بمدينة نابلس"⁵.

¹ طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل وكالات سنة (1332_1334)، ص16.

² الفراء، تراث فلسطين، ص68-69. عمار، احمد محمود حسن، التعليم في قضاء طولكرم في ظل الانتداب البريطاني (1922م-1948م)، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ص17-18.

³ عيساوي، التاريخ، ص77. الفراء، تراث فلسطين، ص68-69. عمار، التعليم في قضاء طولكرم، ص17-18.

⁴ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل22، ص229. عيساوي، التاريخ، ص77. عمار، التعليم في قضاء طولكرم، ص17-18.

⁵ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل22، ص229.

وكانت أرضية الكتاب مفروشة بالبسط والحصر، ويجلس التلاميذ على الحصر أو البسط المفروشة على الأرض، والشيخ يجلس على كرسي مرتفعة وخلفه لوح أسود يكتب عليه بالطباشير كلما أُنذِعى الأمر¹، وكان الشيخ يدرس تلاميذه الصغار بواسطة التلقين حيث يقوم بقراءة آية من آيات القرآن أو جملة أو كلمة تحوى عددا من الحروف، ويردها الطلاب خلفه، وكانت مهمة الشيخ تعليم الطلاب حروف الهجاء وكتابتها، وتدريبهم على القراءة والإملاء، وعمليات الجمع والطرح والضرب والقسمة، إضافة إلى تعليم اللغة العربية وحفظ القرآن²، ويتخرج الطالب بعد ختم القرآن الكريم³.

وجدت الكتاتيب في منطقة الدراسة، ومن الكتاتيب التي عرفت في منطقة الدراسة كتاب الكرمي الذي يعود للشيخ سعيد الكرمي في طولكرم⁴، ومن الكتاتيب الأخرى في طولكرم دار أبو عويضة التي تقع في الجهة الجنوبية للجامع القديم في وسط مدينة طولكرم حيث السوق القديم في منطقة الحاووز⁵، وكتاب الشيخ عبد الرحيم محمد صالح المدور في دير الغصون⁶، وكتاب زاوية دار غضبية، والجامع الذي كان يدرس فيها الشيخ عبد الله من بلعا في قرية زيتا⁷، كما وجد كتاب في قرية مسكة في مضافة دار الدحمس، ثم انتقلت الى دار جبر، وكان يدرس فيها الشيخ عبد الحفيظ الزهد، والشيخ عبد الرحمن عبد العزيز، ثم عارف العواد من طولكرم⁸، كما وجدت الكتاتيب في معظم قرى المنطقة ولكن لم يسعفنا معرفتها.

المدارس:

أصدرت الدولة العثمانية قانون المعارف عام 1286هـ/1869م بقصد تنظيم المدارس في ولاياتها وقد قسمت المدارس إلى قسمين وهما:

- ¹ الفراء، تراث فلسطين، ص 70-72. عمار، التعليم في قضاء طولكرم، ص 18-19.
- ² صبري، فلسطين، ص 116. الفراء، تراث فلسطين، ص 71-72.
- ³ النمر، تاريخ جبل نابلس، ص 315. عمار، التعليم في قضاء طولكرم، ص 18-19.
- ⁴ جريدة الكوكب، ع 52، 6 شوال 1335هـ، القاهرة، ص 6-7. الهندي، ماجدة رضا، المظاهر العمرانية في مدينة طولكرم، بحث غير منشور، ص 15.
- ⁵ الهندي، ماجده رضى، المظاهر العمرانية في مدينة طولكرم، مشروع تخرج، جامعة القدس المفتوحة، طولكرم، 2008م، ص 15.
- ⁶ مقابلة شخصية مع علي حمدان مهنا، 93 سنة، دير الغصون، بتاريخ 20/5/2010.
- ⁷ غانم عبد الرحيم، التاريخ الشفوي لرملة زيتا، ص 53.
- ⁸ كنعاني، شريف، قرية مسكة، ص 51-52.

أ_ المدارس الحكومية العمومية، وتعود هذه المدارس في نظارتها وإدارتها للدولة، وقسمت الدراسة فيها إلى خمس مراحل وهي: المدارس الابتدائية، والمدارس الرشيدية، والمدارس الإعدادية، والمدارس السلطانية، والمدارس العليا، وقد وجدت في المنطقة المدارس الابتدائية، والمدارس الرشيدية فقط¹.

ب_ المدارس الخصوصية وتكون نظارتها للدولة، أما تأسيسها وإدارتها فتكون للأفراد أو الجماعات من الرعايا أو الطوائف الدينية أو من الأجانب، ولم يوجد هذا النوع من المدارس في منطقة الدراسة².

المدارس في المنطقة:

1_ المدارس الابتدائية الدنيا: ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات في المدن، وأربع سنوات في القرى، وهذا النوع منتشر في غالبية القرى في المنطقة، وكان يتواجد في كل قرية كبيرة عدد سكانها أقل من (500) أسرة، يدخل الطالب هذه المدرسة من سن 7_11 سنة، والتعليم في هذه المرحلة الزامي³ من الناحية النظرية، ومجاني مفتوح أمام جميع رعايا الدولة دون تمييز. وبالنسبة للمقررات الدراسية في هذه المرحلة فقد اشتملت على عدة علوم منها: العلوم الدينية، والقراءة والكتابة، واللغة التركية، ومبادئ الحساب، والعلوم، والجغرافيا، والتاريخ⁴، وكان الطالب يداوم ست حصص لكل يوم، ومدة الحصة (45 دقيقة)، ما عدا الصف الأول فقد كانت (30 دقيقة)⁵، وكانت غالبية المدارس الحكومية في منطقة الدراسة في تلك الفترة من نوع المدارس الابتدائية الأولية، وكان عددها عام 1303هـ/1885م (10) مدارس ابتدائية⁶، ثم ارتفعت عام 1311هـ/1893م إلى (19) مدرسة، وبلغت في نهاية العهد العثماني إلى (25)

¹ نشوان، جميل عمر، التعليم في فلسطين منذ العهد العثماني حتى السلطة الوطنية الفلسطينية، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، 2004م، ص 24_28. صبري، فلسطين، ص 113-114. عمار، التعليم في قضاء طولكرم، ص 27-28.

² صبري، فلسطين، ص 113، 114. عيسوي، التاريخ، ص 77-78.

³ نشوان، التعليم في فلسطين، ص 49-50. رافق، فلسطين، ص 940.

⁴ نشوان، التعليم في فلسطين، ص 30_33.

⁵ عمار، التعليم في قضاء طولكرم، ص 20-21.

⁶ نشوان، التعليم في فلسطين، ص 50. رافق، فلسطين، ص 940. عمار، التعليم في قضاء طولكرم، ص 20-21.

مدرسة¹، ويوضح الجدول رقم (25) القرى التي وجدت بها مدارس ابتدائية دنيا حتى عام 1311هـ/1893م.

جدول (25): المدارس في المنطقة وأعداد الطلاب فيها حتى عام 1311هـ/1893م².

عدد الطلاب	القرية	عدد الطلاب	القرية
75	قرية بلعا	48	قرية الطيرة
50	قرية الطيبة	37	قرية كور
124	قرية قلقيلية	55	قرية كفر سابا
80	قرية شويكة	79	قرية عنبتا
34	قرية قاقون	50	قرية زيتا
40	قرية قلنسوة	45	قرية عتيل
60	قرية باقة الغربية	64	قرية كفر زيباد
50	قرية عرار	30	قرية كفر صور
57	قرية دير الغصون	55	قرية بيت ليد

2_ المدارس الابتدائية العليا (الرشيدية): مدة الدراسة فيها أربع سنوات من سن (11) ولغاية (15) سنة وتقتصر هذه المدارس على المدن أو المناطق كثيرة السكان التي يزيد عدد السكان فيها على (500) أسرة³، وقد وجد هذا النوع من المدارس في منطقة الدراسة في قسبة طولكرم، وقد تأسست عام 1300هـ/1882م وتسمى المدرسة الرشيدية⁴، وكانت أرقى مدارس القضاء، وكانت تدرس حتى الصف السابع، وضمت هذه المدرسة في أواخر العهد العثماني (250) طالباً⁵، غالبيتهم من أبناء القرى المجاورة، وكان (50_60) طالباً يبيتون في الحوانيت التجارية، ويدفعون أجرة شهرية ما بين (80_120) قرشاً، وبيت في كل حانوت أكثر من أربعة طلاب⁶.

¹ نشوان، التعليم في فلسطين، ص50. الدباغ، بلادنا، ج3، ص241. رافق، فلسطين، ص940

² الدباغ، بلادنا، ج3، ص241. رافق، فلسطين، ص940.

³ نشوان، التعليم في فلسطين، ص49-50. عمار، التعليم في قضاء طولكرم، ص21.

⁴ نشوان، التعليم في فلسطين، ص49-50. عمار، التعليم في قضاء طولكرم، ص21.

⁵ التميمي، وبهجت، ولاية بيروت، ج1، ص193. البرقاوي، طولكرم، ص64.

⁶ التميمي وبهجت، ولاية بيروت، ج1، ص193، البرقاوي، طولكرم، ص64، عمار، التعليم في قضاء طولكرم، ص21.

أما بقية أنواع المدارس فلم توجد في منطقة الدراسة، وكان على الطلاب الذين يودون إكمال تعليمهم الانتقال إلى المراكز الكبرى في نابلس ودمشق وبيروت لإكمال تحصيلهم العلمي¹.

ووجدت في منطقة الدراسة مدرسة مهنية لصناعة السجاد للأناث فقط، وكانت معلمته امرأة مسلمة من أزмир، ويقوم زوجها بوظيفة الرسم والصباغ في المكتب، وكان في المكتب كذلك معاونه وخادمه، وكل منهما يتقاضى راتباً معيناً، وكان يمكن لأي فتاة تبلغ من العمر سبع سنوات أن تدخل هذه المدرسة للتعلم، وقد تم صنع العديد من السجاجيد في هذا المكتب في تلك الفترة الزمنية².

الأعلام والعلماء:

الشيخ أحمد أبو عودة الجبوسي

شيخ ناحية بني صعب التابعة لمتصرفيه نابلس وكانت ناحية بني صعب تحت زعامة آل الجبوسي، لكن موسى بيك طوقان متسلم نابلس حاول التخلص من منافسيه في نواحي لواء نابلس، فضم بأمر سلطاني مشيخه ناحية بني صعب لأخيه محمد بيك طوقان، غير أن الشيخ أبو عودة الجبوسي لم يستسلم وقاوم آل طوقان وتمرد على موسى طوقان، ورفض دفع الضرائب المفروضة عليه، وذهب إلى عكا وطلب مساعدة قائممقام عكا فامتنل لطلبه وعين له ولإبن عمه ثلاث قرى في الناحية وهي كور وبقاعة بني صعب والفندق، والتزم الشيخ أن يكتفي بذلك وألا يحاول التعدي على باقي قرى الناحية، وبعد وفاة موسى طوقان عاد آل الجبوسي إلى مشيختهم على الناحية وكان شيخ هذه الناحية عبد الوهاب الجبوسي³.

أحمد شاکر الكرمي:

وهو أحمد شاکر بن سعيد بن علي منصور الكرمي، ولد في طولكرم عام 1312هـ/1894م، تلقى تعليمه الابتدائي في مدارسها، ثم سافر إلى القاهرة طلباً للعلم في

¹ نشوان، التعليم في فلسطين، ص51. القطشان، التعليم، ص11.

² التميمي وبهجت، ولاية بيروت، ج1، ص198.

³ مناع، أعلام فلسطين، ص92.

الأزهر، وبقي فيها ستة أعوام، سافر إلى مكة بسبب نشوب الحرب العالمية الأولى، وساهم في تحرير جريدة القبلة، وعمل في تحرير جريدة الكوكب، وعكف على دراسة اللغة الانجليزية حتى أتقنها، ثم عاد إلى طولكرم، ومنها سافر إلى دمشق وعمل في وظيفة محاسب في سكة حديد الحجاز حتى عام 1343هـ/1924م، ثم انتقل إلى العمل في الصحافة والأدب¹، وبدأ نشر مقالات أدبية واجتماعية ونقدية في جريدة (أب)الدمشقية وقد ساهم في تكوين أول هيئة أدبية في سوريا باسم الرابطة الأدبية، تولى تحرير مجلة الفيحاء سنة 1342هـ/1923م، ثم أنشأ مجلة الميزان التي استمرت من عام (1344هـ-1348هـ/1925م-1929م) ترجم العديد من الكتب توفي عام 1346هـ/1927م²، من آثاره العلمية:

1_ الكرميات: مجموعة مقالات وقصص في موضوعات شتى.

2_ مي أو الخريف والربيع معربة عن الانجليزية للشاعر جيوفري تشوسر.

3_ خالد رواية معربة عن الانجليزية للقصصي الأمريكي ماريون كوفورد.

4_ الوردة الحمراء معربة عن الانجليزية لاوسكار وايلد³.

حافظ بيك السعيد

ولد حافظ بيك بن الشيخ سعيد المصطفى سنة 1259هـ/1843م، ودخل سلك الوظائف الحكومية في مؤسسات الإدارة العثمانية المحلية في فلسطين، فعين مديرا لناحية الرملة، ثم مديرا لناحية بيت لحم، وعين قائممقام قضاء بني صعب (طولكرم)، ورئيس محكمة التجارة في يافا، ثم نائبا عن يافا في مجلس المبعوثان العثماني سنة 1326هـ/1908م، ثم عين رئيسا لبلدية يافا، ومنح وسام النسر الأحمر من إمبراطور ألمانيا غوليوم خلال زيارة الإمبراطور ليافا، أثار قضية الاستيطان الصهيوني وبيع الأراضي لليهود، وطالب بإغلاق ميناء يافا في وجه الهجرة

¹ الكوكب، ع 41، 8 مايو 1917م، القاهرة، ص8-9. الدباغ، بلادنا، ج1، ص263. مناع، أعلام فلسطين، ص331.

² الدباغ، بلادنا، ج1، ص263. مناع، أعلام فلسطين، ص332.

³ مناع، أعلام فلسطين، ص332.

اليهودية، انتسب إلى حزب اللامركزية في القاهرة سنة 1330هـ/1912م، صدر حكماً بإعدامه من ديوان جمال باشا العرفي، وتوفي في السجن سنة 1335هـ/1916م¹.

الشيخ سعيد الكرمي:

وهو الشيخ سعيد بن علي بن منصور الكرمي، ولد في طولكرم وإليها نسبت أسرته منذ أن استوطنها جد والده، أتم الشيخ سعيد دراسته الابتدائية في طولكرم، ثم أرسله والده إلى الأزهر لإكمال تحصيله العلمي، وبعد حصوله على الشهادة العالية عاد إلى بلده²، وعين مفتشاً للمعارف في قضاء بني صعب، ثم عين مفتياً لقضاء بني صعب³، انتمى إلى حزب اللامركزية⁴ وأصبح معتمداً للحزب في قضاء بني صعب، اعتقل من قبل السلطات العثمانية، وحكم عليه بالإعدام ثم أبدل حكم الإعدام بالسجن المؤبد. وبعد هزيمة تركيا في الحرب العالمية الأولى خرج من السجن وعاد إلى طولكرم⁵، وعند تأسيس الحكومة العربية في دمشق عين في شعبة الترجمة والتأليف، ثم عين عضواً في المجمع العلمي والعربي نائباً لرئيس المجمع عام 1339هـ/1920م، وقد حضر المؤتمر الفلسطيني الأول عام 1338هـ/1919م، شارك في أنشطة الحركة الوطنية في تلك الفترة ثم غادر الشيخ سعيد دمشق إلى عمان وعين قاضياً للقضاء، وعضواً في مجلس المستشارين، ورئيساً لمجلس المعارف حتى عام 1345هـ/1926م⁶، له مكتبة تضم روائع ونفائس المطبوعات والمحفوظات، توفي في بلدة طولكرم عام 1354هـ/1935م⁷.

¹ مناع، أعلام فلسطين، ص207. 208. Kayyali, Palestine Amodern History, PP. 44.

² طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل أحكام وحجج سنة (1322_1319هـ)، ص29، ص46. سجل دعاوي سنة (1334_1336)، ص28. الدباغ، بلادنا، ج1، ص261-262.

³ الكوكب، ع52، 25 يونيو 1917م، القاهرة، ص6-7. مناع، أعلام فلسطين، ص329، 330. صبري، فلسطين، ص112.

⁴ حزب اللامركزية: حزب سياسي انشأ من قبل المفكرين العرب أمثال: رفيق العظم، ومحمد رشيد، واسكندر عمون، وحافظ السعيد، وسليم الأحمد عبد الهادي، يطالب هذا الحزب بالحكم الذاتي واسع الصلاحيات في الولايات العربية التابعة للدولة العثمانية ومناهض السياسة التتريك التي إتبعها الدولة العثمانية في نهاية عهدها، ومقره القاهرة. إنظر الحوت، بيان نويهض، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين من عام (1917م-1948م)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط2، بيروت، 1984م، ص33-34.

⁵ الدباغ، بلادنا، ج1، ص261، 262. صبري، فلسطين، ص112. مناع، أعلام فلسطين، ص329.

. Kayyali, Palestine Amodern History, PP. 44.

⁶ الدباغ، بلادنا، ج1، ص262. مناع، أعلام فلسطين، ص330.

⁷ الدباغ، بلادنا، ج1، ص262.

عبد الرحيم الحاج محمد

ولد في قرية ذنابة التابعة لناحية وادي الشعير التابعة قضاء طولكرم (قضاء بني صعب) سنة 1310هـ/1892م، ينتمي إلى عائلة سيف، العائلة العريقة في فلسطين، تلقى تعليمه في كتاب القرية، خدم في الجيش العثماني إبان الحكم التركي للبلاد العربية ومن ضمنها فلسطين، ومدينتي بيروت وطرابلس بلبنان في فترة الحرب العالمية الأولى، وعند انتهاء الحرب العالمية الأولى وهزيمة تركيا، عاد عبد الرحيم الحاج محمد إلى قريته واشتغل في التجارة في مدينة طولكرم، وكان والده من الملاكين الكبار حيث ورث عنه الأراضي الشاسعة الممتدة من طولكرم إلى البحر في السهل الساحلي الفلسطيني¹، وبعد أن استقر الأمر للانجليز في فلسطين شرعوا في تنظيم شؤونهم الإدارية والسياسية لتمهيد الظروف لزراع الكيان الصهيوني فيها، وحرصوا على تنفيذ بنود وعد بلفور وبالاعتناء باليهود ومعاملتهم كمواطنين من الدرجة الأولى، وسلموهم المناصب المهمة، وأهملوا دور العرب في إدارة شؤون بلادهم، مما أدى إلى قيام المظاهرات والصدامات بين أصحاب البلاد الشرعيين من جهة والقوى الاستعمارية واليهود من جهة أخرى، وقامت ثورة عام 1339هـ/1920م في القدس ويافا وسائر المدن الفلسطينية. احتجاجا على سياسة بريطانيا لدعمها لليهود²، وما تبع ذلك من ثورات عام 1344هـ/1925م، ثم ثورة البراق عام 1349هـ/1929م وما تبعها من تهجير العرب عن وادي الحوارث بالقوة، وثورة الشيخ عز الدين القسام في منطقة حيفا الذي قام بنشر فكرة الجهاد للوقوف في وجه الخطر الدايم المتمثل في الاستعمار البريطاني والأطماع الصهيونية في فلسطين³.

وظهر نجم القائد عبد الرحيم الحاج محمد المكنى بأبي كمال في تلك الفترة في منطقة طولكرم⁴ من خلال الدعوى إلى النضال ضد الانجليز والصهاينة، ولقيت دعوته نجاحا ملحوظا بين صفوف المواطنين، واستطاع جمع التبرعات من أجل شراء السلاح وتدريب الرجال عليه

¹ سرحان، نمر، ومصطفى كيبها، عبد الرحيم الحاج محمد القائد العام لثورة عام 1936م-1939م، مركز القسط الثقافي، رام الله، 2000م، ص 28-30. سيف، زياد عودة عبد القادر، نجوم في سماء فلسطين ثائران من جبل النار، المؤلف، عمان، 2009م، ص 19-21.

² سعيد، الثورة العربية، مج 2، ص 209. السفري، فلسطين العربية، ج 1، ص 29-30. الحوت، القيادات والمؤسسات، ص 119-121.

³ الحوت، القيادات والمؤسسات، ص 222. سرحان وكيبها، عبد الرحيم الحاج محمد، ص 11-13.

⁴ سرحان وكيبها، عبد الرحيم الحاج محمد، ص 28-30. سيف، زياد عودة، نجوم في سماء فلسطين، ص 19-21.

بسرية تامة، وكانت هذه المجموعات تقوم بأعمال الاغتيالات ضد الجنود البريطانيين واليهود، وضرب المستعمرات اليهودية القريبة من طولكرم وجنين، وسميت المنطقة التي تشمل نابلس وطولكرم وجنين مثلث الرعب، وذلك لكثرة العمليات التي قام بها أبناء المنطقة ضد البريطانيين واليهود الغاصبين¹.

وقد خاض القائد عبد الرحيم الحاج محمد معارك كبيرة ضد القوات البريطانية ومن أهمها معركة نور شمس، حيث هاجم مع جماعته السيارات اليهودية التي كانت قادمة من تل أبيب إلى حيفا بتاريخ 1356هـ/1936م، وكانت تلك القافلة محروسة بقوة من الجيش البريطاني، وقام الثوار بإغلاق الطريق بالحجارة الكبيرة، وعند وصول القافلة إلى مكان الإغلاق قام الثوار بفتح نيرانهم على الجنود الانجليز واليهود، واستمرت المعركة أكثر من سبع ساعات، خسر البريطانيون واليهود عددا من القتلى والجرحى²، ومعركة بلعا من المعارك الكبيرة التي خطط لها القائد عبد الرحيم الحاج محمد؛ فقد توجه على رأس مجموعة من المجاهدين إلى جبال بلعا التي تعتبر من أعلى الجبال في منطقة طولكرم، وتشرف على الطريق الرئيسية التي تمر منها القوافل البريطانية واليهودية القادمة من حيفا عبر طريق طولكرم نابلس، فما أن مرت القوافل البريطانية من تلك المنطقة حتى أمطروهم الثوار بالرصاص، وقتل الكثير منهم وطلبوا النجدة من نابلس وكانت نتيجة المعركة مقتل عددا من الجنود³.

وكان عبد الرحيم الحاج محمد القائد العام في منطقة طولكرم، وكان يصدر البيانات مع زملائه ويوقعها باسم (خادم أمته ووطنه المجاهد الصغير عبد الرحيم الحاج محمد)⁴.

أنشأ محاكم للثورة وتم إنشاء محاكم للشعب من أجل الفصل في قضايا المواطنين بدل الذهاب إلى المحاكم الرسمية⁵، غادر إلى دمشق بعد تردي الأوضاع عام 1358هـ/1939م للاجتماع مع قادة اللجنة المركزية للجهاد، وعرض عليهم الأوضاع السيئة التي وصلت إليها البلاد، ثم عاد إلى فلسطين وفي طريق عودته توقف في قرية صانور قضاء جنين، وقد علمت

¹ سرحان وكبها، عبد الرحيم الحاج محمد، ص51، 52، 53. سيف، زياد عوده، نجوم في سماء نابلس، ص22.

² سيف، زياد عوده، نجوم في سماء فلسطين، ص22.

³ سرحان وكبها، عبد الرحيم الحاج محمد، ص55-57.

⁴ سرحان وكبها، عبد الرحيم الحاج محمد، ص159. سيف، زياد عوده، نجوم في سماء فلسطين، ص25.

⁵ سيف، زياد عوده، نجوم في سماء فلسطين، ص24.

سلطات الانتداب بعودته ووجوده في قرية صانور، فوجهت إليهم قوة كبيرة هاجمتهم في صباح يوم 27 آذار عام 1358هـ/1939م وكانت نتيجة المعركة استشهاد القائد عبد الرحيم الحاج محمد في ذلك اليوم¹.

عبد الغني ياسين اللبدي النابلسي

ولد سنة 1262هـ/1846م، طلب العلم في مصر في الأزهر الشريف، تتلمذ على يد الشيخ يوسف البرقاوي شيخ رواق الحنابلة في الجامع الأزهر، ألف حاشية على شرح دليل الطالب، حج واستقر في مكة سنين عديدة، وصار مدرسا لحرماها الشريف حتى توفي فيها سنة 1317هـ/1899م².

عبد اللطيف الجبوسي

وهو كاتب وصحفي واسع الاطلاع، كتب وعمل في الأندية الثقافية والأدبية في عهد الدولة العثمانية، وفي أيام الانتداب البريطاني. ولد عبد اللطيف الجبوسي في قرية كور مركز آل الجبوسي في ناحية بني صعب³، وبعد دراسته التمهيديّة التحق بالمدرسة الإعدادية في نابلس ثم رحل إلى بيروت، وانتسب إلى المدرسة السلطانية، ثم سافر إلى استنبول ودخل الكلية الملكية، وقد نبغ بأدب اللغة التركية، وعرف بسعة اطلاعه بالتاريخ العربي والإسلامي، وخلال دراسته في الأستانة انتسب إلى المنتدى الأدبي، وبعد تخرجه من الكلية الملكية عين مديرا لأحد أفضية حوران، ثم استقال من عمله ورجع إلى موطنه وعمل بالتدريس، ثم عين مديرا عاما للتمويل في قضاء بني صعب إبان الحرب العالمية الأولى، وفي عهد الانتداب تيقظ لنيات الانجليز وأطماع الحركة الصهيونية، فكان يكتب وينبه الناس إلى الأخطار، ودعا إلى التنظيم السياسي القائم على الدرس والتخطيط ونشر العلم، وفتح المدارس وتحرير المرأة. وقد نشر معظم مقالاته في جريدة الكرمل الصادرة في حيفا، توفي عام 1355هـ/1937م إثر إصابته بذبحة صدرية حادة⁴.

¹ سرحان وكبها، عبد الرحيم الحاج محمد، ص 81، 82، 83. سيف، زياد عوده، نجوم في سماء فلسطين، ص 24.

² بدوي، عمار توفيق احمد، العلماء الكرميون عبر ثمانية قرون واثروهم في الحضارة العربية الإسلامية، بلدية طولكرم، طولكرم، 2002م، ص 324-325.

³ العودات، يعقوب، اعلام الفكر والادب في فلسطين، دار الاسراء، ط3، القدس، 1992م، ص 97.

⁴ العودات، اعلام الفكر، ص 97، 98. مناع، اعلام فلسطين، ص 93

علي منصور الكرمي

ولد سنة 1230هـ/1815م، في بلدة طولكرم قرأ القرآن على يد الشيخ محمد الطياح من طولكرم، ثم طلب العلم ورحل إلى دمشق فأخذ فقه الحنابلة عن الشيخ إبراهيم الكفيري، والشيخ حسن الشطى. كان مرجعا للحنابلة في بلاد نابلس، وقد تولى القضاء فيها. من مؤلفاته: مختصر مقيدة السفاريني، ومختصر الغاية. توفي سنة 1315هـ/1897م ودفن في طولكرم¹.

عيسى البرقاوي

وهو شيخ ناحية وادي الشعير الغربي في لواء نابلس، ورث المشيخة في المنطقة عن أبيه وجده، اشترك في النزاعات العشائرية على مراكز القوى والحكم في نابلس، كان حليفا لآل طوقان وآل جرار ضد آل عبد الهادي. شارك الشيخ عيسى البرقاوي سنة 1250هـ/1834م في الثورة التي قامت في جبال نابلس والقدس والخليل ضد الحكم المصري، وعندما نجح إبراهيم باشا في القضاء على الثورة ألقى القبض عليه وأعدمه عام 1250هـ/1834م².

محمد الشنطي

أصل عائلة محمد الشنطي من قليقلية، وقد هاجرت عائلته إلى يافا واستوطنتها، في أواخر العهد العثماني، انضم إلى حزب اللامركزية الذي أسس في القاهرة سنة 1330هـ/1912م ورأس فيه تحرير جريدة الإقدام، وكانت تلك الجريدة اسبوعية، وذلك سنة 1332هـ/1914م ونشر فيها عدة مقالات للتبنيه إلى الخطر الصهيوني على فلسطين. ألقى السلطات العثمانية القبض عليه لتوزيعه رسائل تخص حزب اللامركزية، استلمها من حقي العظم سكرتير الجمعية في القاهرة، وكان يوصلها إلى أصحابها في سوريا وفلسطين، وأدين بعد اعترافه، وكان من ضمن أفراد الفوج الثاني الذين أعدموا في فلسطين سنة 1335هـ/1916م³.

¹ الدباغ، بلادنا، ج5، ص227. بدوي، العلماء الكرميون، ص75-76.

² مناع، أعلام فلسطين، ص26.

³ م، ن، ص231.

محمد الحطاب النابلسي الدمشقي الحنبلي

يعود نسبه إلى آل الحطاب من سفارين، رحل إلى دمشق بصحبة عم له، وكان من بيت قديم في نابلس معروف بالعلم والفضيلة، وقد تصدر التدريس في جامع دمشق، وكان يعلم الأطفال في مكتب خاص اتجاه سوق الحرير. له مؤلفات تدل على فضله وعلمه، وهي: شرح الجوهرة في التوحيد، وشرح ايساغوجي في المنطق، وكتب شيئاً على متن التلخيص في المعاني والبيان، وله مشاركة في أكثر العلوم والفنون. رحل إلى الهند ومكث فيها عشرين سنة وتوفي فيها سنة 1323هـ/1905م¹.

محمود أفندي عبد الحلیم

ولد محمود عبد الحلیم في قرية عنبتا في ناحية وادي الشعير الغربي من عائلة الفقهاء، تخرج من الأزهر وعاد إلى وطنه، وأصبح من أكبر شيوخ المذهب الحنبلي في منطقة طولكرم، شغل عدة وظائف في بلده فكان إماماً وخطيباً وواعظاً، ثم مستظفاً في المحكمة الشرعية، وهو والد الشاعر الشهيد عبد الرحيم محمود، وكان شاعراً خلف مجموعة من القصائد في الرد على خصومه في العقيدة².

يوسف أفندي البرقاوي

وهو الشيخ يوسف أبو جفال الصلاحي، درس في الأزهر وعمل هناك في التدريس وتفوق في تدريس المذهب الحنفي، توفي في القاهرة سنة 1313هـ/1910م³.

الصحة في المنطقة

كانت الأوضاع الصحية في منطقة الدراسة متردية خلال الحكم العثماني، ولم تهتم الدولة بالأوضاع الصحية، إلا في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، حيث بدأت

¹ بدوي، العلماء الكرميون، ص294. الدباغ، بلادنا، ج1، ص291.

² مناخ، أعلام فلسطين، ص263.

³ م. ن، ص63.

الدولة بالاهتمام بالأوضاع الصحية في جميع الولايات التابعة لها¹. أما الأسباب التي أدت إلى تردي الأوضاع الصحية في المنطقة فتعود إلى الجهل وقلة الوعي الصحي، ونقص الخدمات الطبية، وندرة الأطباء، وعدم وجود المراكز الصحية، ولكون المجتمع الفلسطيني من المجتمعات البدائية في تلك الفترة، كانوا يقللون من جدوى الطب وفاعلية الأطباء لاعتقادهم بأن المرض بلاء من الله سبحانه وتعالى يبتلي به من يشاء من عباده ليمتحن به مدى إيمانهم ورسوخ عقيدتهم، وكانوا يقولون المؤمن أشد بلوى².

الأوضاع الصحية في المنطقة:

انتشرت الأوبئة في المنطقة وحيث أدت إلى وفاة الكثير من الأشخاص، ففي عام 1282هـ - 1383هـ / 1866م - 1865م أنتشر وباء الكوليرا في فلسطين وذهب ضحيته الكثير من السكان، وتراوحت أعداد الوفيات بين (1500_2000) شخص في يافا، وبين (90_100) شخص في الرملة، وعن وفاة (1760) شخص في نابلس خلال (18) يوماً والتي تقع منطقة الدراسة من ضمنها³، ولم نستطع الحصول على إحصائيات خاصة بمنطقة الدراسة لكونها تتبع إلى متصرفيه نابلس في تلك الفترة. كما تعرضت البلاد إلى طاعون الحرب عام (1294هـ-1295هـ / 1877م-1878م) الذي أودى بحياة عدد كبير من الضحايا يفوق وباء الكوليرا في سنة (1282هـ-1283هـ / 1865م-1866م)⁴. وتظهر سجلات المحكمة الشرعية وخاصة سجلات تقسيم التركات ارتفاع عدد الوفيات في السنوات التي تجتاحها الأوبئة، كما تكثر الوفيات في فصل الشتاء وخاصة في شهر كانون أول وكانون ثاني نتيجة الأمراض وخاصة عند الأطفال وكبار السن⁵.

¹ الفراء، تراث فلسطين، ص144-145.

² الكوكب، ع 73، 9 ديسمبر 1917م، القاهرة، ص7-9. عيساوي، تاريخ، ص107. الفراء، تراث فلسطين، ص144-145.

³ شولش، تحولات، ص43. عيساوي، تاريخ، ص107.

⁴ شولش، تحولات، ص55. أبو بكر، ملكية، ص146.

Parkes, james, **Ahistory of the peoples of Palestine**, P.232.

⁵ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل39، ص8، 9. البشير، عدد 669، 5 تموز، 1883م، ص4. البشير، عدد 694، 17 كانون أول، 1883م، ص4.

طرق العلاج:

كان الناس في الماضي يسلكون طرقا عديدة في علاج الأمراض التي تصيبهم، واعتمدوا على الطب الشعبي في العلاج، فكان الشخص المصاب بالتهاب اللوزتين يذهب إلى امرأة تقوم بمسح رقبته بقليل من زيت الزيتون الدافئ وتلك رقبته بخفة مركزة على موضع الألم، في محاولة لرفع اللوزتين إلى أعلى، ويطلق على هذه العملية التمريج أو التمليس، كما كانت تدخل بعض أصابعها في فم المريض وتفقيهما¹. وفي حالة ألم الأذنين يوضع الزيت الفاتر في أذن المريض²، وإذا تعرض الشخص لكسر أو رضوض في يديه أو رجليه يذهب إلى المجبر، الذي يقوم بتجبير اليد من الكسر عن طريق الجبر العربي، حيث يقوم بخلط البيض مع الصابون ووضعه على شاشة من القماش، وربطها على يد المصاب بعد وضع الكرتون أو الخشب على العضو المصاب³. وفي حالة وجع البطن يتم تدليك البطن بالزيت عند الصرة وتلاوة بعض آيات القرآن الكريم. وإذا أصيب الإنسان بلدغة عقرب أو أفعى أخذوه إلى شخص يقوم على الفور بجرح المصاب بسكين حاد مكان اللدغة، ثم يضع فمه على الجرح ويمص الدم ويقذفه. وإذا شعر الإنسان بألم في رأسه أو صوه بالأكل، وإذا أشتكى من ألم في بطنه ومعدته نصحوه بالكف عن الطعام. وكانوا يرددون المثل العامي (إذا وجعك راسك أكرمه وإذا وجعك بطنك أكرمه)⁴.

وكانت الأعشاب الطبية تستخدم على نطاق واسع في المنطقة، مثل: الميرمية والبابونج والكمون والبقدونس في حالة المغص والرشوحات، كما استخدم شراب الملوخية الجافة في حالة الإمساك الشديد، وأستخدم اللبن والبطاطا في حالة الإسهال⁵، كما كان استعمال كاسات الهواء شائعا في المنطقة لعلاج آلام الظهر والمفاصل، وذلك بوضع ورقة صغيرة مشتعلة في داخل الكأس و يوضع الكأس على الجزء المصاب وتلتصق به، وبعد أن تزال مكانها بالزيت الدافئ⁶.

¹ الفراء، تراث فلسطين، ص 144-145. عيسوي، التاريخ، ص 106-108.

² الفراء، تراث فلسطين، ص 144-145.

³ مقابلة شخصية مع عبد الفتاح أحمد ياسين أبو صفا، 75 سنة، دير الغصون، بتاريخ 2010/9/15.

⁴ الفراء، تراث فلسطين، ص 144-145.

⁵ ن، م، ص 144-145.

⁶ مقابلة شخصية مع إبراهيم محمد أو سارة، 78 سنة، دير الغصون، بتاريخ 2010 /9/15.

واستخدم الكي لعلاج آلام المفاصل ووجع الرجلين، وذلك بحرق فتيلة خاصة مكان الألم¹، كما استخدموا (طاسة الرجفة) في علاج الخوف عند الأطفال، وهي عبارة عن كأس مقعرة مكتوب عليها آيات قرآنية يشرب منها من أصيب بصدمة أو خوف مفاجئ².

وفتكت الأمراض بكثير من الناس نتيجة عدم تشخيصها وعدم معالجتها بطريقة صحيحة، لاعتمادهم على الطب الشعبي، وعدم توفر الأطباء المختصين القادرين على تشخيص الأمراض وعلاجها بالطرق الحديثة³.

ومن الأوبئة التي اجتاحت فلسطين والمنطقة حمى التيفوس عام 1291 هـ / 1874م⁴، ووباء الطاعون عام 1294 هـ / 1877م⁵، والحصبة عام 1301 هـ / 1883م⁶، والكوليرا التي اجتاحت منطقة الساحل والداخل عام 1320 هـ / 1902م⁷، ووباء الكوليرا الذي اجتاح جميع أنحاء بلاد الشام خلال الحرب العالمية الأولى⁸.

وقد قررت الدولة العثمانية وجوب استخدام أطباء في مراكز الأفضية والبلديات التابعة للولايات عام 1307 هـ / 1889م⁹، وقد عين طبيب ومفتش للصحة في قسبة طولكرم مركز قضاء بني صعب، ولم تتمكن من معرفة أسماء الأطباء الذين عملوا في منطقة الدراسة خلال تلك الفترة الزمنية، ومن خلال إجراء بعض المقابلات الشخصية مع بعض كبار السن في المنطقة ذكروا أن الأطباء الذين عملوا في المنطقة هم الدكتور أديب الخرطيل، والدكتور دعدس، والدكتور حنا حبيب، والدكتور حمزة، والدكتور خالد، ولم تتمكن من معرفة التاريخ الحقيقي لوجود هؤلاء الأطباء في المنطقة¹⁰.

¹ مقابلة شخصية مع حسني أبو العيص، 90 سنة، دير الغصون، بتاريخ 2010/9/16.

² الفراء، تراث فلسطين، ص 145.

³ شولش، تحولات، ص 43، ص 55.

⁴ أبو بكر، ملكية، ص 146.

⁵ شولش، تحولات، ص 55.

⁶ أبو بكر، ملكية، ص 146.

⁷ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 39، ص 8-9. البشير، عدد 669، 5 تموز، 1883م، ص 4.

⁸ أبو بكر، ملكية، ص 147.

⁹ البشير، عدده 98، 30 تشرين أول، 1989، ص 3. الدستور، مج 2، ص 413-414.

¹⁰ مقابلة شخصية مع توفيق خليلية 77 سنة، دير الغصون، بتاريخ 2010/9/20.

نتائج الدراسة

- 1- ساهمت الاصلاحات والتنظيمات العثمانية إلى حد كبير، في تشكيل المجتمع الفلسطيني الحديث، فقد عملت على الحد من نفوذ وتسلط العائلات المتنفذة في المنطقة الأمر الذي ساهم في إعمار وتطور المنطقة اقتصادياً واجتماعياً بسبب استتباب الأمن.
- 2- بروز وتطور طولكرم من قرية صغيرة مساحة وسكاناً إلى مدينة كبيرة، ومركزاً للقضاء حتى يومنا هذا، في فترة زمنية قصيرة وذلك يرجع إلى جعلها مركزاً لقضاء بني صعب عام 1302هـ/1884م.
- 3- قدرة المجتمع الفلسطيني وقابليته في منطقة الدراسة للتحديث والتطوير، وذلك من خلال التأقلم مع التطورات والأساليب الحديثة المتبعة في الزراعة بعد حملة ابراهيم باشا والتغلغل الأجنبي في المنطقة.
- 4- من خلال دراسة الواقع السكاني في المنطقة، نلاحظ ثبات عدد السكان نوعاً ما، بالرغم من الزيادة الطبيعية نتيجة فارق المواليد عن الوفيات، والهجرة الوافدة وذلك بفعل الوفيات الكثيرة نتيجة الأوبئة والأمراض التي اجتاحت المنطقة، والتجنيد الإجباري الذي فرض على السكان، والذي أودى بحياة الكثيرين من أبناء المنطقة الذين لم يعد منهم إلا النفر القليل بسبب كثرة الحروب التي خاضتها الدولة العثمانية، خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، إضافة إلى الهجرة المعاكسة من المنطقة إلى الأميركيتين.
- 5- اهتمت الدولة العثمانية بسن القوانين المتعلقة بالأراضي، وذلك من أجل تحسين جباية الضرائب وأغفلت الأمور المتعلقة برعاية السكان كالتعليم والصحة، ولم تعمل على إنشاء المدارس والمعاهد والكليات والمستشفيات والمراكز الصحية، وعملت في نهاية القرن التاسع عشر على إنشاء بعض المكاتب الابتدائية الدنيا في قرى المنطقة ومدرسة رشيدية في قسبة طولكرم.
- 6- أدى تدخل الدول الأوروبية في شؤون الدولة العثمانية، إلى تغيير القوانين التي تسمح للأجانب في التملك في أراضي الدولة العثمانية، الأمر الذي سهل للحركة الصهيونية في امتلاك الأراضي في المنطقة كونهم يحملون جنسيات أوروبية حيث خدم ذلك المشروع الصهيوني بفلسطين.

- 7- أدى تطبيق تنظيمات وقوانين الأراضي إلى رفع قيمة الأرض، وزيادة رقعة الأرض المستغلة، وأصبحت وسيلة إنتاج مربحة نتيجة لازدياد الطلب العالمي على المواد الغذائية، كما أدى ازدياد ربحية الأرض إلى بيعها كسلعة أسهم في تسرب قسم من أراضي المنطقة إلى الحركة الصهيونية نتيجة الطمع والجهل من قبل فئة قليلة من السكان.
- 8- أدت الضرائب الباهظة المفروضة على السكان، وسياسة التعسف في جبايتها، إلى إحجام الكثير من السكان عن تسجيل الأراضي بأسمائهم، مما سهل على بعض المتنفذين امتلاك مساحات شاسعة من الأراضي في المنطقة.
- 9- قلة المواقع المأهولة في منطقة السهل الساحلي التابعة لمنطقة الدراسة، وذلك لكون المنطقة ممراً للجيش ولتعرضها لغارات القبائل البدوية، وكثرة المستنقعات والهوام والأحراش فيها.

التوصيات

1. دعوة السلطة الوطنية الفلسطينية، والمؤسسات الأهلية والوطنية، والجامعات الفلسطينية إلى جمع الوثائق، وسجلات المحاكم الشرعية وخاصة سجلات محكمة طولكرم الشرعية لترميمها وتصويرها والمحافظة عليها من التلف، لأنها تمثل سجل تاريخي لأحداث المنطقة الاقتصادية والاجتماعية والادارية والسياسية، واثرتها للباحثين والدارسين لتاريخ المنطقة.
2. مقاومة مشاريع الاستيطان الصهيوني في الاراضي الفلسطينية، من خلال تضافر جهود السلطة الوطنية الفلسطينية، والجمهير الفلسطينية بكافة الاشكال والوسائل المتاحة، الدولية منها والمحلية.
3. دعوة مؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية إلى تسليط الضوء على القرى الفلسطينية المدمرة في المنطقة والتي هجر سكانها عنها بعد نكبة فلسطين عام 1948م، أثناء إحياء المناسبات الوطنية لتذكير الناس بهذه القرى التي كانت عامرة بالسكان.
4. المحافظة على التراث الوطني في المنطقة من خلال ترميم المواقع الأثرية والتي لا تزال موجودة منذ فترة الدراسة حتى الآن.
5. دعم الفلاح في المنطقة، وتشجيع الناس على استصلاح الأراضي الجبلية غير المشجرة، وذلك من خلال شق الطرق الزراعية، وحفر الآبار لجمع مياه الأمطار، وامدادهم بالأشتال والمعدات اللازمة لذلك.

6. حث الناس على استغلال الأراضي الزراعية على الوجه الأمثل لزيادة الانتاج، وذلك كون المنطقة عاجزة في الوقت الحاضر عن تلبية احتياجات السكان المحلية، فقد كانت فيما مضى تنتج فائضاً غذائياً يزيد عن حاجة السكان، وتصدر إلى الخارج، بالرغم من تخلف الأساليب الزراعية.

7. تشجيع ودعم المستثمرين على اقامة المشاريع الصناعية في المنطقة، لتوفير فرص عمل لأبناء المنطقة، وذلك من أجل القضاء على البطالة المنتشرة ورفع وتحسين مستوى المعيشة، والقضاء على الهجرة الخارجية واعدار المنطقة بأبنائها.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر غير المنشورة

اولاً: سجلات محكمة طولكرم الشرعية، المحكمة الشرعية، طولكرم، فلسطين

1- طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة من سنة (1302-1323هـ/1884م-1904م).

2- طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل الانكحة من سنة (1305-1311هـ/1887م-1893م).

3- طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة من سنة (1306-1308هـ/1888م-1890م)

4- طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة من سنة (1319-1322هـ/1901م-1904م)

5- طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة من سنة (1337هـ/1918م)

6- طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج متنوعة من سنة (1334-1336هـ/1915م-1917م)

7- طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل تقسيم تركات من سنة (1307-1317هـ/1889م-1899م).

8- طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل تقسيم تركات من سنة (1311-1314هـ/1893م-1896م)

9- طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل تقسيم تركات من سنة (1317-1323هـ/1899م-1905م)

10- طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي من سنة (1332-1334هـ/1913م-1915م)

- 11- طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي من سنة (1335-1336هـ/1916م-1917م)
- 12- طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل دعاوي من سنة (1334-1336هـ/1915م-1917م)
- 13- طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل وكالات من سنة (1332-1334هـ/1913م-1915م)
- 14- طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل وكالات من سنة (1334-1336هـ/1915م-1917م)
- 15- طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل حجج واذونات ووكالات من سنة (1329هـ/1911م)
- 16- طولكرم، المحكمة الشرعية، سجل وارثات من سنة (1325-1332هـ/1907م-1913م)
- ثانياً: سجلات محكمة نابلس الشرعية، مركز الوثائق والمخطوطات، مكتبة جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

- 1_ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 11، سنة 1263هـ-1266هـ / 1846م-1849م
- 2_ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 12، سنة 1266هـ-1276هـ / 1849_ 1859م
- 3_ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 13، سنة 1276هـ-1280هـ / 1859م_ 1863م
- 4_ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 14، سنة 1282هـ-1284هـ / 1865م_ 1867م
- 5_ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 15، سنة 1284هـ-1286هـ / 1867م_ 1869م
- 6_ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 16، سنة 1286هـ-1287هـ / 1869م_ 1870م
- 7_ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 17، سنة 1287هـ-1289هـ / 1870م_ 1872م
- 8_ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 18، سنة 1290هـ-1291هـ / 1873م_ 1874م
- 9_ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 19، سنة 1291هـ-1292هـ / 1874م_ 1875م
- 10_ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 20، سنة 1293هـ-1294هـ / 1876م_ 1877م

- 11_ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 22، سنة 1296هـ-1299هـ / 1878م_ 1881م
- 12_ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 23، سنة 1299هـ-1300هـ / 1881م_ 1882م
- 13_ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 24، سنة 1300هـ-1301هـ / 1882م_ 1883م
- 14_ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 25، سنة 1301هـ-1302هـ / 1883م_ 1884م
- 15_ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 26، سنة 1302هـ-1304هـ / 1884م_ 1886م
- 16_ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 27، سنة 1304هـ-1305هـ / 1886م_ 1887م
- 17_ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 28، سنة 1305هـ-1308هـ / 1887م_ 1890م
- 18_ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 29، سنة 1308هـ-1309هـ / 1890م_ 1891م
- 19_ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 30، سنة 1309هـ-1311هـ / 1891م_ 1893م
- 20_ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 31، سنة 1311هـ-1313هـ / 1893م_ 1895م
- 21_ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 32، سنة 1313هـ-1313هـ / 1895م_ 1895م
- 22_ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 33، سنة 1313هـ-1315هـ / 1895م_ 1897م
- 23_ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 34، سنة 1315هـ-1315هـ / 1897م_ 1897م
- 24_ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 35، سنة 1315هـ-1317هـ / 1897م_ 1899م
- 25_ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 36، سنة 1317هـ-1319هـ / 1899م_ 1901م
- 26_ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 38، سنة 1319هـ-1321هـ / 1901م_ 1903م
- 27_ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 39، سنة 1322هـ-1325هـ / 1904م_ 1907م
- 28_ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 41، سنة 1225هـ-1328هـ / 1907م_ 1910م

- 29_ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 43، سنة (1328هـ-1329هـ / 1910م_ 1911م)
- 30_ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 44، سنة (1329هـ-1330هـ / 1911م_ 1912م)
- 31_ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 46، سنة (1331هـ-1332هـ / 1912م_ 1913م)
- 32_ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 48، سنة (1334هـ-1334هـ / 1915م_ 1915م)
- 33_ نابلس، المحكمة الشرعية، سجل 49، سنة (1334هـ-1336هـ / 1915م_ 1917م)

ثالثاً، سجلات بلدية نابلس، مكتبة بلدية نابلس، نابلس، فلسطين.

- 1_ سجل مضابط بلدية نابلس سنة 1310هـ/1902م، سجل 27/1
- 2_ سجل مضابط بلدية نابلس سنة 1328هـ/1910م، سجل 27/8
- 3_ سجل مضابط بلدية نابلس سنة 1325هـ/1907م، سجل 27/5
- 4_ سجل مضابط بلدية نابلس سنة 1330هـ/1912م، سجل 27/9

رابعاً: وثائق بلدية طولكرم، مكتبة بلدية طولكرم، طولكرم، فلسطين

- 1_ وثيقة رقم 1، سنة 1304هـ/1886م
- 2_ وثيقة رقم 2، سنة 1315هـ/1897م
- 3_ وثيقة رقم 4، سنة 1319هـ/1901م
- 4_ وثيقة رقم 5، سنة 1323هـ/1905م
- 5_ وثيقة رقم 6، سنة 1327هـ/1909م
- 6_ وثيقة رقم 7، سنة 1329هـ/1911م
- 7_ وثيقة رقم 8، سنة 1332هـ/1913م
- 8_ وثيقة رقم 9، سنة 1339هـ/1920م

المصادر المنشورة

السالنامات العثمانية، مركز الوثائق، مكتبة الجامعة الاردنية، عمان، الاردن.

1_ سالنامة دولة عليية، سنة 1305هـ/1887م، مطبعة محمود أبو السعود، دار سعادة

2_ سالنامة دولة عليية، سنة 1308هـ/1890م، المطبعة العامرة، دار سعادة

3_ سالنامة دولة عليية، سنة 1311هـ/1893م، المطبعة العامرة، دار سعادة

4_ سالنامة دولة عليية، سنة 1314هـ/1896م، مطبعة الأحوال العمومية، دار سعادات

5_ سالنامة دولة عليية، سنة 1319هـ/1901م، مطبعة طاهر بيك، دار الخلافة العلية

6_ سالنامة دولة عليية عثمانية، سنة 1324هـ/1906م، مطبعة أحمد حسان، دار سعادات

7_ سالنامة دولة عليية عثمانية، سنة 1326هـ/1908م، مطبعة أحمد حسان، دار سعادات

المصادر المنشورة

الانتخابات في فلسطين، في أواخر العصر العثماني وأوائل الاحتلال البريطاني من خلال سجل

محاضر الانتخابات في طولكرم، تحقيق عبد الرحمن سميح ابراهيم، محمود سعيد الأشقر

وزهير عبد اللطيف غنايم، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، عمان، 2009م.

التميمي والكاتب، محمد وفيق ومحمد بهجت، ولاية بيروت القسم الجنوبي، جزآن، ط3، دار

لحد خاطر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1987م.

الحسيني، أمين، حقائق عن قضية فلسطين، مكتب الهيئة العربية العليا لفلسطين، ط2، القاهرة،

1956م.

الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، (ت626)، معجم البلدان (8 أجزاء)، دار احياء التراث

العربي، بيروت.

الدباغ، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، (10 أجزاء)، دار الهدى، كفر قرع، فلسطين، 1991م.

الدستور العثماني، ترجمة نعمة الله نوفل، مراجعة خليل افندي الخوري، المطبعة الادبية، بيروت، 1883م.

روحي، حسن، المختصر في جغرافيا فلسطين، القدس، 1923م.

طوطح، خليل، وجيب خوري، جغرافية فلسطين، مؤسسة ابن رشد للنشر، دم، سنة 1932م.

العارف، عارف، نكبة فلسطين والفردوس المفقود، (6 أجزاء)، دار الهدى، 1959م.

العارف، عارف، المفصل في تاريخ القدس، القدس، عام 1961م.

المقدسي، شمس الدين ابي عبد الله محمد ابن احمد، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، دن، ليدن، 1877م.

المقريزي، احمد بن علي، السلوك لمعرفة دول الملوك، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ق2، 1957م.

ابن منظور، ابي الفضل، جمال الدين محمد ابن مكرم، لسان العرب (15 مجلد)، دار صادر، بيروت، 1955م.

النمر، احسان، تاريخ جبل نابلس والبلقاء، (4 أجزاء)، ط4، مطبعة النصر التجارية، 1961م.

أبو يوسف، يعقوب بن ابراهيم، كتاب الخراج، موسوعة الخراج، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1990.

المراجع العربية

الاغا، نبيل خالد، مدائن فلسطين، دراسات ومشاهدات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1993م.

اغبارية، حسين، حيفا التاريخ والذاكرة، جمعية التطوير الاجتماعي، حيفا، فلسطين، 2001م.

أفيري، أريّة. ل.، دعوى نزع الملكية، (الاستيطان اليهودي والعرب (1878م_1948م)، ترجمة بشير شريف البرغوثي)، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، ط1، عمان، 1986م.

بازيلي، قسطنطين، سوريا وفلسطين تحت الاحتلال العثماني، ترجمة طارق معصراني، دار التقدم، موسكو، الاتحاد السوفيتي، 1989م.

بدران، نبيل أيوب، التعليم والتحديث في المجتمع العربي الفلسطيني في عهد الانتداب، جزآن، مركز الأبحاث بيروت، 1969م.

بدوي، عمار توفيق أحمد، العلماء الكرميون عبر ثمانية قرون وأثرهم في الحضارة العربية والإسلامية، بلدية طولكرم، طولكرم، 2002م.

البديري، هند أمين، أراضي فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ، جامعة الدول العربية، ط1، القاهرة، 1998م.

البرغوثي، عمر الصالح ؛ و خليل طوطح، تاريخ فلسطين، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006م.

البرقاوي، خليل حسن، طولكرم مدينة لها تاريخ، المؤلف، طولكرم، 1994م.

أبو بكر، أمين مسعود، ملكية الأراضي في متصرفية القدس (1858_1918م)، مؤسسة عبد الحميد شومان، ط1، عمان، 1996م.

جبارة، تيسير، دراسات في تاريخ فلسطين الحديث، مؤسسة البيادر الصحفية، ط2، القدس، 1986م.

الحزماوي، محمد ماجد صلاح الدين، ملكية الأراضي في فلسطين، (1918_1948م)، مؤسسة الأسوار، ط1، عكا، 1998م.

حسن، علي، قصة مدينة طولكرم، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، دن، دم.

الحوت، بيان نويهض، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين من عام (1917_1948م)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط2، بيروت، 1984م.

الخالدي، وليد، كي لا ننسى قرى فلسطين التي دمرتها اسرائيل سنة 1948م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1997م.

خوري، يوسف، الصحافة العربية في فلسطين، من عام (1876_1948)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية والاتحاد العام للكاتب والصحفيين الفلسطينيين، ط2، بيروت، 1986م.

دوماني، بشارة، إعادة اكتشاف- فلسطين أهالي جبل نابلس (1700-1900)، ترجمة حسني زينة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1998م.

الراميني، أكرم محمود، نابلس في القرن التاسع عشر، مطابع الشعب، عمان، 1976م.

سرحان، نمر ومصطفى كبها، عبد الرحيم الحاج محمد القائد العام لثورة عام 1936 - 1939م، مركز القسطل الثقافي، رام الله، فلسطين، 2000م.

سميث، بامبلا آن، فلسطين والفلسطينيون، ترجمة الهام بشارة الخوري، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، 1991م.

سيف، زياد عودة عبد القادر، نجوم في سماء فلسطين تأثرون من جبل النار، عمان، 2009م.

شراب، محمد محمد، معجم بلدان فلسطين، دار المأمون لتراث، ط1، بيروت، 1987م.

شولش، الكزاندر، تحولات جذرية في فلسطين، عام 1856-1882م دراسات حول التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، ترجمة كامل جميل العسلي، دار الهدى، ط2، عمان، 1990م.

شوفاني، الياس، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي منذ فجر التاريخ حتى سنة 1949م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1996م.

صبري، بهجت، فلسطين خلال الحرب العالمية الاولى وما بعدها، 1914-1920، جمعية الدراسات العربية، القدس، 1982م.

صدقة، نجيب، قضية فلسطين، دار الكتاب، بيروت، 1946م.

- العودات، يعقوب، أعلام الفكر والأدب في فلسطين، دار الإسرائ، ط3، القدس، 1992م.
- عوض، عبد العزيز محمد، الإدارة العثمانية في ولاية سوريا، القاهرة، 1969م.
- عيساوي، شارل، التاريخ الاقتصادي للهلال الخصيب (1800 - 1914)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1988م.
- غانم، عبد الرحيم بدر؛ وانتصار زبيدي، التاريخ الشفوي لرمل زيتا، هيئة الياسر للتنمية والتأهيل (الشراع)، طولكرم، 2010م.
- غنايم، زهير عبد اللطيف، لواء عكا في عهد التنظيمات العثمانية (1864-1918)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1999م.
- الفرا، محمد علي، تراث فلسطيني لوحات تصور جوانب متعددة من حياة المجتمع الفلسطيني قبل النكبة، دار الكرمل للنشر والتوزيع، 1989م.
- القاضي، عبد الفتاح ومحمود الحيارى، الأمطار وأثرها على الإنتاج الزراعي، مديرية البحث العلمي، عمان، 1970.
- القششان، عبد الله عبد السلام، التعليم العربي الحكومي إبان الحكم العثماني والانتداب البريطاني من (1516_1948)، دار الكرمل للنشر، عمان، 1987م.
- قليلية، ماضي ماجد وحاضر رائد ومستقبل واعد، منشورات بلدية قليلية، قليلية، 1997م.
- الكرملي، انستاس ماري، النقود العربية وعلم النميات، المطبعة المصرية، القاهرة، 1939م.
- كناعنه، شريف، القرى الفلسطينية المدمرة (مسكه)، رقم 10، جامعة بيرزيت، رام الله، 1991م.
- كناعنه، شريف؛ وبسام الكعبي، القرى الفلسطينية المدمرة (كفر سابا رقم 11)، جامعة بيرزيت، رام الله، 1991م.

المدور، عبد الرحيم بدر، قرية قاقون، مركز دراسات وتوثيق المجتمع الفلسطيني، جامعة بيرزيت، بيرزيت، 1994م.

مناع، عادل، أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1986م.

مناع، عادل، تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني (1700-1918)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.

نخبة من الباحثين، القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني، ج1، اتحاد الجامعات العربية الامانه العامة، الرياض، 1983م.

نشوان، جميل عمر، التعليم في فلسطين منذ العهد العثماني حتى السلطة الوطنية الفلسطينية، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، 2004م.

هنّس، فالتر، المكايل والأوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل جميل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، ط2، عمان، 1970م.

رسائل جامعية غير منشورة

بدير، أحمد محمود، مدينة طولكرم دراسة إقليمية، مشروع تخرج جامعة دمشق.

عمار، أحمد محمود حسن، التعليم في قضاء طولكرم في ظل الانتداب البريطاني، (1922_1948م)، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 200م.

العودة، عبد الجبار رجا محمود، ملكية الاراضي في قضاء طولكرم (1918-1948م)، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2007م.

عوض، محمد احمد محمد، الاثر العمراني لقرية كور عصر الاقطاع العثماني، مشروع تخرج، جامعة القدس المفتوحة، طولكرم، 2006م.

عوض، محمد ناجي عبد السلام، توزيع وتخطيط الخدمات التجارية في مدينة طولكرم، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2003م.

مطواع، ختام محمد ذيب، لواء نابلس، القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين/السادس والسابع عشر الميلاديين، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 1998م.

مفلح، نصر عبد الله محمد، اس تعمالات الأراضي في حوض مدينة طولكرم والآثار البيئية الناجمة عنها، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2003م.

ملحم، ياسر محمود عبد القادر، أنماط الاستغلال الزراعي في محافظة طولكرم، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1999م.

الموسوعات:

الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات الخاصة (6 مجلدات)، بيروت، 1990م.

الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، ب.ن، دمشق، 1984.

موسوعة المدن الفلسطينية، دائرة الثقافة، منظمة التحرير، ط1، 1990م.

المقابلات الشخصية

ابراهيم محمد أبو سارة، 76 سنة، دير الغصون، 2010/9/15، 2010/7/10م.

أحمد حسين خساتي، 45 سنة، بيت ليد، 2010/9/27م.

الحاج أحمد فارس خربط، 80 سنة، ايثان، 2010/2/25م.

الحاج جميل محمد الشيخ عبد الرحيم، دير الغصون، 80 سنة، 2010/6/10م.

عبد الرحمن نوفل، 50 سنة، قلقيلية، 2010/4/24م.

الحاج عبد الفتاح أحمد أبو ياسين، 85 سنة، بير السكة، 2010/1/23م.

الحاج عبد الله أحمد اصليح، 80 سنة، زيتا، 2010/2/22م.

علي حمدان مهنا، 93 سنة، دير الغصون، 2010/5/15، 2010/5/20، 2010/6/15م،

2010/7/15م.

محمود يوسف واكد قب، 78سنة، دير الغصون، 2010/6/17م.

الحاج محمود الشيخ يوسف بدران، 80سنة، دير الغصون، 2010/5/20م.

نضال سعيد جلعود، 52سنة، قلقلية، 2010/4/24م.

هشام محمد علي فياض، 48سنة، دير الغصون، 2010/8/10م.

الجولات الميدانية

جولة ميدانية في أراضي قرية دير الغصون بتاريخ 2009/12/10م.

جولة ميدانية في مجرى وادي مصين بتاريخ 2010/1/15م.

جولة ميدانية إلى مقر سرايا (دارالحكومة) الكائن الآن في مركز المدينة في طولكرم، بتاريخ
2010/3/27م.

جولة ميدانية إلى قرية كور، بتاريخ 2010/4/14م.

جولة ميدانية إلى نفق العطاراة بتاريخ 2010/5/20م.

الصحف والمجلات

1. جريدة البشير، بيروت، المصغرات الفلمية، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

البشير، عدد 669، 5تموز، 1883م.

البشير، عدد 694، 17 كانون ثاني، 1883م.

البشير، عدد 838، 3 آذار، 1877م.

البشير، عدد 980، 30 تشرين أول، 1989م.

البشير، عدد 1443، 2تموز، 1900م.

2. جريدة فلسطين، يافا، المصغرات الفلمية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

جريدة فلسطين، عدد 149، 29 حزيران، 1912م.

جريدة فلسطين، عدد 150، 20 حزيران، 1912م.

جريدة فلسطين، عدد 171، 14 أيلول، 1912م.

3. الكوكب، القاهرة، المصغرات الفلمية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

الكوكب، عدد 41، 8 مايو، 1917م.

الكوكب، عدد 52، 26 تموز، 1917م.

الكوكب، عدد 73، 9 ديسمبر، 1917م.

جريدة الحياة الجديدة، عدد 4380، 5 كانون الثاني، 2008م.

المراجع باللغة الانجليزية

Balnchord, Raoul, **Geography of the Holy Land**, Afaith and fact Book,
London, 1966.

Curtis Michael, Joseph Neyer, Chaim L. Wax man, **Allen Pollack**, people,
History,

Gilbert, Martin, **The Arab – Israel Conflict its History in Maps**, 2edi,
1976.

Kayyali, A.W., **Palestine A modern History**, Croom HEIM London.

Luke, Harry Charles, **The Hand Book Of Palestine and Trans-Jordan**,
Macmillan and Co., Limited, London, 1930.

Politics, American Academic Association for peace in the Middle East
NewJerse, 1975.

Orni, Efraim, Elisha Efrat, **Geography of Israel**, Third Revised Edition
Israel University Press Jerusalem, 1973.

Parkes, James, **Apelican Original Whose Land**, A history Of the peoples
of Palestine, Oxford University, 1970.

المورد

فرضه وقر مولانا الخاتم الشريفي كلفني المولى النياية الشريفة بقضاء بعضه هذا الموقع سنة وخمسة عشر
 اعيدوا لطفنا وبنو مولانا في قضاء الرجل المظفر الرشيد المسلم العثماني حسين بن احمد بن حسين
 اليه جيات من قرية كزلبند انبهم للقضا المذكور وها شريفا وشكلا مرعيها على اختياره القاضيين
 حينئذ عن درجة البوغ وها مريم ورضيه لاجل ان تطام في امورها ومصلحتها وتبديلها
 وانزلها بما فيه النظم والمطعم والرفعية اتاهم بوجه القاضيين وان يتفق عليهم من ربح
 املاؤها بحسب الحاجة والضرورة به وانه اسرف ولا تقير وما فضل منه يرضع بحسب رايه مما
 يعود لرضع القاضيين المذكورين وذلك حبه ان يكون باعانة وليا قته واهله كل من الشيخ
 محمد عبد الخاتم من قرية عنتا والشيخ احمد الطابودي من قرية كزلبند ايضا وتقررا شريفة
 مرعيين مقبولين مع الوصي المذكور لرضع القبول الشريفي احتسابا لوجهه الذي قد
 استضافه ورضع ولطفه وقد اوصاه مولانا الخاتم الشريفي المشار اليه بان يترام التقوى فانزلها
 الرضا الاقوى وتلقى عليه قوله تعالى علوا كبيرا ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون
 في بطونهم نارا ويصلون سعيرا ولا كان حال على هذه المنوال تحريمه هذه الوصية الشريفة
 في اليوم الحادي عشر من شهر ذي القعدة بحوام احمد شهر عام السنة بعد الالمانية والفرج يوم خلق
 على العمل وصف على الله عليه

الرسيم بورد تايمه ٢٨١

بجلس الشيخ الشريفي المصنف بقضاء بعضه ان يبع المدعي لواله النفا من الوية والاية بروتا الجليدة ادى
 مقدم الاستدعاء الرجل الخاتم رشيد المسلم العثماني في التجر المظفر رشيد المسلم العثماني في التجر المظفر رشيد المسلم العثماني في التجر
 المعروف بالذات من اهل انابرج المقيم بقرية قلعقيلبة ان يبعه للقضا المذكور بوجوه الرجول المسلمين
 العثمانيين الفلاحين المظفرين شرعا على مطلقين من احمد زعفر من اهل اديسكارة قرية قلعقيلبة وقاسم
 ابن محمد القاسم من اهل اديسكارة قرية الطير ان يبعه للقضا المذكور المعروف بالذات ايضا قال في تقريره
 دعوا على غيرها مسيرة بخطاب ارجان انه يطلب له من المدعي غيرها المذكورين مبلغ الف وثمانمائة واربعمائة
 عشر قرشا عشرة بندين بنسب رصيد حساب وانها متفاد من متكافون كفا لثمة مالية وعزاه في المبلغ
 المرقوم بموجب سند محرر عليها به على المدعي المذكور مستحق الا ادا وبرزه زبده فوجد محررا بقيمة المبلغ
 المدعي به على سليمان قندس المدعي المذكور تحت افضا كل واحد من المدعي غيرها المذكورين لم يورثا ثمة اموال
 من تاريخ الوقوع في سنة ١٠١٦ هـ ومقابل بوجه شهود وطلب المدعي التبيين على المدعي غيرها بان يرضع
 لم يبلغ الا الف وسبعمائة واربعون قرشا المدعي به المرقوم وان الحكم عليها بذلك باجوبة المدعي على غيرها
 بذلك وسال سواها عن ذلك فسلما فاجابا بالاعتراف بالمبلغ المرقوم وكذا انها بوجه المدعي
 كفا لثمة مالية وعزاه وقررا انه انزل من اعدهما مطلقين حصته في ارضي قرية قلعقيلبة المسماة دوي

رجل صح عامه ١٤١٦ - ١٤١٨

قصر الشيخ داوود الجيوسي



قصر الشيخ عساف



المصدر: كتاب عمارة قرى الكراسي، ص 98.



الطغراء العثمانية التي تظهر فوق مدخل مركز المدينة

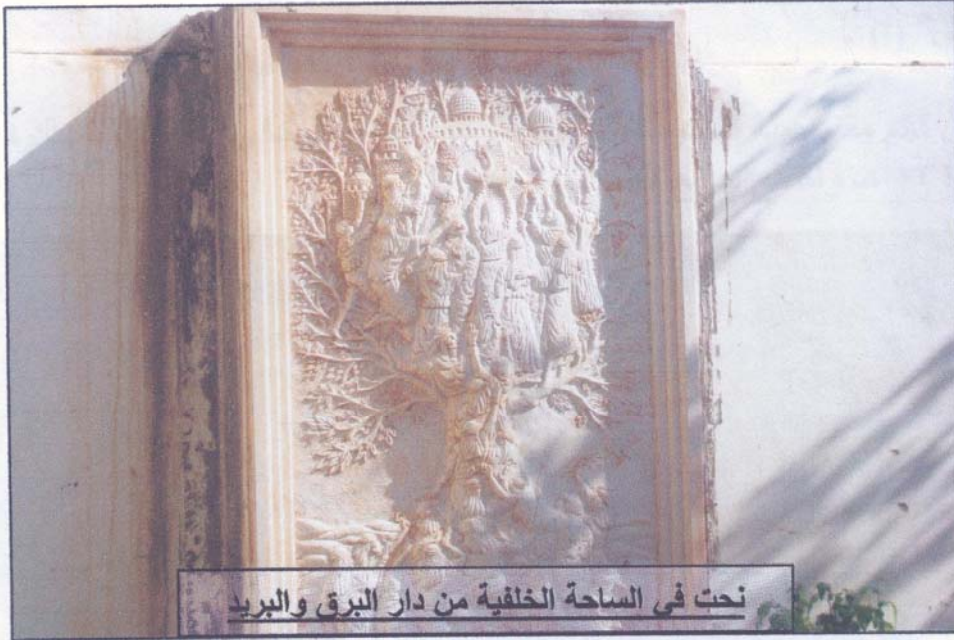
جولة ميدانية في مدينة طولكرم

وجود الحتم العثماني على هذه الوثائق ، وسعار التولية العثمانيه عليها .



رسالة من ضمن الرسائل التي تم العثور عليها في الطابق العلوي

جولة ميدانية في مدينة طولكرم



نحت في الساحة الخلفية من دار البرق والبريد



صورة داخلية لأحد غرف دار البرق والبريد

جولة ميدانية في مدينة طولكرم



مدخل المسجد القديم



مدرسة خالد بن سعيد (الفاضلية سابقا) من الداخل

جولة ميدانية في مدينة طولكرم



جولة ميدانية في مدينة طولكرم



جولة ميدانية إلى نفق العطاره

**An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies**

**Tulkarem and its Vicinity
1281 - 1337 A.H / 1864 – 1918 A.D**

**By
Mohammad Bader Abdel Raheem**

**Supervised by
Dr. Ameen Abu Baker**

**Submitted in Partial Fulfillments of the Requirements for the
Degree of Masters of History, Faculty of Graduate Studies, at An-
Najah National University, Nablus, Palestine.**

2011

Tulkarem and its Vicinity
1281 - 1337 A.H / 1864 – 1918 A.D
By
Mohammad Bader Abdel Raheem
Supervised by
Dr. Ameen Abu Baker

Abstract

This study deals with the local history of Tulkarm and vicinity during the Ottoman Turks systems period. Since the issue of the Ottoman states law in 1864 AD/ 1281H and until the departure of the Ottoman rule after its defeat in World War I in 1918 AD/ 1337 H entitled ‘Economic and social life in Tulkarm and vicinity’.

This study is limited to the Mediterranean coast from Arab Nfi’at village to Biyar Adas between Jaffa and Haifa harbours in the west to the borders of Nablus Lewa, and between Jenin Qadha’ and Jaffa and Ramla Qadha’. This location had an economic and military importance that helped in the growth and development of Tulkarm and the region in general.

The region was consisted of three Nahias, Asha’rawia Al-Gharbya Nahia that Tulkarm was one of its villages, Bani Sa’b Nahia and Wadi Asha’ir Al-Gharbi which was under the control of Mutasrifiat Albalqa’ and Nablus was its headquarter, one of the Alwiats of wilait Syria from 1863 AD/ 1281 H to 1884 AD/ 1302 H. In that year, Tulkarm region became Qadha’ and Tulkarm became the centre of this Qadha’. It was formed from Asha’rawia Al-Gharbia Nahia, Bani Sa’b Nahia, and Wadi Asha’ir Al-Gharbi Nahia. Then, Al-Haram Nahia annexed to it in 1911AD. An administrative civilian system was found in the Qadha’ which was consisted of Al-Qa’maqam and Alqadha’ Administration Council and

Nawahis' administrators as well as other governmental offices such as Alma'aref, Alnufus, Atabo, and Telegraph offices. Judicial and military systems were also found in Alqadha'.

The abundance of rain water, fertile soil and moderate climate helped in creating developed agriculture after Ibrahim Basha campaign in Palestine. The region also witnessed economic development after the half of the nineteenth century and a strong agricultural and commercial movement was started due to the spread of safety and control which the Ottoman Turks Hamiat offered. Moreover, the laws issued by the Ottoman country concerning the lands law such as Alaradhi and Atabo laws which led to increase the land profitability and the competition to own it. This had a negative side effect on the region because the Zionist movement interested in buying land in the region.

The region produced different types of winter and summer cereals and exported them abroad. It also planted winter and summer vegetables and tree like olive and almond trees in the internal areas and citrus trees in the coastal areas and the abundance was exported abroad. In addition, it grew commercial crops and tobacco. Besides, people interested in raising work animals such as horses, bulls and donkeys and double use animals such as cows, bulls, camels sheep, goats, rabbits and poultry. Concerning the existed industries and crafts, they were simple and depended on labours and animals, and sons inherited them from their fathers and grandfathers. Inhabitants exchanged many currencies in trade transactions and the most important was the Ottomans currency such as gold lira, Riyal Majedi, shilling, Metlik, Barah, and foreign currencies such as English and French

Lira. The Ottoman Turks were interested in raising taxes which were imposed on citizens like Al-Osher, jezia Alwerko, Al-Qaidia, and Alqalameya tax which had many negative side effects on citizens and lands.

The urban formed the most inhabitants of the region which lie mostly in villages on the hills and mountains except villages of the coastal region. The village was divided into Harat or Mahlat and named according to its location or named after the major families. The region families refer to Bani Sa'b origin who inhabited the region in ancient times from Cinda and Jutham Tribe and Amela from Kahlan Alqahtania during the Islamic conquest. Moreover, these families separated into families and tribes which scattered in the region. Most names of the families that inhabited the region were known from the records of Almahkama Ashar'ya of Nablus and Tulkarm. The economic and political conditions led to the appearance of many local, powerful families and leaderships in the region such as Albarqawi family that took over Wadi Asha'ir Algharbi, Aljusi family that ruled Bani Sa'b Nahia and Tuqan family that compete Aljusi family to rule Bani Sa'b. This competition between families led to bloody clashes which forced the Ottoman State to overcome their power during the period of systems and applied the system of central control, but these families was able to adapt the new situation because of their richness and previous power and they were able to own vast stretches of land. During the Ottoman Turks period, education was only through Alkatateeb, and the state didn't care about education affairs and left this to the people. And during the systems age, the Ottoman State offered special care to education. Then, the education laws were issued. Moreover, Alma'aref division and

elementary and Arashidia schools were set up all over the State. The study district had a considerable portion of that. So elementary Katateeb were established in most of the region villages as well as Arashidia School in Qasabet Tulkarm. Many intellectuals and scholars were appeared in the region. So they had an important role in economic, social, educational, and political life in the region such as Sa'eed Alkarmi, Ahmad Alkarmi, Ali Mansour Alkarmi, Abdul Lateef Jayousi, Mohammad Ashanti, Mohammad Hatab, A sheikh Aisa Albarqawi, A sheikh Ahmad Abu Odeh Jayousi and Abdul Raheem Hajj Mohammad.

Health care was getting worse during the Ottoman rule, and so epidemics and diseases spread in the region. The State wasn't interested in hygiene at all but at the end of the nineteenth century and at the beginning of the twentieth century. Consequently, a decision was made to use doctors in the municipalities and Aqdia centres. A doctor and hygiene inspector were appointed in Tulkarm Qasaba after 1889 AD / 1307 H.